

# عناصر التفاوض بين علي وروجر فيشر...

تأليف

الدكتور صائب عريقات

دراسة وتعليق

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م





## هوية الكتاب

\* اسم الكتاب: عناصر التفاوض بين علي وروجر فيشر ...

\* تأليف: الدكتور صائب عريقات

\* دراسة وتعليق: مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية،

م. هاشم محمد الباججي - الشيخ حسن الكاشاني

\* تقديم: م. هاشم محمد الباججي

\* المطبعة: دار أبو طالب - العتبة العلوية المقدسة

\* الناشر: مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية -

النجف الأشرف، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

\* الإخراج الفني: نذير هندي الكوفي

\* التنضيد الإلكتروني: أحمد هاشم

## مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراهمات والبحوث التخصصية



التفاوض حاجة بشرية منذ قديم الازل ولن تنتهي هذه  
الحاجة أو تنتفي بل على العكس تزداد هذه الاهمية كلما نمت  
العلاقات بين الافراد والدول وتشعبت سواء على المستوي  
الاقتصادي أو الاجتماعي او السياسي...

ويستمد التفاوض حتميته من كونه المخرج أو المنفذ الوحيد  
الممكن استخدامه لمعالجة القضية التفاوضية والوصول إلى حل  
للمشكلة المتنازع بشأنها، فالعملية التفاوضية ما هي إلا نشاط  
يمارسه الإنسان كل يوم لبلوغ غاياته وتحقيق أهدافه ولأنها عملية  
مرتبطة بالإنسان فهي موجودة منذ وجوده.

نشأ علم التفاوض عبر التاريخ وقد أوردته النصوص التاريخية المختلفة سيما في التاريخ الإسلامي الزاخر بالشواهد القصصية والأدلة القرآنية حول هذا الجانب ، فالتفاوض كأداة للحوار جوهر الرسالة الإسلامية، والأسلوب القرآني خير دليل على ذلك كأفضل أسلوب للإقناع ، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>١</sup> ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " ، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى نشوء مواقف حوارية تفاوضية حقيقية تؤدي بدورها إلى تبلور مفهوم التسامح مع الآخر، وخير من أوضح هذا المفهوم بعد النبي الأكرم (ﷺ) هو الإمام علي (عليه السلام) ، فيقول: (الناس صنفان : أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) وهذه المقولة تعطينا النظرة إلى العالم نظرة تشاركية وتفاعلية لا على أساس (الانا) و(نحن)، و(هو) و(هم)، بل على أساس جميعنا كبشر.

تعتبر المفاوضات (Negotiations) من الموضوعات الواسعة والمهمة ويطلق البعض على هذا العصر (عصر التفاوض) كونه عمل حيوي وضروري لحل التناقضات والصراعات إضافة إلى أنه وسيلة هامة لتبادل الآراء والأفكار والوصول إلى حالة من

الرضى والافتناع حول المسائل العالقة ، ولا توجد نظريات عامة أو خاصة بالتفاوض غير أنه يوجد هناك بعض المناهج أو المداخل النظرية المتطورة ، والتي يمكن تسميتها مجازاً (نظريات في المفاوضات) ، ولعل كتاب (عناصر التفاوض بين علي ورجر فيشر) للراحل الدكتور صائب عريقات هو لمسه إبداعية في كونه محاولة ذكية في إعادة إحياء التاريخ الإسلامي في قالب العلوم السياسية والنظريات الدولية الحديثة التي تفتقر المكتبة العربية والاسلامية لمثل هذه الكتب ، فقد أظهر المؤلف بخبراته المتراكمة في علم التفاوض والتعامل مع النزاع في الوصف والتحليل والاستشهاد بالآيات القرآنية و بمقولات الإمام علي (عليه السلام) ، فقد احتاج المؤلف سبعة سنوات متواصلة من البحث والتنقيب والتحليل في سبيل إثبات نظريته والتي ارتكزت على قاعدة أن الإمام علي (عليه السلام) سبق المدارس الغربية في نظره إلى علم التفاوض .

وقد يظن القارئ أن هذا الكتاب هو كتاب ديني بحث من كثرة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمقولات الخالدة الحكيمة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، إلا أن محتوى الكتاب هو سياسي بامتياز، أسقط فيها المؤلف الأمثلة والشواهد والأحداث كعينة جريئة لإثبات صحة نظريته .

والكتاب الذي اصدرته عمادة البحث العلمي في جامعة النجاح الوطنية عام ٢٠١٤م هو عبارة عن دراسة مقارنة بين عناصر التفاوض السبع التي حددها عالم المفاوضات الامريكي روجر فيشر، وعناصر التفاوض الاثنا عشر عند الامام علي بن ابي طالب عليه السلام التي أثبتها الدكتور صائب عريقات، فهي تعتبر دراسة مقارنة بين السلوك التفاوضي الغربي والسلوك التفاوضي العربي -الاسلامي.

ولأهمية الكتاب عكف مركز الامام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية على دراسة هذا الكتاب بمنهجية علمية واطافة التعليقات المناسبة لكون الكتاب قد بُني على روايات ورؤية مختلفة عما يعتقده شطر كبير من المسلمين، لذا عمد المركز الى تعليقات معينة قد رُمز لها بأرقام ما بين معقوفتين لتبين للقارئ الكريم وجهة النظر الأخرى لفهم قول او حادثة معينة ، لذا وجب التنويه عن هدف المركز لهذه التعليقات فهي ليست في سياق رد الشبهات العقديّة فهو ليس هدف الكتاب، بل من باب ذكر الروايات التي يؤمن بها الطرف الاخر.

والشكر الجزيل والتقدير الكبير والامتنان .. موصول لعائلة الدكتور الراحل صائب عريقات رحمه الله و أولاده الكرام سيما الدكتورة دلال عريقات



نائبة رئيس الجامعة العربية الأمريكية للعلاقات الدولية وأستاذة الدراسات العليا في مجال الدبلوماسية و التخطيط الاستراتيجي لجهودها المشكورة لما أتحدثنا به من مقدمة لهذا الكتاب، ولما ستتحفنا به من ترجمة باللغة الإنكليزية ترجمها المؤلف في حياته لأهميتها العلمية ... فندعو لها بالتوفيق والسداد في مسيرتها العلمية والثقافية ...

### حلقة نقاشية ..

وعمل المركز على إقامة حلقة نقاشية جرت في المركز يوم السبت ٢٩ / ٢ / ٢٠٢٠م خاصة عن كتاب (عناصر التفاوض بين علي وروجر فيشر) للدكتور صائب عريقات ، لمانال هذا الكتاب من اهتمامات واسعة وجدل علمي وفكري لما اثبتته من حقائق تاريخية وعلمية عن ( فن التفاوض ) والذي يعتبر اليوم الركيزة الاولى في العلاقات الدولية ، فقد ذكر المؤلف ان عصارة الفكر الغربي وعلى امتداد تاريخه الطويل تمثل في كتاب روجر فيشر الذي اثبت ان هناك سبعة عناصر في عملية فن التفاوض ، بينما أثبت الدكتور عريقات في كتابه ان الامام علي ؑ سبق لهذا الفن وارسى قواعده قبل أربعة عشر قرنا كما أثبتت الحوادث التاريخية وسيرة الامام علي بن ابي طالب ؑ .

وعقد المركز هذه الورشة النقاشية الخاصة بعد ان دعى اليها اساتذة اكاديميين متخصصين في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية والذي ضم (د. حيدر زاير العامري - العلاقات الدولية، د. مجيد التميمي - الجغرافية السياسية، د. صلاح الصراف - النظم السياسية، د. فاضل الميالي - علم النفس الاجتماعي، د. قيس رشيد الزيدي - سوسيولوجي، وأدار الورشة م. هاشم محمد الباججي - ماجستير في العلاقات الدولية).

وبدأت الحلقة بعد ان رحب مدير المركز الأستاذ م. هاشم الباججي بالسادة الحضور وعرض مضمون الحلقة والمحور الذي يجب مناقشته في هذه الحلقة، والهدف من هذه الحلقة النقاشية، وقدم الاساتذة بعد ذلك ورقة نقاشية حول موضوع الكتاب، وابتدأت الحلقة:

- بالدكتور مجيد التميمي الذي تساءل في بداية حديثه هل ان مؤلف الكتاب كان هدفه بيان المقارنة بين العناصر التي افرزها المفكر الغربي روجر وبين العناصر التي افرزها الامام علي عليه السلام؟ ثم شرح كيف نجح الامام في تأسيس وإرساء أسس الدولة على منهج العدالة الاجتماعية، ثم أوضح الدكتور التميمي ان المؤلف

قد افتقر الى ذكر الجانب التطبيقي في كتابه ، وكذلك تساءل لماذا فشل المفاوضات الفلسطينية في مفاوضاته ولم يعتمد على هذه العناصر التي ذكرها.

- اما الدكتور فاضل الميالي فقال انا اعتقد ان الدكتور عريقات أراد أولاً ان يضيف جانب المقارنة بين الافكار وماله من ابعاد سياسية على الدولة، وأضاف ان عريقات كان موفقاً في الرجوع الى عمقه الحضاري ليخرج كنوز الأفكار ومكوناتها، وشدد على مراجعة الكتاب من ناحية علم الاجتماع والفكر السياسي.

- فيما أشار الدكتور قيس رشيد الزيدي بان الفكر الغربي يعتمد على أساس الربح والخسارة بدون النظر الى القيم والمبادئ التي يعتمد عليها الفكر الإسلامي، وأشار الى موضوع مهم في مفاوضات الامام علي (عليه السلام) جميعها كان هاجسه الحفاظ على وحدة المسلمين والأمة الإسلامية وهي من أولوياته وهذا ما لا يفكر فيه الجانب الغربي، وأخيراً أشار الدكتور الزيدي بان مؤلف الكتاب كان يريد من كل المفاوضات عدم غلق الباب نهائياً وإبقاء فسحة ولو صغيرة امام المفاوضات أياً كانت.

- اما الدكتور صلاح الصراف فقد أوضح بان أهمية الكتاب تستوجب ترجمته لاطلاع الغرب على عمق التفكير السياسي الإسلامي (الكتاب مترجم الى اللغة الإنكليزية لكنه غير مطبوع)، وأوضح الصراف ان المؤلف قد قارن بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي، وانه لم يوضح مدى النجاحات او الفشل الذي أصاب مفاوضاته مع الإسرائيليين سيما وهو معتمد على هذه العناصر السبعة او الاثنا عشر.

- واختتمت الحلقة النقاشية بالدكتور حيدر زاير، الذي قال ان قيمة كل بحث بما يقدمه ويعالجه من قضية مهمة، وان مؤلف الكتاب أراد ان يظهر قدرته التفاوضية من خلال الكتاب، إضافة الى انه قد تطرق الى الواقعية السياسية التي طرحها ميكافيلي وايدها وهذا ما لا يناسب الفكر الإسلامي الذي يعتمد على المثل العليا والأخلاق والشرع وهذا ما لا تجده في الفكر الغربي.

وقد استمرت الجلسة لساعتين، وبعد ان ادلوا بأرائهم واشبع الموضوع بحثا وتحليلا، شكر مدير المركز السادة الحضور لما أبدوه من اهتمام حول الموضوع، وأوضح بان الكتاب رغم بعض الملاحظات التي فيه يبقى جهدا علميا جديدا في طرحه وأسلوبه

وهو جدير بالاهتمام والمناقشة، وقد تم تسجيل الجلسة كاملاً بالصوت والصورة للاستفادة منها في عمل الكتاب.

وعمل المركز في هذا الكتاب على إعادة تنزيده وإخراجه، ثم إضافة بعض التعليقات التي رآها المركز مناسبة لإظهار الرؤية الحقيقية للإحداث وفق روايات أهل البيت عليهم السلام وبصورة علمية وبحثية محضة بعيدة عن التعصب والانحياز.

وتم وضع هذه التعليقات في الهامش وفي بعض الصفحات التي يوجد بها هامش المؤلف، تم وضع التعليق أسفل هامش المؤلف وقد رُمز للتعليق **تعليق (رقم)**

ووضع هذا الرمز في المتن وفي الهامش ليكون تعليق المركز واضحاً لدى القارئ الكريم لأنه من إضافة المركز ولا يدخل في متن الكتاب - وكل هامش لا يوجد فيه الرمز أعلاه فهو للمؤلف - ويضع المركز هذا الكتاب بين يدي القراء الكرام ليكون منهالاً عذبا للباحثين والدارسين، والله من وراء القصد.



مُقَامَات

## الدكتورة دلال صائب عريقات

مقدمة تفضلت بها الدكتورة دلال صائب عريقات نائبة رئيس الجامعة العربية الامريكية للعلاقات الدولية واستاذة الدراسات العليا في مجال الدبلوماسية والتخطيط الاستراتيجي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من ارض القدس عاصمة فلسطين، انتقل الحبيب صائب الى حضن ربه في السماء عن عمر ٦٥ عام، كرسها في خدمة فلسطين.

لو احتسبنا الساعات، لوجدنا أن صائب عريقات قضاهها في العمل العام ولكنه وبعبرية وازن بين حق العائلة وحق الوطن، لقد أكرمنا بالكثير من الحب والعطاء بالرغم من أن كفة فلسطين غلبت الميزان.

في مدينة صائب الفاضلة، علمنا أن المحبة هي قانون الحياة وأن نجد العذر لأي إنسان، أن نسامح الصغير والكبير، وأن نرتقي عن الصغائر، أن نتذكر دائماً أننا الأعقل أننا الأقوى وأنا الأقدر على الترفع عن هفوات بني إنسان وأن نسطر الأخلاق عملاً حتى في أحلك الأحيان.

أفلاطون القرن الواحد والعشرين، صائب الذي أعاد تعريف الصبر. "هذا اليوم سيمضي" عبارة يكررها دائماً هكذا زرع فينا الايجابية والايمان. صائب مثال الزوج والأب والجد والرجل العام، زرع في قلوبنا حب فلسطين وعلمنا الصمود والبقاء، علمنا الأمل والتحدي، هو المعلم والمحب ومثال الصبر ومصدر الإلهام.

أفلاطونية صائب وتجاوزته للصغائر كانت مستوحاة من اعجابه بأمر المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب، سيجد القارىء في الفصل الثالث من الكتاب ان عريقات بحث بعمق تجربة سيدنا علي عليه السلام ومواقفه المبدئية الحقة في مفاوضاته مع خصومه مستخدماً المثل العليا للإسلام.

ولكن ما لا يعرفه القارىء ان صائب عريقات كان يربي أولاده وبناته على أخلاق أمير المؤمنين، وحكمه كما قرأها وفهمها من نهج البلاغة، لقد اطلق اسم علي على ابنه الأكبر وكان طوال حياته مواظباً على القراءة بعمق ليحاكي الكبار من العلماء والفلاسفة أمثال لالفارابي، وابن المقفع وأبا حامد الغزالي والشريف الرضي والطبري والبخاري، كان يحدثني انه يرتقي كل يوم لمنزلة أخرى حيث كان يحاور هؤلاء الفلاسفة من قلب أريحا ويسألهم: لو كنتم



مكاني فكيف ستعدون أنفسكم لمفاوضات إسرائيل وأمريكا أو هذه الدولة أو تلك وغيرها؟ كيف ستعاملون مع واقع علاقات دول العرب في واشنطن؟ المثير ان صائب كان يستحضر نيقولا ميكافيلي، وتوماس هوبز، وجان بودان ومونتيسكيو وفولتير ويحاورهم بذات الأسئلة، ولم تكن إجاباتهم مختلفة عن المفكرين العرب والمسلمين.

قرأ وبحث كثيراً حتى أثبت تفوق وتقديم سيدنا علي ومدرسته التفاوضية على مدرسة هارفارد وحاول جاهداً أن يطبق هذه العناصر الأثني عشر التي جاء بها في كتابه القيم في مفاوضاته الطويلة مع الكيان الصهيوني الغاصب. لقد غادر هذه الدنيا دون تحقيق أهدافه الوطنية ولكنه ترك الفكرة التي آمن بها وهنا تتجلى ندرة شخصية وفكر صائب عريقات المستلهمة من الإمام أمير المؤمنين بالتركيز على الفضيلة والأخلاق والوسيلة والعمل والاجتهاد، فالضعف ظاهرة يسهل تشخيصها وعندما لا تتقن الأمم الحديث بلغة المصالح فإنها عادة ما تتأثر بالأحداث دون القدرة في التأثير عليها.

كان والدي شديد الإعجاب بسيدنا علي، لقد اطلع وبحث في بلاغة الامام علي واستلهم قواه من الموروث العميق، فكان يلجأ لأقواله في حياته العملية والشخصية، في بيته الصغير معنا الى مكتبه الى فريق عمله الى تدبير شؤون البلاد، كان حريصاً كل الحرص على التزام خصال امير المؤمنين واخلاقه في الصدق والعدل والصبر والمحبة.

معروف عن صائب عريقات حبه لزوجته "نعمة" التي لقبها بـ "خير النساء"، كان يتحدث عن حبه لها أمام القريب والبعيد، وكان كثيراً ما يمازح أصدقاءه وزملاءه ويقول لهم أحبوا زوجاتكم كما أحب نعمة، أكاد أجزم ان والدي تأثر بخصال الإمام وحديثه عن حبه لفاطمة هو الإلهام الأساس وراء حبه العلني لزوجته.

لقد حرص صائب عريقات أن يترك لنا مساحة خاصة، فقد ربانا على أن نتكلم بألسنتنا ونسمع بأذاننا ونرى بعيوننا، لقد آمن اننا خلقتنا لزمان غير زمانه كما روي عن سيدنا علي: "لا تربوا أولادكم كما رباكم آباؤكم، فقد خلقوا لزمان غير زمانكم. كلمات سيدنا علي عليه السلام التي ربانا عليها صائب سطر من خلالها معنى التربية الحسنة والمحبة كأساس الحياة، واليوم وعلى الملاء نقول "نحن أولاد صائب، نثق بك، ونفخر بك ونحبك، فأنت سر حياتنا.

صائب عريقات صنع العديد من المواقف التاريخية، وكان اللقب الأسمى الى قلبه هو أنه جندي لفلسطين. حمل قضيته على كتفه مناضلاً، وعاش بين الكتب والجامعات، وامن أنه بالعلم والعمل والخلق يحيا الانسان. كان عليه السلام مؤمناً بالله .. متوكلاً عليه واثق الخطوة .. مردداً .. قائلاً: واصبر، كرم الله لا يتأخر، وانما يأتي في الوقت المناسب ثم ينهي بقوله تعالى: "وما كان ربك نسياً" صدق الله العظيم.

جعل صائب من الشعب الفلسطيني مرجعية وحمل الكوفية على كتفه مدافعاً مُخلصاً أميناً مؤمناً بعدالة قضيته أملاً بتحقيق حلمه بأن ينعم أطفال فلسطين وشعبه بالحرية والكرامة والعيش بسلام.

الكل عرف صائب كسياسي ورجل عام، أما أبو علي، صائب الانسان، أفلاطون القرن، فهو الصائب في كل مكان وزمان، سياسياً وأكاديمياً، لا يختلف اثنان أنه نقطة الالتقاء، هو جامع الكل الفلسطيني فهو الصائب والإنسان. وثق علمه وأفكاره في الكتب، فبرغم الفراغ الذي نعانيه على المستوى الشخصي والوطني بعد غيابه إلا أن الإرث عظيم وباقٍ بإذن الله.

علمنا صائب أن الانسان يأتي لهذه الحياة لغاية، ووصيته لنا جميعاً هي فلسطين، ووصيته الوحدة والتمسك بحقوق الشعب الفلسطيني الانسانية والسياسية والسيادية غير القابلة للتصرف اقتداءً بالقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية .

وهنا نقدم جل احترامنا وتقديرنا لأولئك الذين ظلوا ملتزمين بمواصلة مسيرة الدكتور عريقات في حفظ الأمانة وتغليب المصلحة الوطنية ونصرة الحق والنضال من أجل العدالة، بالوحدة وبالإرادة والصبر والصمود والديمقراطية والحكمة في صناعة القرار حتى تحقيق الحرية والاستقلال.

وفي الختام شكرنا وتقديرنا الى مركز الامام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية في النجف لاهتمامه بهذا الكتاب وإعادة طباعته ونشره بعد تقديم دراسة عنه ليكون مصدرا مهما في الدراسات العلمية والبحثية في العلوم السياسية والتي لها الارتباط الوثيق بتراثنا الإسلامي ، فكل التقدير والثناء لهذا المركز والقائمين عليه في خدمة العلم والمعرفة.

نسأل الله أن يصل هذا السفر الخالد بفكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لكل الفئات لتعم المنفعة وأن يتغمد الدكتور صائب عريقات بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمنا وأبناء شعبنا ومحبيه الصبر الجميل.

**الدكتورة**  
**دلال صائب عريقات**  
**فلسطين**  
**١ / ٧ / ٢٠٢١م**

## شكر وتقدير

طوال سنوات وانا اعمل لإنجاز هذا الكتاب، كانت زوجتي (نعمة) على المسافة ذاته بين مساندي ودعمي وتشجيعي، وفي بعض الأحيان النهوض بي، وقفت على مسافة واحدة بين احلامي وطموحاتي، واخفاقاتي وتراجعاتي، بين صحتي ومرضي، بين امالي والامي، بين حزني وفرحي، بين صبري واستعجالي، فلها كل الشكر والتقدير.

وجبهة خليل، كان في كل يوم من أيام السنة تعمل بتواصل وجون انقطاع ليس فقط في طباعة وترتيب وتبويب وإخراج الكتاب، ولكن في لقاءاتي واتصالاتي ومحاضراتي التي كانت تمتد الى ساعات طويلة حتى في أيام نهاية الأسبوع، فهي نعم المساعد والمدير العام لمكتبي الذي يعمل ليلا ونهارا وعلى مدى أيام السنة، فلها أيضا الشكر والتقدير.

للصديق والزميل الدكتور رامي الحمد لله رئيس جامعة النجاح، وللأستاذ الدكتور حكمت هلال عميد البحث العلمي في الجامعة،

وللدكتور حسن المهندي مدير المعهد الدبلوماسي في وزارة الخارجية القطرية، لهم كل التقدير والاحترام على ما قدموه من رعاية وتشجيع للبحث العلمي.

للبنات د. سلام، د. دلال، وللأبناء علي ومحمد، وللأحفاد سنيين، وسري، وسارة، وليثن وجود، انتم الاضاءات التي أرى من خلالها في لحظات وساعات الظلمات.

الى شهداء فلسطين، الى الجرحى الابطال، الى الاسرى، الوفاء والمحبة والإخلاص لكم، فأنتم وبكل تواضع الطليعة التي تسبقنا، لتمهد لنا طريق الخلاص والحرية والكرامة، والوطنية.

**الدكتور**

**صائب عريقات**

## تقديم

يسرني تقديم هذه الدراسة القيمة، التي تعد مرجعا اصيلا في مهارات التفاوض، وتشكل احدى الثمرات العلمية لصديقي الدكتور صائب عريقات، وهو رجل غني عن التعريف، له دور كبير في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، وانهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، فضلا عن كونه أستاذا مرموقا للعلوم السياسية.

وضع المؤلف في دراسته هذه، بأسلوب متفرد، عصارة خبرته الطويلة، ومعرفته العميقة في مجال المفاوضات من خلال عمله رئيسا لدائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية منذ تأسيسها عام ٢٠٠٣، وشغله منصب كبير المفاوضين الفلسطينيين سنوات عديدة لانتزاع حقوق شعبه من المحتلين.

ان هذا الكتاب جهد اكايمي جليل للتعريف بتراثنا وقيمنا ومبادئنا الإسلامية في مجال التفاوض من منظور شخصية فذة في التاريخ الإسلامي، الا وهو الخليفة الراحل الرابع علي بن ابي طالب عليه السلام.

ومنهجته **تعليق (١)** ، وهو محاولة لمد وبناء جسور مع هذا التاريخ للمشاركة الفاعلة والحيوية في تأصيل، وتأسيس اطار علمي شامل في دراسة عملية التفاوض، وفي هذا السياق يجري الدكتور عريقات مقارنة بين عناصر المفاوضات عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب والعناصر الأساسية في التفاوض من المنظور الغربي، مركزا على احد ابرز المؤلفين في هذا الحقل وهو روجر فيشر **تعليق (٢)** ، الذي يمثل منهج مدرسة هارفرد ذات الأثر المهم في التعريف بعلم المفاوضات وترسيخه.

**تعليق (١)** الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمير المؤمنين، (ولد ١٣ رجب سنة ٢٣ قبل الهجرة - استشهد ٢١ رمضان سنة ٤٠ للهجرة)، الإمام الأول عند مذهب أهل البيت (عليهم السلام) صحابي، وراوي، وكاتب للوحي، ورابع الخلفاء الراشدين عند مذهب أهل السنة، ابن عم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وصهره زوج ابنته السيدة فاطمة (عليها السلام)، وأب إمامين من أئمة الشيعة الحسن والحسين (عليهما السلام). والده أبو طالب، وأمه فاطمة بنت أسد، ولد في الكعبة، وهو أول رجل آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله)، وترى الشيعة أن الإمام علي (عليه السلام) وبأمر من الله ونص من النبي (صلى الله عليه وآله) هو الخليفة الأول والمباشر وبلا فصل بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله). (خصائص أمير المؤمنين، الشريف الرضي، ص ٣٩. الغدير، الأمين، ج ٦، ص ٢٢. المستدرك، الحاكم النيشابوري، ج ٣، ص ٤٨٣. وغيرها).

**تعليق (٢)** روجر فيشر (Roger Fisher) هو أستاذ جامعي أمريكي ومفكر غربي، له اراء ونظريات سياسية، ولد في ٢٨ مايو ١٩٢٢ في وينتكا في الولايات المتحدة، وتوفي في ٢٥ أغسطس ٢٠١٢ في هانوفر في الولايات المتحدة. (<https://ar.wikipedia.org/wiki>)



يؤسس المؤلف في المقدمة للإسهام الذي قدمه امير المؤمنين علي بن ابي طالب في علم التفاوض، مستصحبا ذكرى تجربته التفاوضية، وتأثيره عليه شخصيا (أي المؤلف)، مشيرا الى ما قدمه في مجال الواقعية السياسية، والعلاقة بين الضعف والقوة، بين الظلم والعدالة، بين ما هو كائن وما يجب ان يكون، هذا الانسان العربي الذي حدد مفاهيم الدولة والعهود والمواثيق، وقال للمظلوم والضعيف، ان قوته تكون بالتمسك بحقوقه، وليس التنازل عنها.

لقد وفق الدكتور صائب عريقات في مقارنة هذا الموضوع بالبحث والتحليل، ملتزما بمنهج علمي يقوم على أساس العلم والعدل، وبذلك قدم خدمة ذات فائدة كبيرة لموضوع التفاوض، وللكوادر الدبلوماسية العربية المسلمة، والدارسين، ومحبي المعرفة في موضوع المفاوضات كعلم.

انني سعيد بهذه التجربة البحثية المتميزة، التي قامت بها شخصية ذات تجربة ثرية في العمل العام، وجمعت بين أهمية الموضوع وتفردده، والتناول العلمي المنهجي، مما يضيف الكثير الى مجال التفاوض والعمل الدبلوماسي.

ونختم بما قاله امير المؤمنين علي عليه السلام في العلم: (كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم، فانه يتسع) **تعليق (٣)**، وهذا ما نرنا اليه في المعهد الدبلوماسي القطري لاستكشاف وتطوير كل ما يتعلق بالبحث والفكر والعلم الدبلوماسي.

والله ولي التوفيق

**الدكتور**

**حسن بن إبراهيم المهندي**

## المقدمات

لا يستطيع أي كان ان يقول انه لا يوجد مراجع وكتابات حول سيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وخلافته، وخلافاته ومفاوضاته وقراراته، المكتبة قديما وحديثا حافلة وعامرة بمؤلفات ودراسات وابحاث لا حصر لها.

هدف هذا الكتاب ليس مراجعة احداث او دراسة قرارات او تحليل إجراءات قام بها الامام علي عليه السلام او لم يتم بها.

هذا الكتاب ليس بهدف اظهار وجهة نظر على أخرى، فمهما كان مصدر ما كتب حول الامام علي عليه السلام، لم أجد من يختلف في نسبه واسلامه وشجاعته، وقوة حجته وصواب مشورته وعبقريته رايه.

لم يشكك أحد ان الامام عليا عليه السلام هو الذي نام في فراش النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة، وقد علم بمؤامرة قريش في حياة

الرسول ﷺ، ولم يناقش أي كان بان الامام علياً عليه السلام كان اول من دخل الإسلام من الصغار **تعليق (٤)** .

الذي يقرأ تاريخ الأمم للطبري، او نهج البلاغة للشريف الرضي، او ما كتبه الشيخ محمد عبده، او عباس العقاد، او عبده حسن الزيات، ومئات الدراسات والأبحاث التي كتبت عن سيدنا الامام علي عليه السلام، يعرف تمام المعرفة ان امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب، صاحب حكمة ومعرفة وعفة وسداد راي وعبقريية قول، رجل اقتصاد وسياسة، جمع ما بين حاجات الدنيا ومتطلبات الآخرة، وحدد ركائز واسس العلوم المختلفة منها (النفس، والاقتصاد والسياسة، واتخاذ القرار، وإدارة الازمات والمفاوضات، وأرسى أسس ومبادئ السيادة قبل ان يحددها جان بودان في كتبه الجمهورية الستة بألف عام).

**تعليق (٤)** ((إن أول من أسلم مع رسول الله ﷺ (علي بن أبي طالب عليه السلام)، (أولكم وارداً عليّ الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب). (المستدرک علی الصحیحین، النيسابوري، ج ٣، ص ١٣٦).

وقال ابن أبي الحديد - وهو عالم معتزلي من أهل السنة - بعد أن أورد روايات كثيرة في ذلك من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر:

واعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله في أفضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة: "أنا الصديق الأكبر والفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر و صليت قبل صلواته" و روى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في أمره. (المعارف، ابن قتيبة الدينوري، ص ١٦٧).

لقد حدد الإسلام علاقة الانسان بربه، وعلاقة الانسان بنفسه، وعلاقة الانسان بغيره، فآثر ذلك على تفكير وإدراك الصحابة ومنهم علي ابن ابي طالب عليه السلام.

لقد أسس امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام نظرية الحق والدولة قبل توماس هوبز **تعليق (٥)** وكتاب ليفيثان (Leviathan)، بمئات السنين. أدرك كيف حدد الإسلام علاقة الانسان بدولته وعلاقة الدولة بالدول الأخرى، وأسس للواقعية السياسية، قبل مئات السنين من نقول ميكافيلي **تعليق (٦)** وكتابه الأمير.

**تعليق (٥)** توماس هوبز ( ٥ أبريل ١٥٨٨ – ١٦٧٩م) فيلسوف إنكليزي، ألف كتابه الشهير ليفيثان في عام ١٦٥١، وضع الأساس لمعظم الفلسفة السياسية الغربية من وجهة نظر نظرية العقد الإجتماعي. (<https://www.marefa.org>).

**تعليق (٦)** نيكولو مكيافلي Niccolò Machiavelli، (ولد في فلورنسا، ٣ مايو، ١٤٦٩ - توفي في فلورنسا، ٢١ يونيو، ١٥٢٧) فيلسوف سياسي إيطالي إبان عصر النهضة، أصبح مكيافلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي. أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب (الأمير)، والذي كان عملاً هدف مكيافلي منه أن يكون كتيب تعليمات للحكام. نُشر الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ما هو مفيدٌ فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. (<https://www.marefa.org>)

أما معايير الخير وما يجب أن يكون، والأخلاق والفضيلة، فلقد حددها الإسلام والتزم بها أمير المؤمنين سيدنا علي قبل يوتوبيا توماس مور **تطبيق (٧)** وقبل المدينة الفاضلة للفارابي **تطبيق (٨)**، أيضا بمئات السنين.

اجتمعت لسيدنا أمير المؤمنين علي عليه السلام الهداية والحكمة والمعرفة الشجاعة والجرأة والقوة الجسدية.

**تطبيق (٧)** توماس مور Thomas More كاتب وفيلسوف سياسي إنكليزي، تسلم عدة مناصب حكومية، ويُسمى بالقدّيس أيضًا، ولد في لندن في ٧ شباط/ فبراير، وتوفي فيها في ٦ تموز/ يوليو، بدأ كتابة الـ«يوتوبيا» في بلجيكا وأتم كتابته بعد عودته إلى لندن ونشره في لوفان أواخر عام ١٥١٦، والـ«يوتوبيا» تسمية لمدينة خيالية غير موجودة (وهو مؤلف من لفظين يونانين، **topos** ومعناها المكان و**ou** ومعناها ليس، فمعنى اليوتوبيا إذن ما ليس في مكان، وهو الخيالي أو المثالي)، وفي الـ«يوتوبيا» مهد مور الطريق لظهور الأفكار الاشتراكية ذات النزعة الإنسانية، حُكم على توماس مور بالإعدام وُضرب عنقه في تموز/ يوليو ١٥٣٥ م. ولهذا رسمته الكنيسة الكاثوليكية قديسًا في أيار/ مايو ١٩٣٥ م. (<http://arab-ency.com.sy/detail/2450>)

**تطبيق (٨)** أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي (ولد عام ٢٦٠ هـ/ ٨٧٤ م في فاراب في بلاد ما وراء النهر وتقع فاراب اليوم في قزخستان وتوفي عام ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م) فيلسوف أتقن العلوم الحكمية، وبرع في العلوم الرياضية، يعود الفضل إليه في ادخال مفهوم الفراغ إلى علم الفيزياء، ووضع عدة مصنفات وكان أشهرها كتاب حصر فيه أنواع وأصناف العلوم ويحمل هذا الكتاب إحصاء العلوم، سمي الفارابي "المعلم الثاني" نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابي هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية، ومن أشهر كتبه آراء المدينة الفاضلة، ويقول أن القصد في المدينة الفاضلة الإبانة عن الجماعة التي تسود فيها السعادة والمدينة الفاضلة هي التي يطلب جميع أهلها - ي السعادة. (<https://www.marefa.org>).

جمع سيدنا علي عليه السلام آداب الفروسية والنخوة، والشرف والحق، والسلام والحرب فكان يلتزم بالحكم الشرعي في كل فعل وقول. هذا وغيره، فما الذي نريده من هذا الكتاب: (توضيح هذه المزايا او طرح المزيد من التحليل للدفاع عن سيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام)؟  
دائما ستكون الحاجة الى المزيد حول سيدنا علي عليه السلام، فلو كتبنا كتابا في كل دقيقة من ساعات وايام واشهر وسنين الزمن، لما اوينا امامنا وسيدنا واميرنا عليا عليه السلام حقه.

في هذا الكتاب سنحاول التركيز على السلوك التفاوضي لسيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام بصفته صحابيا يلتزم بالأحكام الشرعية كأساس في حياته وسلوكه وفعاله، خاصة وانه لم يكن قائدا مترددا اذ كان صاحب قرار ملتزما بالحكم الشرعي، ولو لم يكن كذلك لما تصرف على النحو الذي تصرف عليه:

١- في عزل معاوية بن ابي سفيان عن ولاية الشام.

٢- في طلب تسليم قتلة عثمان بن عفان عليه السلام.

٣- في معاملة طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام، رضي الله عنهما.

٤- في قبول التحكيم

هذه قضايا كانت ولا زالت وسوف تكون موضع خلاف واحتجاج، اختلاف واتفاق، قبول ورفض، مع تأكيدنا ان هناك أمور وروايات قابلة للأخذ والرد الا اننا سنركز على مواقف سيدنا علي عليه السلام التفاوضية انطلاقا من فهمه للأحكام الشرعية سواء حين قوته او حين ضعف سلطانه.

ما سنحاوله في هذا الكتاب هو تحديد عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام باعتبارها كانت من بديهيات فهم الصحابة للأحكام الشرعية وعلي مثال على هؤلاء الصحابة الاجلاء، ومقارنتها مع عناصر الفكر الغربي في المفاوضات والتي كتبت بعد حوالي ١٣٠٠ عام من وفاة سيدنا الامام علي عليه السلام. في الفكر السياسي هناك من ربط الاخلاق والسياسية بفكر توماس مور ومؤلفه اليوتوبيا، فهل كان الفكر السياسي عند سيدنا علي عليه السلام سابقا لمور بمئات السنين؟ في الفكر السياسي أيضا، هناك من اعتبر ان ميكافيلي مؤلف كتاب الأمير، كان صاحب الواقعية في السياسية، فكيف سبقه في ذلك سيدنا علي عليه السلام شأنه في شان ابي بكر وعمر؟ **تطبيق (٩)**

**تطبيق (٩)** ان المساواة بين فكر ونهج الامام علي عليه السلام ومطابقتها مع فكر ونهج الصحابة سيما أبو بكر وعمر مما لا دليل عليه، بل الدليل قام على خلافه، فمثلا حينما عرضت الخلافة على أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى، فقال له عبد الرحمن ابن عوف - وهو المخول إليه من قبل عمر بن الخطاب في تعيين الخليفة فيما لو اختلف أهل الشورى وصوت ثلاثة منهم لواحد والثلاثة الأخرى لواحد آخر - أبايعك على أن تحكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين! فكشمش الإمام عليه السلام وأبى ذلك وقال: بل أحكم على كتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي، فتحول ابن عوف لعثمان وأعطاه نفس العرض، فقبل فبايعه، وهكذا تقلد عثمان خلافة المسلمين وصرفت عن الإمام علي عليه السلام. وهذا المقطع التاريخي يبين لنا مدى أهمية هذه المسألة عند الإمام علي عليه السلام، ألا يعرف بإتباعه سيرة أبي بكر وعمر، حتى لو كان ثمن ذلك التخلي عن الخلافة التي كان يرى أنها من استحقاقاته لمدة ١٢ سنة إبان حكومة عثمان، فرفض الإمام علي عليه السلام الخلافة إذا كانت مبنية على إتباع سيرة أبي بكر وعمر. (انظر: تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٣٨. والكامل في التاريخ، ج ٣ ص ٧١. وتاريخ يعقوب، ج ٢ ص ١٦٥. وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، ج ١ ص ١٨٨. وذكره التفتازاني في شرح المقاصد، ج ٢ ص ٢٩٦ وراجع للوقوف على تفاصيل مرويات القوم في ذلك، إحقاق الحق ج ١٨ ص ٥).



في الدولة والسياسة هناك من يعتبر توماس هوبز وكتابه ليفيثان (levithan)، اول من أسس لعلاقة الدولة بالناس، لكن الحقيقة العلمية تملي علينا ان نحدد ما جاء به فكر سيدنا علي عليه السلام.

سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام مثل ابي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم جميعاً) **تعليق (١٠)**، حدد مفهوم السيادة بوضوح سبق به صاحب كتب الجمهورية الستة جان بودان، فلماذا لا ينسب تحديد مفهوم السيادة الى الصحابة رضوان الله عليهم؟ **تعليق (١١)**

ثم ماذا عن جان لوك **تعليق (١٢)** والعقد الاجتماعي، ومونتسكيو **تعليق (١٣)**.

**تعليق (١٠)** انظر تعليق رقم (٩).

**تعليق (١١)** انظر تعليق رقم (٩).

**تعليق (١٢)** جون لوك John Locke (١٦٣٢ - ١٧٠٤ م) فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي، تخرج من جامعة أكسفورد، حيث انتخب طالبا مدى الحياة، لكن هذا اللقب سحب منه في عام ١٦٨٤ بأمر من الملك. وبسبب كراهيته لعدم التسامح البيورتياني عند اللاهوتيين في هذه الكلية، لم ينخرط في سلك رجال الدين. وبدلاً من ذلك اخذ في دراسة الطب ومارس التجريب العلمي، حتى عرف باسم (دكتور لوك)، رفضت الجامعات القديمة فلسفته الحسية وآراءه الليبرالية (<https://www.marefa.org>).

**تعليق (١٣)** بارون دي مونتسكيو، (18 baron de Montesquieu ينابر ١٦٨٩ - ١٠ فبراير ١٧٥٥) فيلسوف فرنسي صاحب نظرية فصل السلطات، درس التاريخ والقانون والفلسفة وترك مجموعة كبيرة من الأعمال التي تميز بها. يعد مونتسكيو واحداً من أكبر دعاة الحرية والتسامح والاعتدال والحكومة الدستورية في بلده، وكان من أشد أعداء الحكم الاستبدادي، ونادى بفصل السلطات (<https://www.marefa.org>).

والفصل بين السلطات، والدساتير والحريات وفولتير **تعليق (١٤)** وجان جاك روسو؟ **تعليق (١٥)**

نعم، في هذا الكتاب سنبين وبموضوعية علمية، بان سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بصفته من صحابة الرسول كان قد سبق كل هؤلاء في تحديد العقد بين السلطة والفرد، ومفهوم الدستور والحريات على أساس الدستور.

وسنبين أيضا من خلال حكم واقوال امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، ان عدد العناصر التي حددها للمفاوضات بلغت ١٢ عنصرا أي بزيادة خمسة عناصر عن العناصر السابقة للمدرسة الغربية في المفاوضات، ولا سيما في كتب روجر فيشر. سنركز على خطب ورسائل واقوال سيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام، حيث سنوضح تحدياته وتعريفاته من كل عناصره حول القضايا المتعلقة:

**تعليق (١٤)** فولتير هو فرانسوا ماري آروويه كاتب وفيلسوف فرنسي ولد في ٢١ نوفمبر ١٦٩٤ وتوفي في ٣٠ مايو ١٧٧٨ وعاش في عصر التنوير. عُرف بنقده الساخر، وذاع صيته بسبب سخريته الفلسفية الظريفة ودفاعه عن الحريات المدنية خاصة حرية العقيدة، والمساواة وكرامة الإنسان. (<https://ar.wikiquote.org>)

**تعليق (١٥)** جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (٢٨ يونيو ١٧١٢ - ٢ يوليو ١٧٨٨)، هو فيلسوف وكاتب ومحلل سياسي سويسري أثرت أفكاره السياسية في الثورة الفرنسية وفي تطوير الاشتراكية ونمو القومية، وتعتبر مقولته الشهيرة "يولد الإنسان حراً ولكننا محاطون بالقيود في كل مكان" والتي كتبها في أهم مؤلفاته العقد الاجتماعي تعتبر أفضل تعبير عن أفكاره الثورية وربما المتطرفة. (<https://www.marefa.org>).

١- بالدولة

٢- بالواقعية السياسية

٣- بالسيادة

٤- بصناعة القرار وعلم النفس

٥- بالعقود بين الناس والحكام، وللدساتير

وقد يرى البعض ان هذه حالة تعصب من كاتب عربي مسلم، لتاريخه ودينه وحضارته وتراثه، وهذا لا يعيب، لكن الحقيقة انها محاولة من كاتب فلسطيني عربي مسلم، كان له من ممارسة المفاوضات حصة أكثر من غيره من أبناء جيله وزمانه.

عاش في عصر انحطاط للأمتين العربية والإسلامية، عاش سقوط عواصم العرب والمسلمين، بدءاً من القدس، فيروت وكابول وبغداد.

عاش حروب دول العرب الداخلية في ليبيا واليمن وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين، حين انقسمت غزة المحتلة من إسرائيل عن باقي الأراضي وبما فيها القدس المحتلة أيضاً من إسرائيل.

شاهد ثورات تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، ورصد قرارات الجامعة العربية الجريئة بحق ليبيا وتونس ومصر واليمن، وسجل التردد والتخبط فيما يتعلق بسوريا.

الكاتب عاصر وشارك في مفاوضات العرب مع إسرائيل، وكونه صاحب درجة دكتوراه في دراسات السلام من جامعات الغرب، كانت تحركه على الدوام العناصر السبعة لروجر فيشر وما درسه وتعلمه وكتب عن عناصر الصراع والحل والمفاوضات وخلق الأرضية المشتركة، وحالة الربح المشتركة.

كان يعرف على الدوام ان سلوك العرب التفاوضي لا يمكن ان يركز الى سلوك الغرب، فعندما نتحدث عن السلوم التفاوضي الأمريكي او الصيني او الفرنسي او الألماني او البريطاني او النيجيري او البرازيلي او الياباني او الكندي او الهندي او الباكستاني او غيره من السلوك التفاوضي للأمم والشعوب، فإننا نتحدث عن تاريخ جغرافيا وحضارة ومعتقدات وحروب واتصالات وتجارة وعلوم ومصالح شكلت جميعها، ما يمكننا التعارف عليه باصطلاح السلوك التفاوضي لهذا الشعب او ذاك **تعليق (١٦)** .

كنت دائما اتعلم المزيد عن ديننا العظيم وتراثنا وحضارتنا، وآدابنا وعلومنا وفتوحاتنا وانجازاتنا في شتى الميادين، فلا زلت ابحت عن عناصر السلوك التفاوضي لنا كعرب بشكل عام وكفلسطينيين بشكل خاص.

**تعليق (١٦)** لكن الرابط الأساس في السلوك التفاوضي لاي جهة هو المصالح.

و( المصالح قد تكون شخصية ) إلا تفاوض الإمام علي عليه السلام فهو قائم على إرساء العدل وأحكام الشرع وليس فيه للمصلحة الشخصية مكان .

لعشر سنوات او اكثر، قرأت كل يوم، جالست الفارابي وابن المقفع و ابا حامد الغزالي والشريف الرضي والطبري والبخاري، كنت اسالهم في مختلف جلساتنا بعد منتصف الليل وحتى ساعات الفجر في مدينة اريحا في أيام شتائها الهادئة و ايام صيفها الحارة : لو كنت مكاني فكيف ستدون أنفسكم لمفاوضات إسرائيل وامريكا وهذه الدولة او تلك في اروبا وغيرها؟ كيف ستتعاملون مع واقع علاقات دول العرب مع واشنطن؟

القوة العظمى، روما الجديدة، التي عادت الى الحياة كقوة عظمى وحيدة في العالم، لا سيما وان انحيازها لإسرائيل كان موضع تنافس بين سياسيينها ودبلوماسيينها؟

كنت استحضر في بعض الأحيان نيقولا ميكافيلي وتوماس هوبز وجان بودان، ومنتيسكيو وفولتير وغيرهم واطرح عليهم الأسئلة ذاتها، لم تكن اجابتهم مختلفة عن المفكرين العرب والمسلمين، فالضعف ظاهرة يسهل تشخيصها شرقا وغربا، عندما لا تتقن الأمم الحديث بلغة المصالح، فأنها عادة ما تتأثر بالأحداث دون القدرة في التأثير عليها.

كنت اسمع من يهاجم المفاوضات او بل ومن وصلت به الأمور الى حد اتهامنا بالخيانة، ولم تترك عبارة من عبارات الشتم والقذح والذم والتشكيك الا ووجهت لنا كفلسطينيين نقوم بإجراء مفاوضات مع

إسرائيل التي تحتل أراضينا منذ عقود طويلة بل أكثر من ذلك كان هناك من يزور ويتامر ويطرح أحيانا انصاف الحقائق وأحيانا أخرى أكاذيب محضه او شائعات، لا لشيء الا لإضعافنا على ضعفنا، لماذا؟ اما لتقديم أوراق اعتماد للقوى العظمى او لتوجيه العيون والاذان والافواه العربية بعيدا عن تقصير صناع القرار في الدول العربية وعجزهم عن التعامل مع واشنطن بلغة المصالح.

عجبت لدول عربية وإسلامية ملكت وتملك وسوف تملك حوالي ٤٠٪ من الطاقة التي تحتاجها الدول الصناعية والتي تعتبر حليفة لإسرائيل، ومع ذلك تبقى القدس الشريف والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة تحت الاحتلال لحوالي نصف قرن من الزمن وسالت كيف يستقيم ذلك؟ لا اريد ان استمر في الخوض في هذه الأمور التي ليست موضوع هذا الكتاب، ولكن لا أستطيع الا ان اذكر هذه الحقائق التي كانت ليلة بعد ليلة ويوما بعد يوم تقودني الى التعرف الى ما قدمه انسان عربي واحد لعلم المفاوضات بشتى انواعه، وما قدمه في مجال الواقعية السياسية والعلاقة بين القوة والضعف، بين الظلم والعدالة، بين ما هو كائن وما يجب ان يكون، هذا الانسان العربي الذي حدد مفاهيم الدولة والعهود والمواثيق وقال للمظلوم والضعيف: ان قوته تكون بالتسّمك بحقوقه، وليس بالتنازل عنها.

انه امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام **تعليق (١٧)**

لقد لجات اليه والى أقواله وخطاباته ورسائله في كل يوم من أيام  
المفاوضات على اختلاف أنواعها وتعددتها. كنت اقرا واكتب اسال  
واجيب، لم اعتقد انني سأنشر ذلك كله في كتاب في يوم من الأيام، فهذه  
المسائل كانت من خصوصياتي، ولكن ان كنت قد استفدت وتعلمت  
وفاوضت وصمدت وصبرت وتحملت وابتسمت وبكيت وصمت  
وصرخت وفوق كل هذا وذاك ثبت وثابرت ولم أهن وان حزنت كل  
ذلك لان هذا الانسان العربي الذي ظلم، عرف معنى الظلم، شاهد  
الضعف فلم يهزمه، كان معي في كل خطوة من خطواتي وكل لحظة من  
لحظاتي، كان يقف ما بين عقلي ولساني، كان جسري في التواصل  
والتفاوض، في الاخذ والعطاء.

فعلى الرغم من كل الضعف العربي والانحطاط وعدم استخدام لغة  
المصالح والاحتلال والحروب الداخلية والانقسامات والانقلابات  
والانشقاقات، كان امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام معي، كان  
قوتي وعزتي وعلمي وفخري وصبري ونضالي ومقاومتي واستمراري  
وبقائي والهادي والممسك بيدي حتى القدس الشريف.

**تعليق (١٧)** كلام يستحق التأمل كثيرا، لمعرفة الكثير من كنوز كلام الامام علي عليه السلام

ومواقفه الخالدة.

على ذلك اردت لسيدنا علي عليه السلام الذي لم يعرف عبادة الاصنام،  
وحبيب رسول الله صلى الله عليه وآله، والمسلم في علمه وعمله وعبادته وعقله وقلبه  
وشجاعته وجراته وسلامه وحربه، ان يكون معكم فهذا سيجعل الحياة  
أفضل.

وانه من الجدير ذكره ان هناك أمور كثيرة، مثل عناصر التفاوض،  
كانت من البديهيات التي فهمها ومارسها الصحابة ومنهم علي بن ابي  
طالب عليه السلام، اخذت دهورا طويلة عند غيرهم لفهم أجزاء منها، ومن  
الغريب ان المسلمين اليوم فقدوا ذلك مع انهم الأولى بفهمها  
وممارستها وتوسيع افاقها.





# الفصل الأول

## الجزء الأول

العناصر التفاوضية السبعة في المدارس الغربية

## الجزء الثاني

العناصر التفاوضية في مدرسة الرسول

العظيم ﷺ



## الجزء الأول:

### العناصر التفاوضية السبعة في المدارس الغربية

#### أولاً: مراجعة ما كتبه روجر فيشر حول المفاوضات وتحديدا العناصر السبعة

من خلال مراجعة ما كتبه روجر فيشر حول المفاوضات وتحديدًا

العناصر السبعة، تتمثل هذه العناصر لأي مفاوضات بالتالي:

- ١- المصالح (Interests)
- ٢- الخيارات (option)
- ٣- الشرعية (Legitimacy)
- ٤- العلاقة (Relationship)
- ٥- الاتصال (communication)
- ٦- الالتزام (commitment)
- ٧- البدائل (alternatives)

---

١- الكتب التي نتحدث عنها:

- a-Fisher, roger, ury, willam , patton bruse,(1999).
- b-Getting to yes: negatiation agreement without giving in , "2nd eition". Penguin books. New York
- c-Fisher , roger , brown scot , (1998), getting together. Building relation ships as neegotiate. Penguin books. New York
- d-Fisher , roger , alan, SHARP, (1998), GETTING it done. How to lead when you are nto in charge. Harper business books.
- e-Fisher , roger ,koplman, coping, Elizabeth, andre , SCHNEider, kupfer, may(1994), beyond machivelli: conflict, Harvard university prss. Cambtide.

وسألت هل النتائج السلبية المترتبة على عدم الاتفاق يمكن استخدامها لتقريب الأطراف بعضها من بعض؟

العناصر السبعة في فكر روجر فيشر، وجامعة هارفرد، وكل كليات دراسات السلام في الدول الغربية، حاضرة، ولا يمكن التقليل من أهميتها في أي مفاوضات مهما كان نوعها.

السؤال هل يمكن اعتبار هذه العناصر اكتشافا جديدا قام به روجر فيشر وجامعة هارفرد؟

ان كل من يدرس في الجامعات الغربية، وكل من يقرأ ويسمع ويشاهد ويبحث ويناقش اثناء دراسته يعتقد ان العناصر السبعة تعتبر اكتشافا جديدا تم في نهاية القرن العشرين، وهو ما يستخدم حاليا في كل جامعات العالم عند طرح أي مساق في المفاوضات او الصراع والحل، او إدارة الازمات او غيرها من مسافات تتعلق بالتواصل الإنساني.

العناصر السبعة التي تتمثل بالمصالح والشرعية الاتصال، والعلاقات والالتزام، والخيارات، والبدائل، قام فيشر بترتيبها وتصنيفها وتبويبها وتحليلها لعناصرها الأولى، ووضعها كقواعد وركائز للمفاوضات، وهذا ليس بالأمر الذي نستعين به او نقلل من أهميته، بل على العكس، لقد قام فيشر بإرساء قواعد متينة لاي مفاوضات.

هل كان هناك من وضع هذه العناصر وغيرها قبل روجر فيشر؟ نعم.  
فبعد دراسة مطولة ولعدة سنوات، وان كانت المقارنة لا تستقيم بين  
انسان مثلنا جميعا كروجر فيشر، وبين الخليفة الراشدي الرابع امير  
المؤمنين سيدنا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، الا انه وبغرض الموضوعية  
العلمية وجدت لزاما ان ابين لكل الدارسين ان سيدنا عليا عليه السلام كان قد  
أرسى ١٢ عنصرا، اي العناصر السبعة، يضاف لها خمسة عناصر  
سنحددها جميعا في سياق البحث.

قبل الخوض في تحديد عناصر سيد علي عليه السلام، كنت وفي كتابي الحياة  
والمفاوضات، قد قدمت بتحليل للعناصر السبعة، إضافة الى شرح  
مفصل حول اليات تطبيقها، وقد وجدت من الأهمية بمكان استعراض  
ذلك، حتى تكون المقارنة بين عناصر المدرسة الغربية في المفاوضات  
وعناصر سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

### ثانياً: قواعد التدريب على المفاوضات:

قد استخدمت في كتاب (الحياة مفاوضات) ورشة عمل عقدتها دائرة  
شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية في شهر أغسطس عام  
٢٠٠٠، تحت عنوان (ورشة عمل لتدريب المفاوضات Negotiations

١- عريقات د. صائب، (٢٠٠٨)، الحياة مفاوضات، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

john (trinning workshop)، تحت اشراف البروفسور (جون ميرى john murray)، الذي كان يعمل مستشارا لوحدة دعم المفاوضات التابعة لدائرة شؤون المفاوضات (N.S.u (Negotiation support unit)، والسيد تيرى بارنيت (Terry Brnett)، احد الذين اسسوا برنامج إدارة الازمات ومجموعة إدارة الازمات المنبثقة عن مشروع مفاوضات هارفرد<sup>١</sup>.

وركزت ورشة العمل على ثلاثة مواضيع:

١- القيادة (leadership)

٢- المفاوضات (Negotiation)

٣- مهارات التواصل (communication).

لقد قمت باختصار دقيق للمواد التي استخدمتها في ورشة العمل وذلك نظر لأهميتها الفائقة في محاولة فهم السلوك التفاوضي الأمريكي، حيث قدم في ورشة العمل المذكورة خلاصة لعقود طويلة من اعلم في مركز ادراه الازمات، وحل الصراعات والتدريب للمفاوضات في الولايات المتحدة الامريكية، بما فيها مشروع جامعة هارفرد للمفاوضات.

---

١ - حصلت على اذن من البروفسيور جون ميرى والسيد تيرى بارنيت لاستخدام كافة المواد والوسائل التي استخدمت في هذه الورشة، وذلك للتدليل على كيفية ماهية قواعد التدريب للمهارات التفاوضية المستخدمة في أمريكا.

### ثالثاً: أسئلة فيشر وميري حول العناصر السبعة:

في الكراس الذي تم توزيعه في ورشة العمل باللغة الإنكليزية كان عنوان المادة الأولى (العناصر السبعة 'the seven elements): وهي العناصر او المكونات لاي مفاوضات كما حددها روجر فيشر، ولقد مررنا عليها سابقا وسنكررها الان:

#### ١- المصالح interests

تحت هذا العنوان يطرح روجر فيشر سؤالاً من شقين:

- ١- هل فهمت الأطراف مصالحها بوضوح؟
- ٢- هل فهمت الأطراف أولويات وقيود بعضها البعض؟ .

اما جون ميري وتيري بارنيت فطرحا تحت عنوان المصالح: ان (المصالح ليست مواقف، ومواقف الأطراف ليست مطالب، ان تحديد المواقف هو السبب وراء المطالب والحاجات، والاهتمامات والرغبات والآمال والمخاوف، وكلما جاءت الاتفاقات مليئة لمصالح الأطراف، كان الاتفاق أفضل).

---

١- للمزيد من المعلومات انظر:

Roger, fisher, Elizabeth, kopelman, Adera, Schneider, (1996), beyond Machiavelli, tools for coping with conflict, penguin group, New York .A PpA74-85

## ٢- الخيارات options

سؤالان يطرحهما روجر فيشر تحت هذا العنوان:

- ١- هل تم اعداد ما يكفي من الخيارات؟
  - ٢- هل عملية خلق الخيارات منفصلة عن عملية صناعة الالتزامات؟<sup>١</sup>.
- اما جون ميري وتيري بارنيت، فلقد أورد تحت عنوان الخيارات في كراسهما: (الخيارات هي المساحة الكاملة للإمكانيات المتاحة للأطراف للتوصل الى اتفاق، يمكن طرح الخيارات على مائدة المفاوضات، والاتفاقية ستكون أفضل إذا ما كانت نتاج ما هو أفضل لمجموعة من الخيارات، لا سيما اذا ما استغلت كافة إمكانيات المكاسب المشتركة للأطراف).

## ٣- الشرعية legitimacy

مثال: لو تم مقارنتها مع الشرعية عند الرسول ﷺ وعند علي رضي الله\* عنه هل يوجد قاسم مشترك اخذا بالاعتبار ان الإسلام هو دين عالمي شامل؟

سؤالان أيضا يطرحهما روجر فيشر تحت هذا العنوان:

- ١- هل تم استخدام كافة السوابق وكافة المعايير الخارجية العادلة؟
- ٢- هل يمكن إيجاد المبادئ التي يمكن ان تكون مقنعة للطرف الاخر ولنا؟<sup>٢</sup>

١- ميري، جون وبارنيت، تيري، (٢٠٠٧)، ورشة تدريب المفاوضات. كراس غير منشور. وزع في ورشة العمل التي عقدتها دائرة شؤون المفاوضات، رام الله، فلسطين.

٢- ميري وبارنيت، تيري، مصدر سبق ذكره.



اما ميرري وبارنيت فلقد كتبتا تحت عنوان الشرعية: (الشرعية تشير الى عدالة الاتفاق، وتبدي كافة الأطراف ارتياحها لاتفاق يكون مستندا على معالم طريق خارجية، ومعايير ومبادئ خارج إرادة الأطراف، مثل هذه المعايير الخارجية العادلة ستشمل: القوانين، والأنظمة، والمعايير الصناعية والإجراءات المعمول بها مثل التبادلية والسوابق) **تعليق (١٨)** .

#### ٤- العلاقة Relationship

ثلاثة أسئلة يطرحها روجر فيشر حول العلاقة:

أ- ما هي إمكانية الأطراف معا؟

ب- هل هناك علاقة عمل بين المفاوضين من مختلف الأطراف؟

ت- هل تهتم الأطراف بما فيه الكفاية لطبيعة العلاقات التي تريدها

في المستقبل؟<sup>١</sup>

١- فيشر، روجر، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.

**تعليق (١٨)** الشرعية الإسلامية شاملة لنواحي الحياة الإنسانية كلها، وخالدة تصلح لكل زمان ومكان، وقائمة على رعاية مصالح العباد، إن سُنّة وسيرة النبي والامام امير المؤمنين (صلوات الله عليهم) كانت مثالا حيا وانعكاسا جليا، لمفاهيم التواصل الإنساني ومبادئه الذي يتعدى حدود الدين، ويتجاوز أسوار العقيدة، لتشكل قدوة يُحتذى بها وأسوة يُقتدى بها.

جون ميرى وتيرى بارنيت يطرحان تحت عنوان العلاقة: (اهم المفاوضات هي التي تحدث بين افراد او مؤسسات جرت بينهم مفاوضات سابقا، عموما فان علاقات العمل المستثنية بين الافراد او المؤسسات التي تقوم بالمفاوضات تؤهل كل الأطراف للتعامل مع الخلافات بطريقة خلاقة، أي الانتقال (من مرحلة الى اخرى) يجب يحسن إمكانية الأطراف للعمل بشكل مشترك<sup>١</sup>.

#### ٥- الاتصال communication

سؤالان يطرحهما روجر فيشر مرة أخرى تحت عنوان الاتصال:  
أ- هل طريقة اتصال الأطراف تساعد او تعطل قدرة الأطراف على التعامل بشكل بناء مع الصراع؟  
ب- هل الاليات المعمول بها لتحديد ما تم الاتفاق عليه تؤدي الغرض الذي اوجد لتحقيقه؟  
اما ميرى وبارنيت فيوردان في كراسهما تحت عنوان الاتصال: ((ان ماهية الاتصال في المفاوضات تعتمد على الفهم المشترك بين الجانبين وعلى متانة العملية، في المستوى الممتاز من الاتصال تفهم الرسائل التي يرسلها طرف للطرف الاخر بدقة كبيرة، أي ان كل طرف يفهم الطرف الاخر حتى وان اختلفا)).

١- ميرى وبارنيت، تيرى، مصدر سبق ذكره.

## ٦- الالتزام commitment

يطرح فيشر ثلاثة أسئلة عند الحديث عن الالتزام:

أ- هل تم صياغة الالتزامات بدقة؟

ب- هل كل طرف ما الذي يريد الطرف الاخر الموافقة عليه؟

ت- إذا ما قال الطرف الاخر نعم، فهل هناك وضوح حول ما

يتوجب القيام به في صباح اليوم التالي؟

جون ميرى وتيري بارنيت قالوا تحت هذا العنوان:

(الالتزامات المكتوبة والشفوية هي عبارة عن كل ما سينفذه او ما

سيقوم به كل طرف، والالتزامات اما ان يكون قد تم تحديدها خلال

المفاوضات، او ان يكون قد تم الاتفاق عليها في نهاية المفاوضات،

عموما فان أفضل الاتفاقات هي تلك التي تحدد الالتزامات بدقة

ووضوح، بحيث تكون صياغتها واضحة وعملية ومفهومة بسهولة من كل

الأطراف التي ستقوم بتنفيذها)<sup>١</sup>.

## ٧- البدائل Alternatives

يطرح فيشر تحت هذا العنوان:

أ- هل يفهم كل طرف أفضل بدائله في حال عدم التوصل الى اتفاق؟

---

١- ميرى وبارنيت، تيري، مصدر سبق ذكره.

ب- هل النتائج السلبية المترتبة على عدم الاتفاق يمكن استخدامها لتقريب الأطراف لبعضها البعض؟<sup>١</sup>

جون وتيري وبارنيت يطرحان تحت هذا العنوان في كراسهما:  
(البدائل هي المخارج الممكنة لكل طرف في حال عدم التوصل الى اتفاق، وعموما يجب على كل طرف عدم القبول باتفاق يكون أسوأ مما لديه من خيارات في حال عدم التوصل الى اتفاق).<sup>٢</sup>

#### **رابعاً: العناصر السبعة في كراس ميري وبارنيت:**

جون ميري وتيري بارنيت طرحا في كراسهما ما يلي حول العناصر السبعة:

#### **العنصر الأول: البدائل working assumption- alternatives**

تطوير أفضل البدائل لاتفاق لا يتم عبر المفاوضات يوفر لك الحماية من النتائج الضارة ويساعدك للتفاوض على اتفاق أفضل، ولفهم أفضل لا بد من تحديد عناصر فرضية العمل في المفاوضات على أساس البدائل:

#### **١- المشكلة problem**

التوصل الى اتفاق ستنجم عليه لاحقا، وعندئذ ستشعر انه تم الضغط عليك لتوقيع الاتفاق، او أنك ستتمنى لو أنك لم تتسرع بقبول العرض

١- فيشر، روجر، مصدر سبق ذكره.

٢- ميري وبارنيت، تيري، مصدر سبق ذكره.

الذي قدم لك، ومن المؤسف أنك لم تتمكن من تحقيق اتفاق أفضل لمجرد ان الطرف الاخر بدا قويا بالنسبة لكن وانه عرض مواقفه بشكل مقنع وانت تسرعت بالقبول.

ينبغي للباحث ان يحول صيغة ما جاء في برامج دورة التدريب الى صيغة كتاب علمي بحثي، ضع هذه الاعتبارات في فرضية عملك، وتذكر ان المفاوضات ليست حربا ويجب ان الا يجبرك أي طرف على توقيع اتفاق، فانت تتفاوض، ولا تقوم بتوقيع وثيقة استسلام، وتذكر دائما (عدم التسرع وضرورة التريث).

## ٢- القضية cause

المفاوضون عادة يقومون بالموافقة على أساس ما لديهم على الطاولة من تقييمات واحتمالات وامكانيات، وقد يطرحون عليك عرضا ويهددون بالانسحاب من المفاوضات ان لم توافق.

المسألة الان لها علاقة بالقضية التي انت بصددتها، فهل الموافقة ستحل المشكلة؟ ام انها ستؤدي الى المزيد من التعقيدات؟ ام ان الموافقة ستؤجل الازمة الى حين؟ تذكر ان بإمكانك أيضا التهديد بالانسحاب او حتى الانسحاب، كرد على تهديد من الطرف الاخر المنسحب.

وعليك ان تدرك تبعان الانسحاب، وتبعات الاستمرار، وتبعات الموافقة او عدمها على ما جئت أساسا بهدف تحقيقه (القضية).

ان حكمك سيتطلب تقديرا دقيقا للموقف، ولكافة مكونات القضية وانعكاس القرار على كافة الأمور.

### ٣- الطريقة Approach

عليك ان تستخدم طريقة التحليل الدقيق لخياراتك وخياراتهم ان لم تتمكن من التوصل الى اتفاق، واسال نفسك ما الذي سأقوم بعمله إذا ما فشلنا في التوصل الى اتفاق؟ ما الذي سيقومون به إذا ما فشلنا في التوصل الى اتفاق؟ عليك ان تقارن بين نتائج وتبعات الاتفاق المعروف عليك، وبين خياراتك خارج إطار الاتفاق، والطرف الاخر سيقدم خياراته (أفضل البدائل في حالة عدم التوصل الى اتفاق) -BATNA- وستجد انه في حال اتخاذ قرارك النهائي بعدم الاتفاق فإنك ستطرح مصالحك بشك حازم وقوي وواضح.

### ٤- اجتهك او دليلك Guide Lines

أ- حاول تحسين بدائلك في حال عدم التوصل الى اتفاق، وضع كل ما لديك من طاقات وإمكانات لتحسين البدائل التي تملكها في حال عدم التوصل الى اتفاق. فلا جدوى من اتفاق تكون بدائل عدم توقيعه لك أفضل من توقيعه.

ب- فكر بطرق لإضعاف بدائل الطرف الاخر في حال عدم التوصل الى اتفاق، وهذا يتطلب قيامك بعملية تحليل دقيقة لبدائل الطرف الاخر. وبإمكانك الان ان تذكرها لهم وتبين ان تقديرهم لم يستند الى الدقة، ولكنك في هذه الحالة تخاطر بتدمير العلاقات بينكما ولفترة طويلة.

ت- إذا ما كان لديك بدائل قوية في حال عدم التوصل الى اتفاق وكانت لديهم بدائل قوية أيضا، فعليكما ان تفكرا بجدية في جدوى المفاوضات<sup>١</sup>.

لنعطي مثلا على ذلك (محمد وحسن: فاتورة المياه، فاتورة الكهرباء).

ورث محمد وحسن عن والديهما بيتنا مكونا من شقتين في بلديهما للشقتين ساعة كهرباء واحدة، وساعة مياه واحدة، وقبل وفاته أوصى الاب ان تسجل ساعة المياه باسم محمد وساعة الكهرباء باسم حسن.

اتفق محم وحسن قبل زواجهما ونظرا للتقارب في أسعار تكاليف المياه والكهرباء على ان يقوموا باقتسام تكلفة المياه والكهرباء بالتساوي بينهما. مرت سنوات وتزوج الاثنان واستمرا في جمع قيمة الفاتورتين ثم اقتسام المبلغ الإجمالي.

ونتيجة لارتفاع أسعار الوقود اضطرت شركة الكهرباء لرفع أسعار الكهرباء بنسبة ٥٠٪ وعندما جاء الوقت لاحتساب الحصة الشهرية لكل من محمد وحسن، قال محمد سجلت ساعة المياه باسمه لأخيه

١- ميري وبارنيت، تيري، مصدر سبق ذكره.

حسن (ساعة الكهرباء مسجلة باسمك، فعل من المعقول ان ادفع مثلك تماما بعد ارتفاع الأسعار؟) فأجاب حسن (ماذا لو ارتفعت أسعار المياه هل كنت سأطرح عليك السؤال نفسه؟) احتد النقاش بينهما، وخرجت الأمور عن السيطرة مما أدى الى خروج حسن من الاجتماع غاضبا.

فكر محمد بما حدث واستتج ان عدم دفع الفواتير في موعدها سيؤدي الى فرض غرامات في المرحلة الأولى، ثم قطع المياه والكهرباء عن المنزل. لكنه قال لنفسه: لا بد ان حسنا سيفكر في الامر ذاته، وقد يعود الى رشده قبل ان تتأزم الأمور.

ثم استدرك مفكرا، ماذا لو اعتقد حسن انني فكرت بذلك، وربما يعتقد انني سأبادر لقبول ما طرحه اخوه محمد حول وجوب ان يقوم بدفع حصة أكبر من فاتورة الكهرباء، لأنها مسجلة باسمه علما انهما يستهلكان تقريبا الكمية نفسها من (الكيلو واط).

هناك أمور أخرى فكر بها محمد وحسن:

أ- أثر الخلاف بينهما على العلاقة بين عائلتيهما؟

ب- كيف سينظر الجيران الى هذا الخلاف؟

ت- ماذا لو انتشر الخبر في كل ارجاء الحارة ومن ثم البلدة؟

ث- كيف سيؤثر ذلك عليهما في أماكن العمل؟



ج- كيف سيتصرف اولادهما في المدرسة مع زملائهم؟  
ح- استغلال الاخرين ممن يضمرون لها الكراهية الموقف والسعي  
للفساد.

الحسابات تتشعب وتتوسع، فهناك الغرامة وقطع التيار الكهربائي  
والمياه في حالة عدم دفع الفاتورة، واستمرار الخلاف سيعني أيضا  
الاضرار بالعلاقات العائلية بينهما، وسيسيء الى سمعتهما عند الجيران  
وأبناء الحارة وربما البلدة، وقد يكون للخلاف انعكاسات سلبية في أماكن  
العمل.

لاحظ كيف فكر حسن ومحمد بالآثار المترتبة على مواقفهما تجاه  
مصالحهما. فحسابات المصالح تأتي أولا عند هذه النقطة، فكر محمد  
وحسن بخياراتهما، امام استمرار الخلاف وعدم التراجع (ما يسمى  
بالعامية (ركوب الراس))، لان كل واحد منهما قد يعتقد ان التراجع  
سيعني الضعف.

في حالة استمرار الخلاف فان الاضرار بمصالحها سيكون كبيرا،  
وعلى هذا الأساس سيحاولان معاودة الاتصال، اما ان يقوم أحدهما  
بمعاودة الاتصال بالآخر، او ارسال زوجة أحدهما لزوجة الاخر، او  
ادخال طرف ثالث كقريب او جار لهما، او شخص صديق عزيز  
عليهما.

أنك تدرك ان المرحلة الأولى هي التفكير في كيفية إعادة الاتصال؟  
تفكير محمد وحسن بإعادة الاتصال جاء على أساس حسابات الاضرار  
بمصالحهما، اذ انهما أدركا ان استمرار الخلاف سيعني معادلة خسارتهما  
بشكل متكافئ (خسارة - خسارة)، لاحظ كيف تمت الحسابات وفقا  
للمصالح وليس للمواقف، ولكن ماذا عن خيارتهما المتعلقة بكيفية حل  
المشكلة؟

١- التصالح وإبقاء الأوضاع بينهما على ما هي عليه، أي استمرار  
تقسهما للفاتورتين (الخيار الأفضل لعدم التوصل الى اتفاق)  
- BATNA -

٢- بعد معاودة الاتصال فقد يتفقان على تركيب ساعة جديدة للمياه  
باسم حسن، وساعة جديدة للكهرباء باسم محمد، لكن هذا الخيار يعني  
ان يدفعوا التكاليف الباهظة لشركة المياه وشركة الكهرباء.

٣- ان يتفقا على ان يدفع حسن فاتورة المياه في نهاية الشهر، وان  
يدفع محمد فاتورة الكهرباء، وفي الشهر الثاني يدفع حسن فاتورة  
الكهرباء، في حين يدفع محمد فاتورة المياه، وهكذا في كل شهر.

٤- إذا كان هناك تفاوت كبير في الدخل الشهري بينهما، فلقد يقوم  
الطرف الثالث باحتساب نسبة المشاركة في دفع الفواتير بينهما استنادا  
لنسبة الدخل لكل منهما.

٥- قد يتفقان على ان يقوم حسن بدفع فاتورة المياه وفاتورة الكهرباء مرة، على ان يدفعهما محمد في المرة القادمة وهكذا.

٦- قد يقوم الطرف الثالث بدراسة لاستهلاك شقتيهما من الكهرباء والمياه، وفقا لما يملكان في الشقتين أي عدد مكيفات الهواء والتدفئة، والثلاجات، والاضاءة الداخلية والخارجية، والغسالات، والنشافات، وعدد افراد كل اسرة ونسبة ذلك لاستهلاك المياه والكهرباء، ثم يقوم الطرف الثالث بتحديد نسبة مشاركة كل منهما، لاسيما اذا كانت اسرة احدهما مكونة من تسعة افراد، واسرة الثاني مكونة من ثلاثة على سبيل المثال.

وبطبيعة الحال سيقوم حسن ومحمد بدراسة دقيقة لحسابات كل خيار، وسيصلان الى نتيجة بان بدائلهما خارج إطار أي اتفاق جديد أفضل من التوصل الى اتفاق، أي ان المصالحة بينهما ستتم على أساس إبقاء الأوضاع على ما هي عليه.

حاولنا من خلال حسن ومحمد ان نحدد:

- ١- المشكلة (المواقف)
- ٢- الاضرار المترتبة على استمرار الخلاف (المصالح)
- ٣- طرق إعادة الاتصالات.
- ٤- الخيارات لحل المشكلة وإمكانية التوصل الى اتفاق جديد.

٥- البدائل.

مصالحهما كانت أفضل منها في حالة التوصل الى اتفاق جديد، أي البدائل كانت أفضل لهما دون الاتفاق، فاختر إبقاء الأوضاع على ما هي عليه من خلال BATNA .

### العنصر الثاني: المصالح INTERSTS

الفرضية: ركز على المصالح وليس المواقف، لان ذلك سيزيد من فرصك للتوصل اتفاق جيد، جون ميرري وتيري بارنيت يحددان عناصر فرضية العمل وفقا للمصالح:

#### ١- المشكلة Problem:

الناس يركزون على المواقف وليس المصالح، في بداية المفاوضات يقوم كل طرف بتقديم الحلول التي يراها مناسبة، ويدافع كل طرف عن مواقفه، ويهاجم مواقف الطرف الاخر.

والهدف من ذلك، يكمن في الاعتقاد ان هذه الطريقة ستقود الى الربح عبر التوصل الى اتفاق يكون قريبا لمواقفنا.

حتى ان تمكنتم من ذلك، تذكروا بان هذا النوع من الربح سيؤدي الى اضرار بالعلاقة مع الطرف الاخر، لان الاتفاق سيكون غير متوازن.

## ٢- القضية Cause:

الناس يعتقدون ان المفاوضات عبارة عن معركة حول المواقف المختلفة، وفي الحقيقة المواقف تؤدي الى صراعات حولها شخصان يسعيان للزواج من الفتاة نفسها.

زميلان يسعيان عند مديرهما للحصول على رتبة أفضل، وهما في الوظيفة نفسها.

المفاوضات، في الأساس، ليست معركة حول المواقف، اذ ان معارك المواقف قد تكون مدخلا للمفاوضات، او السبب لإجراء مفاوضات.

حاجاتك، وتطلعاتك، وطموحاتك، ورغباتك ومخاوفك (مصالحك) وهي ما يدفعك للتفاوض، وهي اهم بكثير من المواقف.

## ٣- الطريقة Approach:

ركز على المصالح وليس المواقف، واعرف مصالحك، وحاول معرفة الطرف الاخر، واحصر العوامل المشترك بين مصالحك ومصالحهم.

الشخصان اللذان يريدان الزواج من الفتاة نفسها قد يتفقان على سؤال الفتاة من تريد، فقد تقرر انها لا تريد أيا منهما، والزميلان في العمل

قد يتحاکمان للقوانين والأنظمة المعمول بها للحصول على الترقيات، ومن السهل ان تتضمن المصالح المشتركة، في اطار صفقة من شأنها حل المشاكل الناتجة عن المواقف.

#### ٤- الاتجاهات والدليل Guide lines :

عندما تحضر، استخدم المصالح لتحليل الخيارات، وادرس اتجاهات تفكيرهم لكيفية حصولك على ما تريد حسب وجهة نظرهم.

أ. ادرس كيفية تلبية مطالبهم بشأن مصالحهم، وكيفية تحقيق رضاهم.

ب. ركز النقاش على المصالح، وليس المواقف، ولا ضير من نقاشها بوضوح.

ت. استخدم كفاءتك بالقيادة وبادرة بالحديث عن مصالحك دون تردد، وإذا لم تكن مستعدا للحديث بصراحة عن مخاوفك وتطلعاتك، ورغباتك، طموحاتك (مصالحك) فكيف تتوقف منهم ان يتحدثوا عن مصالحهم؟

ث. إذا استمروا في الحديث عن مواقفهم بعد حديثك عن مصالحك اسألهم بصراحة: لماذا تقومون بذلك وما هي النتيجة التي تسعون لتحقيقها؟

## العنصر الثالث: الخيارات Options

فرضية العمل ذات العلاقة بالخيارات عندها:

((طرح خيارات التي تحقق الكسب المتبادل ستؤدي الى اتفاق أفضل للجانبين)).<sup>١</sup>

### ١- المشكلة Problem

كيف ينفذ الجانبان الاتفاق؟ إنك تفترض انه لمجرد قبول الزميلين في العمل الاحتكام للأنظمة والقوانين للحصول على الترقية، فان المشكلة قد حلت، في الحقيقة، إذا اعتقدت ذلك فإنك قد تزيد من التعقيدات.

عليك متابعة التنفيذ من خلال معرفة القوانين والأنظمة وكيفية الاحتكام اليها، والاتفاق على ذلك.

### ٢- القضية cause

في الكثير من الأحيان يعتمد الناس الخيار الأول الذين يعتقدون عمد سماعه انه جيد، تراهم لا يعتمدون في التفكير في خيارات أخرى او حتى الاستماع لها.

---

١- ميري، وبارنيت، تيري، مصدر سبق ذكره.

ويتردد الناس عادة في طرح خيارات جديدة، لأنهم يعتقدون انها قد تكون جيدة، او انها قد تعكس سطحية تفكيرهم مما يعرضهم للسخرية. استمع، وابحث دائما عم أكبر قدر من الخيارات فهذا سيساعد قضيتك بشكل كبير.

### ٣- الطريقة Approach

أ- حضر للمفاوضات بالتفكير بعدد من الخيارات، واحرص دائما الا تغلق لائحة الخيارات، فيمكن ان تفكر بطرق جديدة للحل وللخيارات اثناء المفاوضات.

ب- فكر بطرق لإيجاد حلول تؤمن للآخرين مصالحهم، وليس تلك التي تعزز مواقفهم.

ت- تذكر ان محاولتك لتأمين مصالح الطرف الاخر الشرعية تشكل طريق لتأمين مصالحك، وإذا لم تؤمن مصالحهم من خلال طروحاتك، فلن يقولوا (نعم).

ث- أفضل عملية خلق الخيارات عن عملية صنع القرارات.

ج- وعندما تحضر للمفاوضات او اثناء حدوثها اعقد اجتماعات للتفكير وللعصف الفكري، بعيدا عن اللوم او الالتزام بموقف محدد، كان تضع قاعدة للجلسة بعدم السماح بتوجيه اللوم او طلب الالتزامات.



## ٤- الاجتهادات، الدليل Guide lines

أ- شجع طرق الأفكار الخلاقة (creative ideas)

ب- شجع طرق عدة خيارات.

ج- شجع طرق الأفكار وكيفية تطويرها.

د- طبيعة القوانين: حتى لو تطلب ذلك تذكير الذي يشاركون في

جلسة للعصف الفكري بوضع يافطة على جدر الغرفة: (لا لوم، لا

التزامات، لا اتهامات)، أي ان ما تقولونه او تقترحونه لن يحسب

عليكم او يستخدم ضدكم، وانه يمكن الحفاظ على سرية كل ما

يطرح.

## العنصر الرابع: الشرعية Legitimacy

سيكون أساس المعايير الشرعية أسهل وأسرع حلا للمشاكل من

معايير الإرادة الذاتية.

### ١- المشكلة Problem

هناك دائما صراع بين الإرادة الذاتية لكل طرف، ويمكن ان يعتقد

طرف ما لأنه يمتلك القوة ان بإمكانه فرض ارادته من خلال فرض اتفاق،

لكن من الأفضل للطرف القوي ان يتوصل الى اتفاق من خلال معايير

الشرعية.

أي ان يُبين للطرف الاخر انه لا يُحاول فرض الحلول، او حل المشكلة وفقا لإرادته الذاتية، وانما من خلال المعايير العادلة والملائمة وعلى أساس لا علاقة له بإرادة وقوة هذا الطرف او ذاك.

## ٢- القضية Cause

الناس يحبون ان يتم التعامل معهم بعدالة.  
الدول العظمى التي تحاول التوصل الى اتفاق لمنع انتشار الأسلحة النووية، والشركات العملاقة التي تحاول التوصل الى عقود شراء وتوزيع، ولا أحد يريد ان يتم التعامل معه بطريقة غير عادلة.  
على المفاوض الا يفكر ان كل ما يطرحه عادل، وان كل ما يطرحه الطرف الاخر غير عادل، اذ لن يدخل أحد في مفاوضات لتحديد ما هو عادل وما هو غير عادل.

## ٣- الطريقة Approach

استخدم الشرعية بحزم وبمرونة، وتذكر ان السيف والدرع.  
وبعد ان تحدد عددا من الخيارات للتعامل مع المشكلة، تذكر ان عليك ان تحدد طريقة اختيارك من بينها.  
المعيار: العدالة، والتوازن، او قد تلجأ لطلب المساعدة من طرف حيادي.

لا شك إنك ستستخدم معايير وسوابق اعتمد عليها سابقا، كالقانون الدولي مثلا، وفكرة اقتسام لتبادل الرئاسة على مجلس بلدي. يجب الا يشعر طرف بانه ظلم، لان الطرف الأخر اقوى منه، والطريقة يجب ان تكون معايير الشرعية.

#### ٤- الاجاهات، الدليل Guide lines

في التحضير، احرص على ان تطرح بداية المفاوضات من أفكار، ستكون على استعداد لطرحها امام لجنة تحكيم محايدة. إنك تريد ان تبدأ المفاوضات بطرح أفكار سيفكر الطرف الاخر فيها بشكل عميق.

لا تخضع للضغط، وإذا ما حاول الطرف الاخر الضغط بطرق غير شرعية، وقبلت ما يريدون ووافقت عليهن فانت ستثبت لهم ان طريق الضغط هو أفضل الطرق للتعامل.

اجعل من ركائز الشرعية إطارا لكل مسألة، بدلا من ان تقول لهم من البداية: ما الذي تريدونه؟ قل لهم: إذا ما وافقت على تخفيض السعر ١٠٪ هل ستوافقون؟

كن حريصا على دراسة منطقتهم، وإذا ما اردت تغيير قاعدة المفاوضات من المواقف الى الشرعية اسألهم: ((ما هو الدافع لديكم

وراء عرضكم؟ ولماذا تريدون ان يكون السعر الذي تقبلون به \$١٠٠؟  
وإذا ما كنتم في مكاني فهل ستقبلون بهذا السعر؟)).

### العنصر الخامس: الالتزام Commitment

فرضية العمل: ان عدم الخوض في الالتزامات حول المضمون الى  
نهاية العملية سيمكنك من تحسين المفاوضات، وبالتالي التوصل الى  
اتفاق أفضل، قد تكون الفرضية عكسية.

#### ١- المشكلة Problem

المفاوضون ينشغلون اثناء المفاوضات بالالتزامات.

كل طرف يتمسك بموقف ويتردد باتخاذ القرارات، وكل طرف  
يطرح مواقف عالية السقف في بداية المفاوضات، اعتقادا منه ان هذا يمثل  
الطريقة المثلى لتفادي التنازلات.

والمشكل الناتجة عن ذلك سيؤدي الى التساؤل: هل المفاوضات

مجدية؟

كل طرف سيُقدم المواقف التي يعتقد انها ستُساعده في تصليب  
أرضيته التفاوضية، وهذا سيقود الى اهمال البحث عن الأرضية المشتركة  
لصناعة الاتفاق الذي يأخذ بعين الاعتبار مصالح كل طرف.

## ٢- القضية Cause

المفاوضون يركزون على الالتزام كما قلنا: لان الجميع يفترض ان هدف المفاوضات هو التوصل الى الالتزامات.

وعليك الادراك ان التركيز يجب ان يكون على نوعية الالتزام، ولا يمكن الحكم على النوعية في بداية المفاوضات، فهناك قضايا كثيرة ستطرح، وستظهر مسائل جديدة تتطلب التزامات جديدة، والالتزامات السابقة لأوانها في الغالب لن تكون مناسبة.

## ٣- الطريقة Approach

فيما يتعلق بالمضمون حاول تأجيل الالتزامات الى نهاية المفاوضات، والوقت المناسب لطرح الالتزامات هو عندما تكون المصالح قد فهمت بعمق من الجانبين، وعندما تحضر للاجتماع ادرس جيدا ان كانت الأطراف قد وصلت بالفعل الى مرحلة الالتزامات.

## ٤- الاجاهات، الدليل Guide lines

على صعيد الالتزامات فكر بما يلي:

أ- وضح لكل أعضاء الفريق إنك تفكر بالالتزامات، وإنك تريد ان تطرحها، كذلك الحال احرص على ان يعلم الطرف الاخر إنك تنوي مناقشة الالتزامات والموافقة على ما يخصك منها.

ب- الاجتماعات ستستمر بوتيرة أفضل عندما يعرف كل طرف ما يريد الوصول اليه، وعندما تكون هناك فرصة اختبار فرضياتك حول نوعية الالتزامات التي تسعى للحصول عليها.

ج- قم بصياغة الالتزامات قبل الدخول الى الاجتماع المخصص لذلك، وسيكون من الملائم ان تطرح الالتزامات مكتوبة على الطاولة عندما يحين الوقت لاتخاذ القرارات.

د- ومما لا شك فيه ان الطرف الاخر سيكون قد اعد أفكار مكتوبة حول الالتزامات، وسيقوم بطرحها أيضا، وهنا تبدأ عملية تحديد ما عليك من التزامات وما عليهم.

هـ- التزم مع الطرف الاخر بهدف التوصل الى الالتزامات، وابدأ استعدادك لذلك.

و- تأكد ان كل طرف يعرف بان الالتزامات يتم نقاشها لن تكون ملزمة الا عندما يتم الاتفاق بشكل نهائي.

## **العنصر السادس: الاتصال Communication**

فرضية العمل: سيكون من الأفضل لكل طرف على مائدة المفاوضات إقامة الاتصالات والمحافظة عليها.

### ١- المشكلة Problem

المفاوضات غالبا ما يحكمها سوء التفاهم: يقول جون ميرى وتيرى بارنيت في كراسهما: ((غالبا ما يكون الاتصال في المفاوضات عبارة عن محاولة ارسال رسالة اثناء مرور عاصفة)).<sup>١</sup>

الاتصال هو بمثابة سريان الدم في شرايين المفاوضات، وعندما يتجلط الدم يصاب الانسان بذبحة صدرية، وسوء الاتصال يؤدي الى تعطيل المفاوضات.

### ٢- القضية Cause

عندما تقوم بالاتصال، احرص على طرح ما تفكر به، وكن واضحا ومحددا ولا تترك مجالا لسوء الفهم، فاذا لم يفهم الطرف الاخر ما تريد، فالنتيجة ستكون الغموض والبلبلة.

عندما لا يفهم الطرف الاخر مشاكلك وكيفية تحديدهم لمصالحك لن يتمكن مساعدتك.

### ٣- الطريقة Approach

باختصار - اتصال متبادل - الجميع يسمع والجميع يتحدث، كل طرف يعرف انه يرسل ويستقبل. لا نستطيع القول ان الرسالة وصلت دون ان يفهمها الطرف الاخر.

---

١ - ميرى، وبارنيت، تيرى، مصدر سبق ذكره...

سيكون اقتراحك اقوى عندما تضمنه ما سمعته من الطرف الاخر حول مصالحه، وفي هذه الحال، سيأخذ اقتراحك على محمل الجد، لأنك ابرزت له انك تأخذ مصالحه المشروعة بعين الاعتبار.

#### ٤- الاجاهات، الدليل Guide lines

بخصوص الاتصال ركز على ما يلي:

أ- واصل الاتصال في حال وجود خلافات.

ب- احرص على التشاور قبل اتخاذ القرار، تتشاور مع الطرف الاخر من خلال الاتصالات، هذا لا يعني إنك تتخلى عن حقلك في اتخاذ القرار، إنك ببساطة تتشاور حتى تتمكن من اتخاذ القرار الصحيح.

ج- يجب ان يكون لديك هدف معين، وقبل الحديث حضر نفسك جيدا، واعرف تماما ما هي الرسالة التي تريد ايصالها من خلال حديثك.

د- ابق على قنوات اتصال خاصة. ففي بعض الأحيان لا تريد ان تعرض اقتراحك على جميع أعضاء الطرف الاخر، وقد يكون من المناسب ان تطرحه على رئيس فريق الطرف الأخر بجلسة بينكما، اساله: (هل تعتقد انكم ستوافقون على هذا الاقتراح عندما اطرحه على مائدة المفاوضات؟).

هـ- تحدث عن نفسك، عن فريقك، وليس عنهم، ولا تتحدث معهم حول ما تعتقد انهم يفكرون به، او ما تعتقد انه من دوافعهم ومصالحهم.



## العنصر السابع:

### علاقة العمل كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم، فانه يتسع working Relationship

المادة الثامنة من كراس جون ميرري وتيري بارنيت هي العنصر السابع المتمثل بعلاقة العمل.

فرضية العمل: الفصل بين المفوضين (الاشخاص)، وبين المشاكل موضوع المفاوضات، هذا الفصل سيساعدك في إقامة علاقات عمل جيدة.

#### ١- المشكلة Problem

طبيعة العلاقات التي نقيمها مع المفوضين من الطرف الاخر، ستقرر مدى استفادتك في الوصول الى حل للمشاكل.

كيف تطرح موافك؟ مدى مصداقيتك. مدى تحملك؟ مدى جديتك؟ مدى حرصك على ان يعرف الطرف الاخر انك لا تحاول خداعه؟

عندما تتحقق لك علاقات عمل قوية ستتمكن من التعامل مع كافة المشاكل التي ستطفو على السطح مهما كان نوعها وحجمها.

## ٢- القضية Cause

يجب عدم الخلط بين المضمون وعلاقات العمل، إنك تمثل طرف له مصالح، وهم أيضا يمثلون طرف له مصالح، لذلك احرص على إقامة علاقات عمل قائمة على الندية والاحترام المتبادل، فلو لم تكن هناك مشاكل لما كانت هناك مفاوضات.

وعدم احترامك لإفراد الفريق الاخر ولمشاعرهم او لمعتقدهم ورموزهم، وتصرفك بغضب وعدوانية، لن يمكنك من بناء علاقات عمل جيدة.

لهم واستماعك لما يطرحونه دون استخفاف او سخرية لا يعني إنك وافقت على ما يطرحون، إنك فقط تستمع لهم باحترام، ودون محاولة إيذاء مشاعرهم بأي شكل من الاشكال.

## ٣- الطريقة Approach

أ- افصل بين المسائل المتعلقة بالعلاقات والمسائل المتعلقة بالمضمون، ولا تخلط بينهما، ولا تحاول الربط بين استعدادك لإقامة علاقات معهم مقابل موافقتهم على ما تطرح فيما يتعلق بالمضمون.

ب- لا تضع أي شروط لبناء علاقات عمل إيجابية، حتى لو حاول الطرف الآخر وضع شروط لذلك، وتجنب القيام بذلك. هذا لا يعني إنك ضعيف أو أنك قبلت بما يطرحون، إنك تريد بناء العلاقات للاستفادة منها عند حاجتك لإرساء قواعد الأرضية المشتركة.

#### ٤- الاتجاهات، الدليل Guide lines

أ- كن منطقيًا، حتى وإن كان الطرف الآخر عاطفيًا في طروحاته، واحرص على أن تكون طروحاتك منطقية.

ب- كن متفهمًا، حتى وإن كانوا لا يحاولون فهمك، واحرص على أن تفهمهم جيدًا.

ج- كن شخصًا يمكن الاعتماد عليه، وإذا ما حاول الطرف الآخر خداعك، لن تستفيد شيئًا من تبادل الخداع معهم، تصرف بطريقة تدل على إنك شخص يمكن الاعتماد عليه.

د- لتكن مؤثرًا، احرص على تبدي قدرًا كبيرًا في محاولة فهم ما يطرحونه، حتى وإن حاولوا الضغط عليك، لفرض آرائهم، ولا تحاول القيام بالشيء ذاته، بل احرص على أن تحاول اقناعهم.

لتكن مستقبلا جيدا لما يطرحونه، وأبد تفهمك لهم، وهذا لا يعني  
إنك توافق على ما يطرحونه، وتذكر أنك تحاول البحث عن أرضية  
مشتركة الهدف منها هو التوصل الى اتفاق على أساس معادلة يربح فيها  
كل طرف<sup>١</sup>.



---

١ - قدمنا اختصار ((للعناصر السبعة)) كما طرحها جون ميري وتيري بارنيت في كراسهما. لكن  
الضرورة اقتضت إضافة مواد وامثلة وأفكار كثيرة من واقعنا العربي. لم يكن ذلك بهدف تغيير.  
ما طرحه الكراس من أفكار. لكن لتعزيز الفهم عند القارئ العربي.

## الجزء الثاني:

### أولاً: العناصر التفاوضية في مدرسة الرسول العظيم ﷺ:

تمثلت قواعد واصول المفاوضات عند سيدنا علي ؓ بايات القران الكريم واحاديث الرسول ﷺ ، وكيف لا يسمع ويقرأ قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>١</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>٣</sup>.

ومن قوله تعالى أيضا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾<sup>٤</sup>.

١- البقرة: ٢٥٦.

٢- النحل: ١٢٥.

٣- العنكبوت، ٤٦.

٤- غافر: ٥٦.

لقد تتلمذ سيدنا علي عليه السلام منذ طفولته في مدرسة الرسول العظيم محمد عليه السلام، فالإمام علي لم يعبد الاصنام **تعليق (١٩)**، وكان من اول من استجاب لدعوة الرسول العظيم محمد عليه السلام **تعليق (٢٠)**، ترك الأموال التي استأمنه عليها الناس عند سيدنا علي عليه السلام في مدرسة الرسول عليه السلام، فعندما بدأت الدعوة الى الإسلام، لم يكن النبي عليه السلام صاحب المال او قوة او منصب، وكانت مصالح قريش تتناقض مع دعوة النبي عليه السلام، الذي كان يحاول ان يشق طريق بالحوار، وثبات الحجة، وقوة المنطق بعيدا عن منطق القوة المتسلط.

**تعليق (١٩)** الشيخ الكليني، الكافي، ج ١، ص ١٧٥، ومن روايات العامة عند الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) وابن المغازلي الشافعي في (المناقب) قال النبي عليه السلام: (فاتته الدعوة إليّ وإلى علي لم يسجد أحد منا لصنم قط فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً).

**تعليق (٢٠)** راجع تعليق رقم (٤).

كل ذلك كان من نقاط الارتكاز التي تعلمها سيدنا ﷺ عنه وعن غيره من الصحابة **تعليق (٢١)** من رسول الله ﷺ تعلم سيدنا امير المؤمنين علي ﷺ، ان لا يجادل من اجل الغلبة التي تسعى لتضخيم الذات والانا **تعليق (٢٢)** .

تعامل الامام أبو حامد الغزالي ﷺ مع هذه المسائل في كتابه (احياء علوم الدين). وانصح كل من يريد معرف التفاصيل عن افات واضرار هذا النوع من الجدل والنقاش والمناظرة ان يقرأ كتاب الامام ابي حامد الغزالي الذي جاء في مقدمته:

**تعليق (٢١)** تعلم علي (عليه السلام) من الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتعلم من احد غيره لأنه كان اعلم الصحابة، كيف وهو باب مدينة علم النبي ﷺ، وهل تدخل المدينة إلا من باهيا؟ فمن كان يريد علم النبي وحكمته كان عليه أن يأتي من الباب وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال فيه رسول الله ﷺ: علي وعاء علمي. (الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٢٥. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٠٣ و ١١٩. الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ١، ص ٣٣. ومن العامة: المستدرک، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٢٦ و ١٢٧. مجمع الزوائد، للهيتمي، والاستيعاب لابن عبد البر: ج ٣ ص ١١٠٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٧ ص ٢١٩ و ج ٩ ص ٦٥. وكنز العمال للمتقي الهندي: ج ١١ ص ٦٠٠ و ٦١٤ و ج ١٣ ص ١٤٧ و ٤٨، ج ٩ ص ١١٤، راجع: الغدير للعلامة الأميني: ج ٦ ص ٦١).

قال ابن عباس: (علم رسول الله ﷺ) وسلّم من علم الله، وعلم علي من علم رسول الله، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي إلا كقطرة في سبعة أبحر، فانظر كيف تفاوت الخلق في العلوم والفهوم). (كفاية الطالب، الشنقيطي، ص ٥١-٥٢).

**تعليق (٢٢)** عن أمير المؤمنين (عليه السلام): وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُبَارَزَةِ وَالْمُنَازَلَةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَانْبَتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرًا... (نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي، ص ٣٦٦).

((ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة كالافحام، وإظهار الفضل والشرف، والتشدد عن الناس، وقصد المباهاة والمجارة، واستمالة الناس، هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس))<sup>١</sup>.

لقد تعلم سيدنا علي عليه السلام، بان الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم كان يبدأ وينتهي بالدعوة الى الإسلام بالحسنى، مع ان زمن بعثته صلى الله عليه وسلم كان شاهدا على العادات الفاسدة التي شملت الخلاعة وتعاطي الربا، ومعاقرة الخمر والفجور والظلم والقسوة والرذيلة والخيانة. زمن كان فيه الذئب راعيا والعدو قاضيا والجاهل معلما.

كان سيدنا علي عليه السلام يقول: ان اول ما انزل به سيدنا جبريل عليه السلام، للرسول صلى الله عليه وسلم:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>٢</sup>.

لقد بدأت النبوة بـ ﴿اقْرَأْ﴾، وبذلك دلالات واساس للدين الإسلامي العظيم الذي دخله الامام علي عليه السلام غلاما.

لقد عايش سيدنا علي عليه السلام، كيف تعاملت قريش مع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وكيف تعامل معهم.

١- لمزيد من المعلومات: انظر: الامام الغزالي، أبو حامد، (١٩٩٢)، احياء علوم الدين، دار الهادي، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ص ٦٨.

٢- سورة العلق: ١ - ٥.



لا بد انه تابع باهتمام ما تحدث به عتبة بن ربيعة للرسول ﷺ **تطبيق (٢٣)** ، حيث كان السلوك التفاوضي لكفار قريش وطريق المساومة لنزع الشرعية عن الرسول ﷺ.

## ثانياً: السلوك التفاوضي لكفار قريش **تطبيق (٢٤)**

### ١- مثال عتبة بن ربيعة:

تمثل سلوك كفار قريش في بداية دعوة الرسول العظيم ﷺ بالبطش والعنف بكافة المستضعفين الذين استجابوا لدعوة الله عز وجل. ووظفوا

**تطبيق (٢٣)** عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية، كان موصوفاً بالرأي والحلم والفضل، كان خطيباً، نافذ القول. نشأ في مكة يتيماً في حجر حرب بن أمية، وتعلم القراءة والكتابة والأنساب وأخبار العرب وتاريخ قريش على يد أفضل المعلمين في تهامة، كما تعلم الفروسيّة وفنون المبارزة، وكان في طليعة الفرسان في حرب الفجار، وخاض فيها المعركتين الأخيرتين، وكان عتبة يتميز بطول القامة وقوة البنية.

وأول ما عرف عنه توسّطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه، وانتهت الحرب على يديه. وكان يُقال: لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب؛ فإنهما سادا قريشاً بغير مال. أدرك الإسلام وطغى، وشهد بدرًا مع المشركين. وكان ضخّم الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم "بدر" فلم يجد ما يسع هامته، فاعتجر على رأسه بثوبٍ له، وقاتل قتالاً شديداً، فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه. (الأعلام، الزركلي، ج٤، ص٢٠٠. نسب قريش، الزبير، ص١٥٣).

**تطبيق (٢٤)** هناك مفاوضات مبكرة ومهمة جرت بين ابي طالب (ﷺ) وقريش حول الرسول الاكرم (ﷺ) لم يذكرها الكاتب، وهي في غاية الأهمية من الناحية السياسية اذ تبين عملية التدرج في المفاوضات، كما ذكرها الطبري والبلاذري. (ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٥).

أساليب السخرية والتهكم، وعندما فشلت هذه السلوكيات قرر كفار قريش تجرب سلوك تفاوضي اخر يجمع بين الترغيب والترهيب.

كفار قريش كانوا يعرفون ان حمزة بن عبدالمطلب، وعمر بن الخطاب عليه السلام، قد دخلا الإسلام وأعلنا اسلامهما، وان ذلك سيقود الى احداث تغييرات في موازين السياسة والتحالفات والقوى في مكة وما حولها **تعلق (٢٥)**.

**تعلق (٢٥)** ذكر المؤرخون أن قضية إسلام حمزة، الذي عز به الإسلام حقاً، وسُربه رسول الله ﷺ سروراً كثيراً، وان عمر أسلم بعد حمزة بثلاث سنين، وأنه لما جهر عمر بإسلامه اشتد ذلك على المشركين فعذبوا من المسلمين نفراً، ولم نجد أي تفاوت في حالة المسلمين قبل وبعد إسلام عمر، ولا لمسنا أي تحول نحو الأفضل بعد إسلامه، بل رأينا: عكس ذلك هو الصحيح، فمن حصار المشركين للنبي ﷺ والهاشميين في الشعب، حتى كادوا يهلكون جوعاً. (المصنف، عبد الرزاق، ج ٥، ص ٣٢٨).

فالإسلام كان عزيزاً بأبي طالب شيخ الأبطح، وبحمزة أسد الله وأسد رسوله، الذي فعل برأس الشرك أبي جهل ما فعل، وبسائر بني هاشم أصحاب العز والشرف والنجدة. (المنق، لابن حبيب، ط الهند، ص ١٤٦. وشرح النهج، للمعتزلي، ج ١٢، ص ١٨٣).

أن عمر أسلم حوالي السنة التاسعة من البعثة - كما ذهب إليه البعض . (السيرة النبوية لابن كثير، ج ٢، ص ٣٩. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٨٢. مروج الذهب، ط دار الأندلس، بيروت، ج ٢، ص ٣٢١).

وبعد إسلام حمزة بن عبدالمطلب تراجع قريش، وتلّين من موقفها، وتدخل في مفاوضات معه ﷺ، وتعطيه بعض ما يريد، لأنها رأت أن المسلمين يزيد عددهم ويكثر، فكلمه عتبة، فأبى ﷺ كل عروضهم. (كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤، ص ٤٨ عن البيهقي في الدلائل، وابن عساکر)، يقول المقدسي: فلما أسلم حمزة عزّ به الدين والنبي ﷺ وسرّ رسول الله بإسلامه كثيراً. (البدء والتاريخ، المطهر المقدسي، ج ٥، ص ٩٨).

عقد كفار قريش اجتماعا على مستوى زعماء مكة، حيث تقدم عتبة ابن ربيعة وقال **تعليق (٢٦)** :

((يا معشر قريش، الا أقوم الى محمد فاكلمه، واعرض عليه أمور لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟)). فقالوا له: يا أبا الوليد قم اليه فاكلمه. فقال اليه عتبة، حتى جلس الى رسول الله ﷺ وقال له:

(يا بن اخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة (أي المكانة) في العشيرة والمكانية في النسب، وإنك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم، فاسمع مني اعرض عليك أمورا لتنظر فيها لعلك تقبل بعضها، فقال له رسول الله ﷺ قل)١.

من الطبيعي ان يكون سيدنا علي ﷺ قد لاحظ سلوك عتبة بن ربيعة، في رفع قدر الرسول ﷺ بقصد احراجه وتحميله مسؤوليات جسام، في حال رفض العرض، وهو سلوك تفاوضي يتعلق بالإملاءات وليس المفاوضات، أي اننا نقر بمكانتك وعلو شانك، ولكن استمرارك بما تقوم به نعتبره جريمة كبرى، تفرقنا وتسفهننا.

١- لمزيد من المعلومات، انظر: السرجاني، د. راغب، نيسان (٢٠١٠)، موقف عتبة بن ربيعة مع رسول

الله ﷺ، موقع قصة الإسلام. ISLAM SRORY.COM.

**تعليق (٢٦)** البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٢، ص ٦٨.

ثم يضيف عتبة بن ربيعة للرسول ﷺ :

(ان كنت تريد بهذا الامر مالا، جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا، وان كنت تريد شرفنا سودناك علينا فلا نقطع امرا دونك، وان كنت تريد ملكنا ملكناك علينا، وان كان هذا الذي يأتيك رثيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى تبرأ<sup>١</sup>).

لقد سمع سيدنا علي ﷺ عروض كفار قريش والتي تشمل:

أ- انهم على استعداد لتوفير الأموال للرسول محمد ﷺ، بحيث يصبح أكثر اهل مكة مالا.

ب- وان كان الرسول ﷺ يريد المنزلة الأعلى، كان له ذلك، سودناك علينا، (ولا نقطع امرا من دونك).

ج- وان كان الرسول محمد ﷺ يريد ملكا فله ذلك: (ان ترد به ملكنا ملكناك علينا).

أما في حالة رفض الرسول ﷺ المال والمنزلة والملك، فانه لا شك، مجنون، بحاجة الى العلاج، وهو عرض خطير يدخل في إطار التهديد والوعيد.

١- البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٢، ص ٦٨.

ان قول كفار قريش للرسول محمد ﷺ انهم على استعداد لجعله الأكثر مالا ومنزلة وملكاً أيضاً، قد يعتبر بنظرهم تنازلاً عظيماً لم يحدث في تاريخ مكة، ومقابل هذا التنازل الكبير من قبل كفار قريش، فان على الرسول ﷺ ترك الدعوة والاعلان انه نبي مزعوم يسعى للمنزلة والمال، أي ان كفار قريش حدوداً سقّفهم التفاوضي وما يسعون له من الرسول الكريم ﷺ، يتمثل بالتنازل عن شرعيته، وعن نبوته وعن رسالته.

لا بد ان سيدنا علياً عليه السلام قد استوعب معنى ان الرسول محمد ﷺ لم يقاطع عتبة بن ربيعة، بل لقد سأله:

(افرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني).

لم يغضب الرسول ﷺ، لم يفقد اعصابه، لم يهاجم عتبة بن ربيعة، لم يطرده، لم يعنفه، بل ان الرسول ﷺ وبكل ادب سأله ان كان قد أنهى كلامه، حيث قال له باحترام شديد: افرغت يا أبا الوليد؟ لم يقل له الرسول ﷺ: يا عتبة، بل قال له: يا أبا الوليد، ثم أضاف فاسمع مني، أي كما سمعت منك، اريد ان تسمع ما أقوله، أي ان الرسول ﷺ عامله باحترام كبير، على الرغم من ان مضمون رسالته كان تهديداً ووعيداً، وعروضاً لشراء الذمم، والضمان، والتخلي عن الشرعية والتنازل عن الدعوة.

أدرك سيدنا علي عليه السلام ان الرسول صلى الله عليه وسلم، سياسي محنك وحيكم وبارع يحاور ويفاوض، ولكنه يقوم بذلك وفقا للشرعية التي حددها وسنها عندما قال لعتبة بن ربيعة: (فاسمع مني يا أبا الوليد ثم قال: ﴿حَمَّ \* تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ...﴾. واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾<sup>(١)</sup>.

(يمكن ان يساهم هذا في بيان الفرق بين مفهوم الشرعية بين الغرب والاسلام).

لقد فشلت المفاوضات لان منظومة مصالح كفار قريش وظفت معاييرها (المال، والمنزلة، والملك، والنساء) كنقاط ارتكاز لخلق أرضية مشتركة مع الرسول صلى الله عليه وسلم مشرطة ان يقدم تنازله عن شرعيته في المقابل.

السلوك التفاوضي لكفار قريش استند الى فرضيتهم بان الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تحركه المصالح الذاتية وانه كان يوظف موضوع الرسالة السماوية لتحقيق اغراضه، اعتقد كفار قريش ان فرضيتهم هي الحقيقة، وهنا كان الخطأ الاستراتيجي لهم.

١- فصلت: الآيات ١-٥، والآية ١٣.

لقد أدرك عتبة ان فرضيته ومعه زعماء كفار قريش كانت مستندة الى باطل، فالرسول ﷺ، كان مستندا الى شرعية الهية تهدف الى خلاص وهناء البشر، من خلال الابتعاد عن المنكر والاقتراب من المعروف.

لذلك عندما عاد عتبة بن ربيعة الى مجلس كفار قريش، وكان قد استمع جيدا الى قراءة الرسول ﷺ لسورة فصلت، قال لهم: (إني سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش اطيعوني واخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه). فردوا عليه: (سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه)¹.

المفاوضات كانت مستحيلة النجاح، فالحل السلمي الذي سعى له كفار قريش، كان يستند الى مقايضة المال والمنزلة والملك وغيرها، بالشرعية التي بعث الرسول ﷺ بها هذه المفاوضات، وما جاء بعدها من عروض للرسول محمد ﷺ، حيث حاول كفار قريش بعد ذلك ان يقوموا بتوظيف اقتسام الشريعة مع سيدنا محمد ﷺ، حيث قالوا: نتفق على عبادة الهتنا وانت تعبد إلهك. فرد عليهم الرسول ﷺ:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ\* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ\* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ\* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ\* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ\* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾².

١- السرجاني، د. راغب، مصدر سابق.

٢- الكافرون: ١- ٦.

ان العناصر السبعة تحققت في سلوك كفار قريش التفاوضي، حيث

تضمن عناصر:

١- المصلحة

٢- الخيارات

٣- الاتصال

٤- الشرعية

٥- العلاقة

٦- الالتزام

٧- البدائل

١- فالمصلحة بالنسبة لكفار قريش تعني تنازل الرسول محمد ﷺ

عن دعوته، وافترضوا ان مصلحته ترتبط بالمال والمنزلة والملك.

٢- الخيارات لكفار قريش بتحميل الرسول ﷺ مسؤولية الخلافات

والانقسام الحاصل في مكة، وانه في حال رفض المال والمنزلة والملك،

فسيتم اتهامه بالجنون (عرض الطيب).

٣- طريقة واليات اتصال كفار قريش، اعتمدت ما هو معمول به من

سلوك، فكان الاتصال عبر شخص يتم الاجتماع عليه، ويكون عادة ذا

شان ومكانة وطلاقة لسان وخلق وذكاء (عتبة بن ربيعة).



٤- الشرعية بالنسبة لكفار قريش، هي استمرار الحال على ما هو عليه (عبادة الاصنام)، وبعد ذلك عرض اقتسام الشرعية، عبادة الاصنام وعبادة إله محمد ﷺ.

٥- العلاقة بين مجتمع مكة كانت متداخلة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، فدخل سيدنا عمر بن الخطاب **تعليق (٢٧)** وسيدنا الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام، ومكانة ال ابي طالب، حتمت على كفار قريش الاتصال والتصرف بلغة بناء الأرضية المشتركة، وعندما فشل كل ذلك، بدا الحديث عن قتل الرسول ﷺ، فكان الرد على ال عبد المطلب الاجتماع - الانتصار لابنهم محمد ﷺ وتوفير الحماية له -.

٦- اما الالتزام بالنسبة لكفار قريش، فلقد تم عرضها بدقة متناهية. فالأرضية المشتركة تعني بالنسبة لهم: تنازل الرسول عن دعوته او قبول عبادة الاصنام مع ما جاء به، في المقابل يكون الرسول محمد ﷺ (الأكثر مالا، ومنزلة، وملكا).

في حال الرفض فالرسول ﷺ يتحمل مسؤولية التبعات والنتائج الوخيمة، ويعتبر مجنوننا (عرض العلاج من خلال الطبيب للتشكيك برسالة الرسول ﷺ).

٧- البدائل بالنسبة لكفار قريش، كانت واضحة، ففي حال فشل المفاوضات وما حملته من عروض، سيتم اللجوء الى السيف والقتل، فهم يدركون ان الرسول ﷺ، لا يسعى لتقريب وجهات النظر، او القبول بأرضية مشتركة، وانما بتثبيت وترسيخ رسالته.

ومن الطبيعي ان سيدنا علي ﷺ، وباقي الصحابة، كان يعرف تمام المعرفة بحتمية فشل المفاوضات بين كفار قريش وسيدنا محمد ﷺ، الذي لا يمكن ان يساوم على شرعيته كرسول الله، مع ذلك لم يدخل رسول ﷺ مع عتبة:

١- في معارك جانبية.

٢- لم يقاطعه، حيث استمع الى كل ما قاله.

٣- لم يحاول الإساءة اليه، وخاطبه بابي الوليد

٤- لم يناقشه في عروض قريش، وانما رد بلغة القران الكريم الحاسمة (الشرعية)، (وهذا أساس التفاوضية)

٥- فبين رسول ﷺ ان دين الإسلام لا يقوم على أساس المال والمنزلة والملك وانما أساس الخلق، وان الغاية فيه لا تبرر الوسيلة، فالغاية عند الرسول ﷺ تكمن في تبليغ رسالة التوحيد ووسيلته هي الوحي.

٦- عروض قريش كانت ابتلاء للرسول ﷺ على شكل اغراء واغواء،

وما لا شك فيه فان سيدنا عليا ﷺ قد أدرك ذلك.

بعد العرض الأول لقريش، أرسلت وفدًا يعرض على الرسول ﷺ (نعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وانت بالأمر) **تعليق (٢٨)**.

أدرك سيدنا علي رضي الله عنه أن رد الرسول ﷺ جاء من القرآن الكريم أيضا حيث قرأ سورة الكافرين.

بعد ذلك كانت المرحلة الثالثة من مفاوضات كفار قريش، إذ أرسلوا وفدا ثالثا مكونا هذه المرة من عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومركز بن حفص والعاص بن عامر، حيث كان العرض هذه المرة بأن يتنازل الرسول ﷺ عن بعض ما جاء في القرآن الكريم، حيث طلبوا أن يلغي من كتاب الله ما يغيظهم من سب الهتهم والتعرض لها **تعليق (٢٩)**.

واجابهم الرسول العظيم ﷺ من القرآن: (وإذ تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أتت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) **تعليق (٣٠)**.

١- وفد قريش شكل من الأسود بن عبدالمطلب، والوليد بن المغيرة، وأميه بن خلف، والعاص بن وائل.

٢- يونس: ١٥، ولمزيد من المعلومات انظر: مفاوضات قريش مع النبي ﷺ (٢٠٠٨)، Muntaddah shbab.net.

**تعليق (٢٨)** سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامى، ج ٢، ص ٤٢٥.

**تعليق (٢٩)** أسباب نزول الآيات، الواحدى النيسابورى، ص ١٧٩.

**تعليق (٣٠)** تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزى، ج ٢، ص ٢٩٦. تفسير الطبرى، تفسير

سورة يونس، الآية ١٥.

بعد ذلك لجأ كفار قريش الى سلوك التعجيز، حيث طلبوا من الرسول ﷺ ان يفجر الينابيع، وان يصنع جنات من نخيل وعنب وان يسقط السماء، وان يكون له بيت من زخرف وذهب، وان يرقى الى السماء، وان يسير الجبال وان يشق الأرض ويخرج ابائهم، وان يأتي بالله والملائكة، وان يأتي لكل واحد منهم كتابا من السماء<sup>١</sup> **تعليق (٣١)**

لقد شاهد سيدنا علي رضي الله عنه، ما تعرض له الرسول ﷺ ومن قبل دعوته ودخل الإسلام من اذى شمل الاتهامات الباطلة والملاحقة، والتعذيب والحصار والمقاطعة والاستهزاء والسخرية. إضافة الى المفاوضات والمساومات، حيث استند الرسول ﷺ في نهاية المطاف الى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>٢</sup>

١ - انظر: مفاوضات قريش مع النبي ﷺ (٢٠٠٨)، Muntaddah shbab.net.

٢ - سورة الأنفال: ٣٠.

**تعليق (٣١)** تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٣، ص ٢٠٣.

## ٢ - صلح الحديبية: تعلق (٣٧)

هذه المرة، اوكل الرسول محمد ﷺ الى سيدنا علي رضي الله عنه كتابة الاتفاق،

### تعلق (٣٧) صلح الحديبية:

إنَّ الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ، أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فلبّاه من المهاجرين والأنصار وغيرهم من القبائل (ألف وأربعمائة رجل فيهم مئتا فارس)، فخرج رسول الله من المدينة يوم الإثنين مستهل ذي القعدة سنة ٦ للهجرة يريد العمرة، وساق معه الهدى سبعين بدنة، ولم يخرج بسلاح إلا سلاح المسافر - السيوف في القرب - فلما كان بذى الحليفة قلد الهدى وأحرم هو وأصحابه منها، ليأمن الناس حربته، وليعلموا أنه إنما خرج زائراً، ومعظماً له، ووصل الخبر إلى مكة، وقررت قريش صدّ النبي ﷺ ومنعه من الدخول، فخرجت خيلهم يقودها خالد بن الوليد؛ لمنع الرسول وأصحابه من دخول مكة.

(مستدرك الوسائل، النوري، ج ٩، ص ٣١٣. النص والاجتهاد، عبد الحسين شرف الدين، ص ١٦٤).

فأرسلت قريش خمسة من المندوبين عنها للتفاوض مع النبي ﷺ، فقرروا على أن نخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك... وقال (عليه السلام): على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهار إسلامهم، ولا يكرهون على تركه، ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا بذلك ورجعوا إلى قومهم يخبرونهم بما جرى.

ثم رجعوا إلى النبي ﷺ وقالوا: يا محمد، قد أجابت قريش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام وألا يكره أحد على دينه ولم يبق إلا الكتاب. فدعا رسول الله ﷺ بالقلم والدواة، ودعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال له: اكتب، فكتب علي (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم... " (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٠، ص ٣٥٢)، قال جابر: ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكّن الإسلام في قلوبهم. (تفسير مقتنيات الدرر، الحائري الطهراني، ج ١٠، ص ١٩٥).

ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التنعيم ونزل تحت الشجرة، وأنزل الله تعالى عليه في الطريق سورة الفتح: (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) إلى قوله سبحانه: (فوزاً عظيماً). (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٠، ص ٣٥٢).

إذا نادا عليه وقال له: (اكتب يا علي)!

(بسم الله الرحمن الرحيم: فقال مفاوض قریش سهیل بن عمرو: والله ندری ما الرحمن: اكتب ما كنت تكتبه من قبل: اكتب باسمك اللهم: فرفض سيدنا علي عليه السلام ان يمسحها **تعليق (٣٣)** ، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال لسيدنا علي عليه السلام اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، الذي رد قائلاً:

١- الطبري، أبو جعفر بن جرير، (١٩٩٥)، تاريخ الطبري، الأمم وال ٧ ممالك، مج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٣٤ - ٦٣٥.

**تعليق (٣٣)** اختلفت الروايات في مضامينها كثيراً في ذكر هذه المسألة ولا نريد تتبع ذلك، ولكننا نريد أن نشير إلى مؤاخذه سجلها البعض هنا على أمير المؤمنين عليه السلام بأنه قد خالف أمر رسول الله له بمحو ما كتبه.

ويمكن التأكيد على عدم مخالفة الامام أمير المؤمنين عليه السلام لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلاقاً من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي عليه السلام: علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيث دار. (دلائل الصدق، ج ٢، ص ٣٠٣. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٨، ص ٧٢).

وإن طاعة علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والخضوع المطلق لأوامره ونواهيته، لهو السمة المميزة له عن كل من صحابته عليهم السلام، وعلي عليه السلام هو الذي يقول: (أنا عبد من عبيد محمد) (بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٣. التوحيد، للصدوق، ص ١٧٤. الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٤٩٦).

وهو الذي بلغ من تقيده بحدود الأوامر والزواجر: أنه حينما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: (اذهب، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك) مشى هنيهة، ثم قام ولم يلتفت للعزيمة، ثم قال: علام أقاتل الناس؟! قال النبي صلى الله عليه وسلم: قاتلهم، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله (الخ).

(أنساب الأشراف، السبلدري، تحقيق المحمودي، ج ٢، ص ٩٣. والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٣٨٠). غيرها الكثير من المواقف التي تثبت عدم مخالفة الامام أبداً للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم.

وإن مراجعة النصوص تعطينا: أنها غير متفقة في حكايتها لحقيقة ما جرى، بل في بعضها ما يكذب الرواية المذكورة التي تتهم علياً عليه السلام بمخالفته أمر رسول الله له بمحو اسمه الشريف.

وللمزيد من المعرفة حول هذه المسألة ينظر: (موقف علي عليه السلام) في الحديبية، السيد جعفر مرتضى

العالمي، ط ٢ بيروت، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، المركز الإسلامي للدراسات).

لو شهدت إنك رسول الله لما اقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم  
ايك، فقال الرسول ﷺ لسيدنا علي ؓ ان يمسحها، فرفض سيدنا علي ؓ،  
فمحاها رسول الله ﷺ وقال:

اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو،  
واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يامن الناس  
ويكف بعضهم بعض، على انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه  
رده، ومن اتى قريش من أصحاب محمد لم ترده. وان بيننا عيبة  
مكفوفة، وانه لا اسلال ولا اغلال، وانه من أحب ان يدخل في عقد  
محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم  
دخل فيه، يرجع محمد عامه هذا بأصحابه، ويدخل مكة العامل القابل  
بأصحابه فيقيم بها ثلاثة، ولا يحملون معهم الا سلاح المسافر،  
السيوف في القرب).

قبيلة خزاعة أعلنت فورا انها في عهد رسول الله ﷺ، وقبيلة بني بكر  
أعلنت انها في عهد قريش.

---

١ - العيبة: ما يجعل الثياب مكفوفة أي مشدودة ممنوعة. أي امرا مطويا في الصدور السليمة، وبذلك إشارة  
للحفاظ على العهد.

الاسلال: السرقة من السلة.

الاغلال: الخيانة.

وتم تبادل النسخ (الاتفاق)، أي ان الرسول محمد ﷺ قد نسخة من الاتفاق، واخذ سهيل بن عمرو نسخة أخرى.

لقد كتب سيدنا علي ﷺ بنود الاتفاق، ولاحظنا انه رفض ان يمحووا عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ورفض ان يمحووا عبارة (رسول الله ﷺ) **تعليق (٣٤)** ، ومما لا شك فيه انه درس بنود الاتفاق والتي تمثلت:

١- وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.

٢- من أحب ان يدخل في عهد محمد ﷺ، وعقده فعل، ومن أحب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل.

٣- من اتى محمد ﷺ بغير اذن وليه رده، ومن اتى قريش من أصحاب محمد ﷺ لم ترده.

٤- يرجع محمد ﷺ عامه هذا بأصحابه، ويدخل مكة العامل القابل مع أصحابه، ويقيم فيها ثلاثة، ولا يحملون معهم الا سلاح المسافرين.

قبل ذلك كما قلنا رفض سيدنا علي ﷺ طلب الرسول بمحو عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) وعبارة (رسول الله ﷺ) **تعليق (٣٥)** .

**تعليق (٣٤)** راجع التعليق رقم (٣٢).

**تعليق (٣٥)** راجع التعليق رقم (٣٢).



والحقيقية ان الرسول محمداً ﷺ ومن خلال اتفاق الحديبية، الذي اصطلح على تسميته (صُلح الحديبية)، ركز على المضمون وليس على الشكل، فليس هناك فرق ان تقول بسم الله الرحمن الرحيم او باسمك اللهم، فهو بالنسبة للرسول ﷺ ولأصحابه من المسلمين الله عزوجل.

اما القول بشطب (رسول الله)، فهو يعلمنا جميعنا ان محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ حقيقة واقعة سواء اعترف بها الغير ام أنكرها، وليس انكارها يغير من هذه الحقيقة. اما بالنسبة للكفار فهو محمد بن عبد الله، السؤال الم يكن مجرد موافقة قريش على التفاوض والتوصل الى اتفاق مع الرسول ﷺ، بمثابة إقرار بالندية، وبشرعية الرسول ﷺ ورسالته، والاقرار بتعظيم مكانة الإسلام؟ بحيث لم تعد قريش تستطيع ان تمنع الناس من اعتناق دين الإسلام (من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده فعل)، بذلك لم يعد الرسول ﷺ (خارجا عن اهله او مجنوناً)، كما كانت تروج قريش بل هو صاحب رسالة، من احب ان يدخل في عهده وعقده فعل، وهذا كان بمثابة بداية الانهيار الحقيقي لقريش ونظامها.

لا بد ان سيدنا علي ﷺ قد ادرك ان المفاوضات لا بد ان تستند الى الشرعية، وبهذا المجال فان إقرار قريش بحق الناس بالدخول الى الدين الجديد يعتبر فتحاً مهد لفتح مكة.

لقد شرع صلح الحديبية دعوة الرسول ﷺ من قبل قريش، وبذلك خلق مجالاً جديداً ورحيباً لنشر الدعوة.

لقد حصل الرسول ﷺ على صلح بمدى زمني عشر سنين، فإذا ما اخلت قريش بالاتفاق، فسوف يحاربها، وإذا لم تخل كانت الأجواء سلمية مناسبة لنشر الدعوة.

وهذا ما حدث عندما اخلت قريش الاتفاق، عبر اعتداء بني بكر على بني خزاعة، والذي اعتبره الرسول ﷺ نقضاً لاتفاق الحديبية.

وحول التزام الرسول ﷺ (يرد من يأتيه من دون اذن وليه، ومن اتى قريشا من أصحاب محمد لم ترده)، فهذه رسالة التزام المسلمين بالعهود والمواثيق، وان عدم قدرة من يريد دخول الإسلام على دخول المدينة لا يعني عودتهم الى قريش، بل على بقائهم خارج المدينة وخارج مكة، وهذا بالفعل شكل كابوساً لقريش، حيث قام عدد من هؤلاء بمهاجمة قوافل قريش وتجارها، وعلى صعيد من يرتد عن دين الله ويعود الى قريش فهذا امر مستحيل لا يمكن حدوثه لمن دخل الدين الإسلامي عن ايمان واحتساب.

اما العودة في العام القابل، فمدة عام في مقابل حقن الدماء كان ثمناً يمكن دفعه.

عرف سيدنا علي عليه السلام حجم المعارضة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لاتفاق الحديبية، وكان منهم، حيث رفض ان يمحووا عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم، او عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله) **تعليق (٣٦)**. وسمع ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فعلام نعطي الدية في ديننا) **تعليق (٣٧)**.

لقد شاهد سيدنا علي عليه السلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرفضون امره بالنحر والحلق بعد التوصل الى اتفاق الحديبية، وكيف ان زوجته (ام سلمة) ام المؤمنين هند بنت امية قد قالت له: (ما شانك يا رسول الله؟ فذكر لها ما لقي الناس، وقال لها: هلك المسلمون، امرتهم ان ينحروا ثم يحلقوا فلم يفعلوا، فقالت: يا رسول الله لا تلمهم قد دخلهم امر عظيم مما أدخلت على نفسك المشقة في امر الصلح، ورجوعهم بغير فتح مكة، ثم إشارتا ليه ان يخرج، ولا يلکم الناس، وينحر ويحلق راسه، ففعل ذلك، ولما راه الناس نحر

**تعليق (٣٦)** راجع التعليق رقم (٣٢).

**تعليق (٣٧)** صحيح مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسَّيْرِ - بَابُ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ، حديث رقم ٣٤٤١.

وخلق، قاموا ونحروا وحلقوا<sup>١</sup> **تعليق (٣٨)** **تعليق (٣٩)** .

١ - للمزيد انظر: الصيخان، رياض محسن، (٢٠١١)، المرأة والولاية العامة، بين الفقه الإسلامي والقوانين العربي، مدارك، بيروت، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

**تعليق (٣٨)** السيرة الحلبية، الحلبي، ج ٢، ص ٧١٣.

**تعليق (٣٩)** قال القمي: «قال رسول الله (ﷺ) لأصحابه: انحروا بदनكم، واحلقوا رؤوسكم، فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق، ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة؟ فشكا رسول الله (ﷺ) من ذلك إلى أم سلمة، (ربما ليظهر رجاحة عقلها ودينها - وهي امرأة - على عقولهم، وهم أصحاب الدعاوى العريضة).

فقلت: يا رسول الله، انحرو أنت، واحلق.

فنحر رسول الله (ﷺ) وحلق، ونحر القوم على حين يقين، وشك وارتباب.

فقال رسول الله (ﷺ) تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين.

وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله، والمقصرين؛ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق.

فقال رسول الله (ﷺ) ثانياً: رحم الله المحلقين، الذين لم يسوقوا الهدى.

فقالوا: يا رسول الله، والمقصرين؟

فقال: رحم الله المقصرين».

فرسول الله (ﷺ) قد أظهر رضاه ومحبته للمحلقين، وتذمّره من الذين اكتفوا بالتقصير، وهذا يفيد: أن الذين قصروا هم الذين خالفوا أمر الرسول (ﷺ).

فظهر: أن المخالفين لأمر رسول الله (ﷺ) والشاكّين ليسوا هم جميع المسلمين الحاضرين في الحديبية، بل هم فريق بعينه كما دلت عليه النصوص. (راجع: تفسير

لقد عرف سيدنا علي عليه السلام وهو الذي كان بين المعارضين **تعليق (٤٠)** مع سيدنا عمر رضي الله عنه، الا انهما كانا من الذين وقعوا كشهود على الاتفاق، وتعلم سيدنا علي رضي الله عنه ان المعارضة لا تعني التمرد وانما تعني الحق في ابداء الراي حتى ولو كان مخالفا، لراي الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يتعلق الامر بالتشريع، وكيف ان ام المؤمنين ام سلمة كانت صاحبة المشورة لاسترضاء الناس، ولكن حين ادرك الصحابة ومنهم علي ان المسألة امر شرعي لم يسعهم الا طاعة الامر الشرعي **تعليق (٤١)** .

نعم تبين لسيدنا علي رضي الله عنه قيمة المرأة صاحبة المشورة للرسول صلى الله عليه وسلم **تعليق (٤٢)** ،

**تعليق (٤٠)** لا شك في أن عليا عليه السلام ليس من المعارضين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس هناك نص تاريخي يصرح: بأن عليا عليه السلام كان بين الذين لم يحلقوا او ينحروا، فإن طاعته للرسول صلى الله عليه وسلم والتزامه الحرفي بأوامره ونواهيهِ كالنار على المنار وكالشمس في رابعة النهار، ومثلا ما جرى في خيبر، حينما أمره صلى الله عليه وسلم بالذهاب وعدم الالتفات، فوقف ولم يلتفت وقال: علي ما أقاتلهم يا رسول الله؟ ... وتلك هي الآيات الشريفة لم تنزل تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرررة لعصمته، كآية التطهير، وتثبيت الفضل والكرامة له على من عداه له، لأنه هو وحده المطيع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، كآية النجوى وغيرها.

هذا بالإضافة إلى شواهد أخرى تبين مدى حرصه عليه السلام على طاعة أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم حريفاً. يجدها المتتبع لسيرته صلوات الله وسلامه عليه ... ينظر: (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم)، جعفر مرتضى العاملي، ج ١٦، ص ١٤٧).

**تعليق (٤١)** راجع التعليق رقم (٣٩).

**تعليق (٤٢)** الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مسدد من قبل السماء (وما ينطق عن الهوى) ولكن مشورته لام سلمة (ربما ليظهر رجاحة عقلها ودينها - وهي امرأة - على عقول أصحابه الحاضرين الذين تقاعسوا للانصياع لأمره، فالمؤمن ايما كان جنسه يُنظر الى عقله وفعله ومنطقه).

مكانة المرأة في الإسلام، وتبين له ان المعارضة لا تعني التمرد، وتعرف على ان أي مفاوضات يجب ان تركز على مسائل المضمون وليس قضايا الشكل.

لقد عرف سيدنا علي عليه السلام ان الاستراتيجية تعني العمل او الفعل الذي سنعيش مع نتائجه في كل يوم من أيام حياتنا القادمة.

وبالفعل فانه ونتيجة لصلح الحديبية تم:

١- اعتراف قريش بكيان الدولة الإسلامية، فالاتفاقات تكون بين انداد، وهذا ترك اثره في كل قبائل العرب.

٢- إعطاء الهدنة فرصة لنشر الإسلام.

٣- امن المسلمون جانب قريش، ففرغوا للاستعداد لمزيد من الجهاد (غزوة خيبر بعد صلح الحديبية).

٤- إدراك خلفاء قريش من القبائل لحقيقة رسالة الإسلام، وكذلك الكثير من الذين دخلوا الإسلام بعد صلح الحديبية (خالد بن الوليد، وعمر بن العاص).

٥- بدأ الرسول ﷺ بالتجهيز لغزوة مؤتة، أي نشر رسالة الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية، وكذلك ارسال رسائل من الرسول ﷺ إلى ملوك الروم والفرس والاقباط يدعوهم الى الإسلام.

٦- صلح الحديبية كان المقدمة لفتح مكة.

٧- فوق كل ذلك أرسى (صلح الحديبية)، بداية اعتراف قريش بان الرسول محمد ﷺ واصحابه باتوا قوة مكافئة، لهم شرعيتهم والحق في نشر دعوتهم.

٨- ثبت ان الاتفاقات توقع اما لتبديل او لتعدل او لتلغى، وذلك حسب مصلحة وقوة كل طرف، فبعد سنتين من (صلح الحديبية)، حصل غدر من بني بكر حيث اغاروا على خزاعة، حيث كانت النتيجة ان تجهز رسول الله ﷺ وتحرك أصحابه الى مكة حيث تم (الفتح) ودخل الناس في دين الله افواجا.

لقد كانت العناصر السبعة: المصلحة والشرعية والاتصال، والخيارات، والالتزام والبدائل والعلاقات، حاضرة في صلح الحديبية كما اوضحنا أعلاه.

### ٣- رسائل الرسول ﷺ

كانت مفاوضات و صلح الحديبية درسا في التفاوض، وكذلك كان الحال في مفاوضات قريش مع الرسول ﷺ من خلال عتبة بن ربيعة **تعليق (٤٣)**، فكانت الدروس والعبر لسيدنا علي ﷺ وكافة أصحاب رسول الله ﷺ.

**تعليق (٤٣)** وأيضا مفاوضات قريش مع أبو طالب عم الرسول الاكرم (ﷺ)، الذي كانت على عدة مراحل تصعيدية. راجع التعليق رقم (٢٤).

وعند الخوض في عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام، وجدنا من الضرورة استخدام مثال رسائل الرسول صلى الله عليه وآله كمثال أيضا في بناء عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام.

أ- رسالة الرسول صلى الله عليه وآله الى النجاشي ملك الحبشة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة، سلام عليك، احمد الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، القاها على مريم البتول، الطيبة، الحصينة، فحملت بعيسى، حملته من روحه ونفخه كما خلق الله ادم بيده، واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له، والموالاته على طاعته، وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني، فاني رسول الله ادعوك وجنودك الى الله عزوجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى' **تعليق (٤٤)** .

كان لزاما على الرسول محمد صلى الله عليه وآله وباعتباره صاحب الدعوة الإسلامية العالمية، حيث الرسالة لكل الناس، ان يحيط علما بما يجري

١- حول الرسائل: انظر انبياء الله: تعريف وتاريخ، ٢٠١٢، www.moqatel.com .



حوله من الدول المجاورة، ومعرفة احوالها واخبارها واقتصادها  
وتجارتها وحرثها وسلامها، فلا بد من دعوتها الى الإسلام.

وسائل الاتصالات الخارجية آنذاك، كانت صعبة وعسيرة، فلم يكن  
هناك سوى ارسال المبعوثين والموفدين والمندوبين وهم يحملون  
رسائل شفوية او خطية فكانت اول رسائل سيدنا محمد ﷺ الى ملك  
الحبشة، اذ بعث له برسالة خطية حملها عمرو امية الضمري<sup>١</sup>.

ب- رسالة الرسول محمد ﷺ الى المقوقس حاكم مصر:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط:

سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فاني ادعوك بدعاية الإسلام، أسلم  
تسلم، يؤتك الله اجرک مرتين، فان توليت فعليك اثم كل القبط ﴿قُلْ يَا  
أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ  
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا  
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>٢</sup> **تعليق (٤٥)** .

١- انظرة: دعوة الملوك الى الإسلام، (٢٠١٢)، www.roro44.com .

٢- سورة ال عمران، ٦٤ .

**تعليق (٤٥)** فتوح الشام، الواقدي، ج٢، ص٣٩. ينظر: المنتظم وفتوح مصر للواقدي.

ج- رسالة الرسول ﷺ الى كسرى ملك الفرس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس، سلام على من اتبع الهدى، وامن بالله ورسوله، واشهد ان لا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبد ورسوله، ادعوك بدعاية الله، فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، اسلم تسلم، فان ابيت فعليك اثم المجوس<sup>١</sup> **تعلق (٤٦)**.

د- رسالة الرسول ﷺ الى هرقل ملك الروم:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى، اما بعد فإنني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم وأسلم، يؤتك الله اجرک مرتين، فان توليت فعليك اثم الاريسين<sup>٢</sup> **تعلق (٤٧)**.

١- انبياء الله: تعريف وتاريخ. وقد حمل رسالة المقوقس حاطب بن ابي بلتعة، وحمل رسالة كسرى عبد

الله بن حذافة، فيما حل دحية بن خليفة الكلبي رسالة الرسول ﷺ الى هرقل، مصدر سبق ذكره.

٢- المصدر نفسه.

**تعلق (٤٦)** المناقب، الخوارزمي، ج ١، ص ٧٩، فصل في استجابة دعواته (ﷺ). بحار

الأنوار، المجلسي، ج ٢٠، ص ٣٨٩، ب ٢١ ضمن، ح ٨.

**تعلق (٤٧)** بحار الأنوار، المجلسي، ج ٢٠، ص ٣٨٦، ب ٢١ ضمن ح ٨.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ  
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>١</sup>.

هـ - رسالة الرسول ﷺ الى امير البحرين **تعليق (٤٨)** :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى، سلام عليك، فاني  
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو، واشهد ان محمدا عبده ورسوله، اما  
بعد فاني اذكرك الله عز وجل، فانه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وان من  
يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي،  
وان رسلي قد تلوا عليك خيرا، واني قد شفعتك في قومك، فاترك  
للمسلمين ما اسلموا عليه، وعفوت عن اهل الذنوب، فاقبل منهم،  
وانك مهما تصلح فلم نعزلك من عملك، ومن اقام يهودية او مجوسية  
فعليه الجزية<sup>٢</sup>.

لم تقتصر مراسلات الرسول ﷺ على الدول المجاورة، فكانت له  
مراسلات مع النصارى (أسقف نجران)، وكانت للرسول ﷺ اتصالات مع

١- سورة ال عمران، ٦٤.

٢- صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره

اليهود، وجدنا ان لا نخوض فيها، اذ اننا نستخدم بعض الأمثلة حول اتصالات ومفاوضات ورسائل الرسول العظيم محمد ﷺ.

المهم من كل ذلك ان سيدنا علي ﷺ كان يتعلم من كل حركة ومن كل كلمة ومن كل عمل يقوم به الرسول العظيم ﷺ، حيث عرف قيمة الكلمة، وكيفية التواصل، وأسلوب المخاطبة.

لقد فهم معنى المناغمة والحكمة في الرسالة التي أرسلت الى الملك النجاشي وحدد عناصر القوة في الرسائل التي بعثها الرسول ﷺ الى ملك الروم هرقل، وملك الفرس كسرى، وملك القبط المقوقس.

حيث وردت في هذه الرسائل عبارات: (السلام على من اتبع الهدى، أدعوك بدعاية الله، فاني رسول الى الناس كافة، أسلم تسلم، فان ابيت عليك اثم قومك).

كانت الدعوة بالتي هي أحسن، فالدعوة لله عز وجل والرسول لكافة البشر، والسلامة في الإسلام، وعواقب العصيان والرفض ستكون وخيمة.

مرة أخرى تميز الرسائل بين الشكل والمضمون، بين ما يقال وكيف يقال، ولكن الدعوة لله عز وجل هي نقطة الارتكاز، فلا مفاوضات في مضمون ذلك، ولكن المفاوضات تتم حول السبل الى ذلك، والنتائج والتبعات.

رسائل الرسول ﷺ ارتكزت على كافة العناصر السبعة:

- ١- المصلحة: وتستخدم الرسائل عبارة (أسلم تسلم)، (ويؤتاك اجرک مرتين)، والمصلحة هي ليست ذاتية انما هي للبشرية ولمن أسلم.
- ٢- البدائل: تؤكد الرسائل، بان البديل عن الإسلام، يشمل بعواقب وخيمة ستحملها كل الشعوب نتيجة لقرار الحاكم: (فان ابيت فعليك اثم المجوس، والاريسيين، او القبط وغيرهم).
- ٣- الخيارات: يدعو الرسول محمد ﷺ بدعاية الله (أدعوك بدعاية الله)، وهناك خيار الهداية والاجر، وفي حال الرفض، هناك الاثم والعواقب الوخيمة والحرب فيما بعد.
- ٤- الشرعية: كافة رسائل الرسول محمد ﷺ استندت الى ركيزة الدعوة لله عزوجل، فلا مفاوضات ولا مساومات حول هذا المبدأ، اما السبل والطرق والنتائج والتبعات فيمكن ان تجري مفاوضات عليها وبشأنها.
- ٥- الاتصال: حددت رسائل الرسول ﷺ قيمة الكلمة وكيفية الاتصال، وما تقول وكيف تقول. الدعوة بالحسنى والموعظة الحسنى، والمناغمة والحكمة، ففي الرسائل عبارات (السلام على من اتبع الهدى، أدعوك بدعاية الله، أسلم تسلم، من ينصح فانه ينصح لنفسه، محمد ﷺ (عبد الله مثل كل البشر)، فهو يقول من (محمد بن عبد الله ورسوله)).

٦- العلاقات: وتحددها الرسائل بما جاء بقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup>.

٧- الالتزام: كل رسائل الرسول ﷺ ارتكزت الى قاعدة الالتزام بالحقوق والواجبات يوفرها قبول دعوة الرسول ﷺ للملوك والشعوب للدخول في دين الإسلام.

#### ٤- مثال: التعامل عند فتح مكة:

مثل فتح مكة انهيار نظام كفار قريش وعبادة الاوثان، وترسيخ دين الله الحق، دين الإسلام، عبر التاريخ ولدت الأنظمة وحملت في طياتها عوامل انهيارها، فانهارت امبراطوريات وممالك وامارات ودول ومدن. كانت الحروب والدماء هي طابع انهيار الأنظمة وتكريس الأنظمة الجديدة.

الاستثناء عبر التاريخ كان انهيار نظام قريش وفتح مكة، فلم تستخدم السيوف ولم تحرق البيوت ولم تسب النساء ولم ترق الدماء، ولم يؤخذ أسرى. أراد الله عزوجل ان يكون فتح مكة ترسيخا للرحمة والأخلاق وسمو العفو، ونصرة المظلوم والانتصار للبر والإحسان والوفاء.

تلك هي المبادئ والاسس والركائز التي تربي عليها سيدنا علي رضي الله عنه وكافة صحابة رسول الله ﷺ.

ثم يسجل يوم فتح مكة هدم او احراق بيت او متجر، او افساد زرع او سرقة او هتك عرض او القتل ظلماً، او الحاق الأذى بالناس وكرامتهم.

### ثالثاً: العناصر السبعة في فتح مكة:

أ- الالتزام: كان الأساس هو نصرة المظلوم، فلما غدرت قبيلة بني بكر بني خزاعة، كان لا بد للرسول ﷺ ان ينفذ التزاماته التي ترتبت عليه صلح الحديبية. **تعليق (٤٩)**

انه الالتزام في أبهى صورته، والالتزام نقطة ارتكاز أساسية في دين الإسلام.

**تعليق (٤٩)** لما صالح رسول الله (ﷺ) قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله (ﷺ) دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله (ﷺ) وكنانة في عقد قريش، وكان بين القبيلتين شر قديم، ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة، فأعانت قريش كنانة فأرسلوا مواليتهم فوثبوا على خزاعة فقتلوا فيهم فجاءت خزاعة إلى رسول الله (ﷺ) فشكوا إليه ذلك وكان ذلك ممّا عجل بفتح مكة فأحل الله لنبيه قطع المدة التي بينه وبينهم وقد كان رسول الله (ﷺ) قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدّ العقد ويزيد في المدة... حتى أتى رسول الله (ﷺ) فكلمه فقال: يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة، فقال (ﷺ): أغدرتم يا أبا سفيان قال: لا، قال: فنحن على ما كنا عليه.. (بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢١، ص ١٠٠. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي، ج ١٨، ص ٢٨١).

ب - العلاقات: لقد حاول أبو سفيان بن حرب تجديد الصلح مع الرسول ﷺ بعد اعتداء بني بكر على بني خزاعة، ولكنه عاد من مكة، واخذ ينادي بكلمات أعطاها له الرسول ﷺ:

(من دخل دار ابي سفيان فهو امن، ومن اغلق عليه بابه فهو امن،

ومن دخل المسجد فهو امن). **تطبيق (٥٠)**

وكان أبو سفيان يضيف من عنده: (يا معشر قريش، هذا محمد قد

جاءكم فيما لا قبل لكم به).

**تطبيق (٥٠)** خرج أبو سفيان بن حرب يتجسس الأخبار ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وهو يقول لحكيم ما هذه النيران فقال خزاعة أحمشتها الحرب، فقال خزاعة: أقل وأذل وسمع صوته العباس بن عبد المطلب فناده يا أبا حنظلة (يعني به أبا سفيان) فأجابه فقال له: يا أبا الفضل ما هذا الجمع قال: هذا رسول الله (ﷺ) فأردفه على بغلته ولحقه عمر بن الخطاب وقال: الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد فسبقه العباس إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان قد جاء ليسلم طائعا فقال له رسول الله (ﷺ): قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وجعل يمتنع من أن يقول وأنت رسول الله فصاح به العباس فقال، وفي نقل آخر أن رسول الله (ﷺ) قال له: يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال: بأبي أنت وأمّي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله فقال: بأبي أنت وأمّي أمّا هذه فإنّ في النفس منها شيئا، قال العباس: فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحقّ قبل أن يضرب عنقك فتشهد. (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي، ج



أي انه كان يدري ان لا قدرة لقريش على الحرب، والدليل على إدراك ذلك، ان كل من قتل في ذلك اليوم كانوا ١٢ فرداً<sup>١</sup>.

أراد الرسول ﷺ حقن الدماء، وهو في موقع القوة، لان القوة تعني المسؤولية، كان يعرف ان أبا سفيان رجل يحب الاعتزاز بنفسه والفخر بها، لذلك سمح له بالقول: (من دخل دار ابي سفيان فهو آمن)، أراد الرسول ﷺ ان يجعل فتح مكة جسراً للعلاقات مع اهل مكة، كل قبائل العرب وكل الدول والمجتمعات. **تعلق (٥١)**

ج - الشرعية: ردد الرسول ﷺ وهو يطوف بالكعبة، وبعد ان طهرها من الاصنام (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً)<sup>٢</sup>

١ - للمزيد حول فتح مكة انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، ٢٠٠٧، الجامع المسند، الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسنته وإيامه، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة.  
٢ - سورة الاسراء، الآية ٨١.

**تعلق (٥١)** أعلن النبي (ﷺ) عفوه العام عن قريش وعن أولئك الأعداء الذين حاربوه وأخرجوه من دياره، وخططوا لقتله. فخاطبهم بقلبه الكبير، وروحه الهادية، وخلقته العظيم، وهدفه الواسع لاستيعاب البشرية، بقوله: ما تظنون وما أنتم قائلون. قال سهيل: نظن خيراً ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، ثم (ﷺ) أصدر حكماً بإطلاق سراح أهل مكة جميعاً رغم ما صدر منهم إزاءه ثم قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن. ليفتح أمامهم أبواب التوبة ويهيئ لهم الأجواء النفسية للتفاعل مع كلمة التوحيد، ومبادئ الهدى، وليشعرهم بعفو الإسلام وعظيم خلقه. وهكذا طوقهم رسول الله بالفضل والمن، وأطلق سراحهم، فحملوا اسم (الطلقاء) كما حملوا اسماً آخر هو: (مسلمة الفتح). (قراءة في المسار الأموي، خليفات، ص ٨ - ٩).

لقد خاطب الرسول ﷺ اهل قريش فقال:

(يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟) قالوا: خيرا، اخ كريم وابن اخ كريم، فقال: (أقول كما قال اخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء).<sup>١</sup> **تعليق (٥٢)**

ان الله غفور رحيم، والقرار من سيدنا محمد ﷺ يتمثل بتنفيذ احكام الشرعية.

١- صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره.

**تعليق (٥٢)** عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: لما قدم رسول الله (ﷺ) مكة يوم فتحها، فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت! قال: فإني أقول كما قال أخي يوسف: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف، ٩٢)، ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد. فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه للقبر والبيوت؟ فقال رسول الله (ﷺ) إلا الإذخر (الكافي، الكليني، ج ٤، ص ٢٢٥)، ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله (ﷺ) البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال: لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده... ألا إن كل دم ومال ومأثرة كان في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما، ألا إن مكة محرمة بتحريم الله، لم تحل لأحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار، فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة... ثم قال: ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتكم وطررتم، وأخرجتم وفللتكم، ثم ما رضيتكم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء، فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام. (إعلام الوري، الطبرسي، ج ١، ص ٢٢٥. مجمع البيان، الطبرسي، ج ١٠، ص ٤٧٢).

د - الاتصال: سعد بن عبادة احد قادة الأنصار وفي نشوة النصر رفع صوته قائلاً: (اليوم يوم الملحمة! اليوم تستحل الكعبة، فرد الرسول ﷺ: (كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة).  
وامر الرسول ﷺ ان تؤخذ راية الأنصار من سعد بن عبادة وان تعطى لابنه قيس بن سعد! . **تعلق (٥٣)**

لم يكن الرسول ﷺ يريد الاتصال عبر المظاهرات والشعارات وتسجيل النقاط وتوجيه أصابع الاتهام والهجاء، فدين الإسلام هو دين مكارم الاخلاق، ودين التواصل بالحسنى، ودين يكره اللعان الطعان.

١ - صحيح البخاري، مصدر سبق ذكره ص ٣٩ - ٤٤.

**تعلق (٥٣)** وكانت الراية مع سعد بن عبادة، وقد غلظ سعد بن عبادة على القوم، وأظهر ما في نفسه من الحنق عليهم، فدخل وهو يقول:  
اليومُ يومُ الملحمة      اليومُ تُسبى الحُرمة  
وهو يعني: إنَّ هذا اليوم سوف نترك فيه أجسادكم أشلاءً متقطعةً وتسبى حرمكم ونساؤكم، فسمعها العباس فقال للنبي (ﷺ): أما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد؟ وإني لا آمن أن يكون له في قريش صولة، فأمر النبي (ﷺ) علياً أن يأخذ الراية ويقول:

اليوم يوم المرحمة      اليوم تُحمى الحُرمة

(شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٩).

لقد أصدر الرسول ﷺ عفوا عاما. و امر بالاتصال والتواصل بالحسنى والتواضع.

لم يتسامح مع الاصنام التي دمرت جميعها، ولكنه تسامح مع الناس حتى من اساء اليه وحاربه وأحزنه، فالرسول ﷺ ليس مجرد فاتح او قائد انتصر في حرب، انه رسول الله، لذلك فانه يتوج نصره بالعمو والرحمة وحسن الاتصال.

لقد امر الرسول ﷺ عثمان بن طلحة (وهو من حجة البيت)، ان يأتيه بالمفتاح، فجاء به، ففتح البيت، ودخل الرسول ﷺ ثم خرج فدعا عثمان بن طلحة ودفع اليه بالمفتاح، وقال له: (خذوها خالدة مخلدة)١.

بهذه الطريقة تواصل الرسول ﷺ، فكانت عناصر الالتزام والشرعية والعلاقات والمصلحة والخيارات والبدائل تحتم ان يكون تعامله وتواصله مع الناس يوم فتح مكة بهذا الاتصال المستند الى الحفاظ على مكانة الناس وكرامتها. اذ قرر الرسول ﷺ عندما دفع المفتاح الى عثمان بن طلحة وقرأ من كتاب الله عزوجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>١</sup>. **تعليق (٥٤)**

١ - سورة النساء، الآية ٥٨ .

**تعليق (٥٤)** ثم أراد النبي (ﷺ) أن يصلي في بيت الله ركعتين فأبى عثمان بن طلحة العبدي فتح باب البيت وقال: لو علمت أنك رسول الله لم أمنعك، فلوى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يده وأخذ المفتاح من يده وفتح الباب، ودخل النبي (ﷺ) وصلّى ركعتين، فلما خرج أراد العباس من النبي (ﷺ) أن يعطيه مفتاح البيت، فنزلت آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء، ٥٨)، فأمر النبي (ﷺ) أن يردّ المفتاح إلى عثمان ويُعتذر إليه فقال عثمان لعلي: يا علي أكرهت وأذيت ثم جئت برفق، فقال له علي: لقد أنزل الله في شأنك وتلى الآية، فأسلم عثمان. (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٤٠٤).

وقد أنكر السيد جعفر مرتضى العاملي نزول الآية في هذه المناسبة لوجوه:

١ - ان هذه الآية وردت في سورة النساء التي انتهى نزولها قبل فتح مكة بعدة سنوات.. ودعوى أنّ الآية ألحقت في موضعها من تلك السورة في فتح مكة لا شاهد لها ولا دليل عليها سوى الادعاء والتحكم.

٢ - عن زيد بن أسلم، قال: أنزلت هذه الآية في ولاية الأمر وفي من يلي من أمور الناس شيئاً. (الدر المشور، ج ٢، ص ١٧٥. المصنف، ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥٧١).

٣ - عن شهر بن حوشب قال: نزلت في الأمراء خاصة.

٤ - عن ابن عباس قال يعني السلطان يعطون الناس. (الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج ١، ص ٢٩١).

والظاهر أنّ إبقاء مفتاح الكعبة في يد بني شيبه كان من أجل تأليف قلوبهم على الإسلام وسلّ سخيمتهم. (الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج ٥، ص ٢٩١).

هـ - المصلحة: لقد تصرف الرسول ﷺ في يوم فتح مكة وما بعده على انه نبي مرسل وليس قائدا منتصرا، لقد ابدى الرحمة والشفقة.

كانت المصلحة العليا عند الرسول الكريم ﷺ ان يظهر للبشر كافة، طبيعة الدين الإسلامي. لذلك تم العفو العام، وصدرت الأوامر بعد القتل او هدم البيوت او السلب او النهب، او إهانة الناس، وكذلك وجوب المحافظة على كرامتهم ومكانتهم.

و - الخيارات: كان باستطاعة الرسول ﷺ وهو نبي الله ورسوله، وفتح مكة ان يختار وضع الكعبة في بني هاشم، الا انه اختار ان يقيه مع عثمان بن طلحة.

كان بإمكان الرسول ﷺ وبعد ان رفض طلبه في تجديد الصلح خيانة بني بكر واعتدائهم على بني خزاعة، ان يهمل أبا سفيان، او ان يعامله معاملة من غدر او من هزم، الا انه اختار ان يسمح له بالقول لأهل مكة: (من دخل دار ابي سفيان فهو امن).

كان بمقدور الرسول ﷺ ان يقيم المحاكم ويعاقب الكفار والمشركين على ما سبق من أعمالهم، الا انه اختار ان يصدر عفوا عاما.

كفار قريش، لم يكن لديهم أي خيار، وكما قال أبو سفيان لهم: (يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم ما لا قبل لكم به). وهذا يعني انعدام الخيارات لدى قريش، في حين كان الرسول ﷺ يملك كل الخيارات. فقد اختار العفو

والرحمة والمصالحة والتسامح واحترام مكانة كافة الناس وكرامتهم. **تعليق (٥٥)**

ز - البدائل: لم يفكر الرسول محمد ﷺ، عندما نقضت قريش صلح الحديبية في بديل لتجديد الصلح كما عرض أبو سفيان.

لم يكن للرسول ﷺ بدائل سوى تكريس دين الله ودين الحق، ودين الإسلام، اذا خطب في الناس وهم يدخلون في دين الله افواجا:

(لا اله الا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، الا كل مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، الا سدانة البيت وسقاية الحاج، يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء، الناس من ادم وادم من تراب، وتلا قوله تعالى:

(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير)'.  
لا بديل عن لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، فهذه نقطة الارتكاز

للشرعية في الدين الإسلامي، كل مأثرة او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين، الا سدانة البيت وسقاية الحاج).

فلا بديل عن سدانة البيت العتيق ورعاية شؤون الحجاج. انتهى عهد تمجيد الإباء، وجاء البديل المتمثل بالتقوى، فلا فرق بين انسان واخر الا بالتقوى.

١ - فتح مكة، (٢٠١٢)، www.islam-online.net .

لقد شاهد سيدنا الامام علي عليه السلام، وعاش كل ساعة من ساعات فتح مكة، كذلك الحال مع رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم ومع صلح الحديبية ومع اتصالات ولقاءات ومفاوضات كفار قريش مع الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

وقد يطرح سؤال: لماذا تم اختيار عتبة بن ربيعة، وصلح الحديبية، والرسائل، وفتح مكة؟، فهناك الكثير حول مفاوضات واتصالات وتواصل الرسول صلى الله عليه وسلم ببساطة نقول حاولنا استخدام جزء يسير جدا من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم، فاخترنا فصلا في بداية الدعوة، وكيف سلكت قريش مفاوضات نزع الشرعية من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

صلح الحديبية، يمثل مرحلة ما بعد الهجرة وبداية إقرار قريش بشرعية دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تم اختيار رسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، للدلالة على حرصه على العلاقات الدولية، واهتمامه بنشر دين الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية. اما فتح مكة فمثل مرحلة انهيار نظام الكفر في قريش وترسيخ دين الحق، دين الإسلام.

وبطبيعة الحال، فإننا نحاول من خلال هذه الأمثلة، ان نرى مدى تأثير كل ذلك وغيره في تطوير عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام.





# الفصل الثاني

عناصر المفاوضات عند سيدنا

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه



## عناصر المفاوضات عند

### سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

#### أولاً: المسائل الخلافية في خلافة سيدنا علي عليه السلام:

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قام سيدنا علي عليه السلام بتغسيل وتجهيز جثمانه للدفن، فيما كان الأنصار يجتمعون في سقيفة بني ساعدة ويتشاورون لترشيح سعد بن عبادة ليكون خليفة للمسلمين. **تعليق (٥٦)**

**تعليق (٥٦)** حينما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحق بالرفيق الأعلى، وكان أهل بيته عليهم السلام منشغلين بغسله وتجهيزه، اجتمعت بعض رؤوس الأنصار في سقيفة بني ساعدة لملئ فراغ القيادة بعد النبي، وهنالك غموض في نوعية هذه القيادة التي من أجلها اجتمعوا في السقيفة، هل هي قيادة عامة للمسلمين أم قيادة داخلية خاصة بالأنصار المتكون من قبيلة الأوس والخزرج؟

قال السيد جعفر مرتضى العاملي: لم يذكر لنا التاريخ من حضر في السقيفة من المهاجرين الذين بايعوا أبا بكر سوى: عمر بن الخطاب وهو أول من بايع وأمر الناس ببيعته وهدد المخالفين بقوله: "والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه"، ومن بعده أبو عبيدة الجراح وبشير بن سعد وأسيد بن حضير، ولعل عويم بن ساعدة ومعن بن عدي اللذين جاءا بأبي بكر وعمر إلى السقيفة قد بايعاه أيضا. ولم يسم لنا أحد غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد وسالم مولى أبي حذيفة، مع الشك في حضورهما في السقيفة، فلعلهما لحقا بعض ما جرى أو بايعاه في الطريق. (الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، ج ٩، ص ١٤٢).

من هنا كانت بداية الخلافات حول الخلافة، ومع كل مبايعة كانت تدب الخلافات، الا ان سيدنا علي عليه السلام بايع الخلفاء الراشدين، أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عليه السلام. **تعليق (٥٧)**

= ولم يحضر ذلك الاجتماع بنو هاشم حب رسول الله وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وعلى رأسهم علي بن أبي طالب- ذلك لانشغالهم بتجهيز الرسول وتوديعه صلى الله عليه وآله. كما غاب عنه وجوه المهاجرين غير الثلاثة أو الأربعة الذين سمي بهم. لمعرفة المزيد ينظر: (التبسيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٤٧. الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص ٣٠. تاريخ حقائق السقيفة، ص ١٢٤).

في الكامل لابن أثير: وَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ، وَبَنُو هَاشِمٍ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ - عَنِ الْبَيْعَةِ. وَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَا أُغْمِدُ سَيْفًا حَتَّى يَبَايَعَ عَلِيًّا. فَقَالَ عُمَرُ: خُذُوا سَيْفَهُ وَأَضْرِبُوا بِهِ الْحَجَرَ، ثُمَّ آتَاهُمْ عُمَرُ، فَأَخَذَهُمْ لِلْبَيْعَةِ. (الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج ٢، ص ١٨٧).

**تعليق (٥٧)** وقد تحدت أمير المؤمنين عليه السلام عما جرى عليه أيام خلافة أبي بكر وعمر وعثمان في نهج البلاغة، قال عليه السلام: أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ [ابن أبي قحافة] وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا وَ طَفَقْتُ أَرْتَتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَدَاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيْبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَا أَرَى تُرَاثِي نَهَبًا .. (نهج البلاغة، خطبة ٣).

ومما ورد من طريق أهل السنة: عن عائشة: ... فَوَجَدْتُ فَاطِمَةَ، عَلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْ ذَلِكَ، فَهَجَرْتَهُ فَلَمْ تُكَلِّمَهُ، حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ دَفَنَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، فَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ فَاطِمَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهَا، أَنْصَرَفَتْ وَجُوهُ النَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ، حَتَّى أَنْكَرَهُمْ، فَضَرَ عَ عَلِيٍّ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى مُصَالِحَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَمُبَايَعَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ ... (المسند الموضوعي للكتب العشرة، ج ١، ص ٣٢٤).

بعد وفاة سيدنا ابي بكر رضي الله عنه تزوج سيدنا علي رضي الله عنه ارملته أسماء بن عميس، وكفل ابنها محمد بن ابي بكر، واصبح في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على المدينة، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يستشير في القضايا والأمر السياسية والفقهية، فيروي الطبري ان استخدام التقويم الهجري تم بناء على اقتراح قدمه سيدنا علي وغيره من الصحابة لسيدنا

عمر رضي الله عنه ١. **تعليق (٥٨)**

١ - للمزيد من المعلومات انظر: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (١٩٩٥)، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الثاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٧٥-٤٧٦.

**تعليق (٥٨)** ان أول من وضع التاريخ الهجري، وأول من أرخ به هو الرسول الاكرم صلوات الله عليه وآله بدءا من هجرته في الأول من شهر ربيع الأول وبه كتب الرسائل والكتب التي كان يرسلها، لكن في خلافة عمر بن الخطاب جعل بداية السنة الهجرية الأول من شهر محرم الحرام بدلا من شهر ربيع الأول بعد مشاوره عدد من الصحابة وذلك لكونه الشهر الأول بعد انقضاء موسم الحج وختام مواسم الأسواق عندهم التي تكثرت في أيام الحج ورجوع الناس الى ديارهم التي كانت تعرفها العرب واعتادوا عليها، وكونه أيضا من الأشهر الحرم الأربعة التي يحرم فيها القتال لدى العرب ويأمن الناس بعضهم البعض... انظر: (فتح الباري، ج٧، ص ٢٠٨. ارشاد الساري، ج٦، ص ٢٣٣. التنبيه والاشراف، ص ٢٥٢. مستدرك الحاكم، ج٣، ص ١٣ - ١٤. الاعلان بالتاريخ لمن يذم التاريخ، ص ٧٨. الصحيح من سيرة النبي الاعظم، ج٤، ص ١٨٦).

(العلاقة بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الخلفاء، كانت بحسب الظاهر حماية للشريعة أو فك غموض أو ما شاكل ذلك). للمزيد راجع: (الصحابة بين العدالة والعصمة للشيخ محمد السند).

وكذلك كان حال سيدنا علي عليه السلام في عهد خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ كان مستشارا امينا ووساطة خير وفتيها وقاضيا. لما قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، بويع سيدنا علي رضي الله عنه للخلافة بالمدينة المنورة، كانت حدود الدولة الإسلامية تمتد من مصر غربا الى المرتفعات الإيرانية شرقا إضافة الى شبه الجزيرة العربية. كانت الأوضاع الداخلية للدولة الإسلامية صعبة للغاية، كان قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه ومن ورائهم قوة لا يستهان بها، وعندما طلب طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهما من سيدنا علي رضي الله عنه القصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه قال لهما:

(يا اخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم؟ أي يسيطرون علينا)!. **تعليق (٥٩)**

يتضح من ذلك ان سيدنا عليا رضي الله عنه لم يكن اقل من غيره حريصا على القصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه لكن لم تكن هناك قدرة للقيام بذلك، لذلك اختار سيدنا علي رضي الله عنه التريث حتى تستتب الأمور، ويتمكن من بناء =

١ - انظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، ٢٠١٢، علي بن ابي طالب رضي الله عنه. Mulimania.fr .

**تعليق (٥٩)** الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ج ٣، ص ١٩٥.

= القوة للقصاص وتنفيذ الحكم الشرعي عليهم. **تعليق (٦٠)**

**تعليق (٦٠)** ينبغي العلم بأن القصاص ليس أمراً فوضوياً يُمارسه الغوغاء من الناس ليخرجوا به عن حدود الشرع الشريف ويعتمدوا التُّهم السياسية والمصالح الضيقة والعصية القبلية لتصفية الخصوم والمنافسين بلا مراعاة لواقع القصاص وحدوده، وإنَّ أسباب قتل عثمان معروفة. كما أنَّ قتلة عثمان معروفون أيضاً، منهم مَنْ ساهم بقتله بشكل غير مباشر ومنهم مَنْ ساهم بقتله بشكل مباشر.

ولربما يُنسب القتل إلى السبب الأقوى من أطراف هذا الحدث ولا أقلَّ أنه لا ينجو من العقاب أحد منهم إذا ثبت عدم شرعية قتل عثمان ولذا فإنَّ أراد علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يقتص من قاتليه فلا بد من أن يأتي بعائشة وطلحة والزبير ومن معهم لأنَّهم حرَّضوا المسلمين تحريضاً شديداً على حصار عثمان وقتله وكانت لهم اليد الطولا بهذا الأمر.

كما لا بد من محاسبة الأمويين وعلى رأسهم معاوية مروان والوليد وعبد الله بن أبي سرح وابن عامر وغيرهم من الفاسقين والضالِّين والملعونين الذين أفسدوا في الأرض وظلموا الناس وما راعوا حرمة لأحد من الصحابة والتابعين بل لم يلتزموا بالكتاب والسنة،... حتى طفح الكيل ونفد صبر الناس مما أصابهم من الضرر البليغ فلم يقوى أحد منهم على تحمل هذه المفاسد والمظالم ولذا اجتمعت عندهم أسباب كثيرة ودوافع شديدة لقتله.

ولذا لم يرفع هؤلاء أمرهم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) للقضاء في قتل عثمان لأنَّ العدل يقتضي محاسبتهم باعتبار أنهم شاركوا في قتله وكانوا سبباً قوياً فيه، بل أنَّهم خرجوا عن طاعة الإمام (عليه السلام) وفارقوا الجماعة ليس لأجل المطالبة بدم عثمان بل لأجل استكمال المشروع الديني السلطوي الذي طمحووا وسعوا لتحقيقه ولكن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن وحينئذٍ رفعوا قميص عثمان لمواصلة العمل من أجل السلطة =

في الوقت نفسه نصح سيدنا علي عليه السلام بالتريث وعدم الاستعجال في تغيير الولاية، وتحديدًا عدم عزل معاوية بن ابي سفيان، عن ولاية الشام، اذا سوف يرفض قرار العزل وسوف يسبب المشاكل لا حصر لها، الا ان سيدنا عليا عليه السلام اتخذ قرارا بعزل ولاية سيدنا عثمان عليه السلام بما فيهم معاوية.

### السؤال الذي يستحق الوقوف عنده:

لماذا اختار سيدنا علي عليه السلام التريث في إقامة القصاص على قتلة سيدنا

عثمان عليه السلام، وعدم التريث في عزل الولاية؟ **تعليق (٦١)**

= والمال. (جدلية الصحابة بين النص والعقل والسيرة، أبو الحسن حميد المقدس الغريفي، ص ٤٨٩ وما بعدها).

يقول المفكر السعودي فرحان المالكي في بحثه (الامام علي وقتلة عثمان):

ان عمل الامام علي بعدم الاقتصاص من قتلة عثمان هو عين الصواب، لأنه لا يجوز له الاقتصاص في الفتنة وان اجماع اهل بدر (لا قصاص في فتنة)، ولا ريب عند باحث أن قتل عثمان كان في فتنة تأويل؛ كل يتأول الحق له؛ مع عثمان فريق ومع الثوار فريق؛ وفي الجميع صحابة؛ والصحابة في الثوار أكثر.

ففتنة عثمان دماؤها هدر؛ فلا يجوز للإمام علي أن يأخذ القصاص من فرقة دون أخرى؛ وبداية القتل كان من جماعة عثمان، قتلوا أحد الصحابة؛ وهو معروف. (المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١٠، ص ١٢١).

**تعليق (٦١)** ومع ملاحظة الأخطار التي تهدد المجتمع الإسلامي آنذاك، والانقسام الذي قد يحدث في الأمة الإسلامية؛ أدى إلى اتخاذ علي عليه السلام موقف السكوت عن الأمر، فالعقوبة إذا ثبتت فإنما هي ثابتة على الآلاف من المسلمين، وعلى الكثير من كبار الصحابة والأجلاء من التابعين، فماذا يصنع علي عليه السلام في ظرف كان يقتضي لملمة جراحات المجتمع، ووأد الفتنة، وحمل الناس على العدل والصلاح؟ وما عسى غيره لو تولى الأمر أن يفعل، هل يقتل الآلاف المؤلفة التي كانت تجاهر بمقتل عثمان؟ =



= روى البلاذري أن معاوية أرسل كتاباً إلى عليّ (عليه السلام) يطلب فيه تسليم قتلة عثمان إليه، فلمّا وصل الكتاب إلى عليّ في الكوفة (اجتمع الناس في المسجد وقُرئ عليهم الكتاب، فقالوا: كلنا قتلة عثمان، وكلنا كان منكرًا لعمله) (أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٢٧٩)، فرفض عليّ (عليه السلام) طلب معاوية، وكتب إليه كتاباً جاء فيه: (وذكرت عثمان وتألبيي الناس عليه، فإن عثمان صنع ما رأيت، فركب الناس منه ما قد علمت، وأنا من ذلك بمعزل، إلا أن تتجنّى فتجنّ ما بدا لك، وذكرت قتله - بزعمك - وسألني دفعهم إليك، وما أعرف له قاتلاً بعينه) (أنساب الأشراف، البلاذري، ج ٢، ص ٢٨١).

وفي الأخبار الطوال للدينوري: أن عدد الذين قالوا: كلنا قتلة عثمان كانوا زهاء عشرة آلاف رجل، وكانوا قد لبسوا السلاح (الأخبار الطوال، الدينوري، ١٦٣)، وفي نص آخر: أنهم زهاء عشرين ألف رجل (الأخبار الطوال، الدينوري، ١٧٠).

أفهل يقتض عليّ من هذه الشريحة الواسعة من المسلمين؟! والتي تضم الصحابة والتابعين، وهل كل هؤلاء قد أخطأوا ولم يصيبوا؟ مع أن في جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية كلمات واضحة في أن أعمال عثمان كانت غير مرضية، فالآلاف المؤلفة كلّها تنادي أنّها قتلت عثمان، فهل تكون كلّها مطلوبة للقصاص؟ ولا يغيب عن البال أن من جملة المطلوبين حينئذ هم عائشة، وطلحة، فقد ألّبأ وأعانا على عثمان، بل إن طلحة كان من أشد الناس عليه، فالكل يكون مطلوباً، خصوصاً مع ملاحظة خفاء شخصية القاتل المباشر، كما جاء في جواب أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعاوية.

فمعاوية قتلة عثمان - إذن - إنما هو ضرب من الخيال، لا يمكن تحقيقه لأي حاكم كان، وإن فتح هذا الباب سيؤدي بالأمة الإسلامية إلى متاهات مظلمة، لا يعلم نهايتها إلا الله سبحانه وتعالى؛ فالسكوت - إذن - كان عين الصواب، ولا يوجد اجتهاد خاطئ كما يدعى.

ولو فعلها عليّ (عليه السلام)، وبدأ بمحاسبة عائشة وطلحة، لقالوا أيضاً: إنه اجتهد فأخطأ؛ لأن المسألة عندهم خالية من الضوابط، ولا يوجد لها أيّ تععيد؛ لذا صارت مخرجاً لكل ما لا يجدون له حلاً، فالحل صار دائماً بكلمتين لا أكثر: اجتهد فأخطأ!

(الثورة على عثمان وموقف عليّ (عليه السلام)، د. الشيخ حكمت الرحمة، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد الثاني).

علما بان المنطق وراء التريث في حالة إقامة القصاص على قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه تمثل بعدم القدرة، والمنطق ذاته كان يحتم علي سيدنا علي رضي الله عنه التريث في عدم عزل الولاة، ولا سيما وانه كان يعلم ان أوامره لن تنفذ، أي بسبب عدم توفر القوى اللازمة لذلك. **تعليق (٦٢)**

**تعليق (٦٢)** إن الذي دعا أمير المؤمنين علي عليه السلام للتريث في القصاص من قتلة عثمان هو الذي دعاه للاستعجال في عزل ولاته، وذلك أن الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان إنما نشبت فتيلها من فساد عثمان وفساد عماله الذين كانوا يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع الذي أثار حفيظة المسلمين فثاروا ضد هذا الفساد المستشري، ومن هنا لا يمكن وأد هذه الفتنة إلا بنزع وقودها، وقطع يد أولئك السارقين عن بيت مال المسلمين، وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يتكلم بحرقة القلب عن أيام خلافة عثمان والسبب الذي أدى إلى مقتله، قال عليه السلام:  
إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ - خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكثَ عَلَيْهِ فَتَلَّهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ. (نهج البلاغة، الخطبة ٣ الشقشقية).

وفي محاوره بين الامام امير المؤمنين عليه السلام والمغيرة تُبين السبب الحقيقي للإمام في عزل الولاة : فقد ذكر الطبري في تاريخه: (قال ابن عباس يا أمير المؤمنين أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلا بك، قال: جاءني بعد مقتل عثمان بيومين، فقال لي: أخلصني، ففعلت، فقال: إن النصح رخيص وأنت بقية الناس وإني لك ناصح وإني أشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب إليهم بإثباتهم على أعمالهم فإذا بايعوا لك واطمأن الأمر لك عزلت من أحببت وأقربت من أحببت، فقلت: والله لا أداهن في ديني ولا أعطى الديني في أمري، قال: فان كنت قد أبيت علي فانزع من شئت واترك معاوية فإن لمعاوية جراءة وهو في =

هذا الكتاب لا يبحث في الفتنة ولا في خلافة سيدنا علي عليه السلام، او الخلاف مع معاوية بن ابي سفيان، او التحكيم، ولكن للوصول الى عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام، لا بد وان نذكر ببعض المسائل الهامة:

- ١- تنفيذ القصاص على قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه، حيث اختار سيدنا علي رضي الله عنه التريث حتى يبنى القوة اللازمة لتنفيذ ذلك.
- ٢- طلب معاوية بن ابي سفيان من سيدنا علي رضي الله عنه إقامة القصاص على قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه، وعدم مبايعته الا بعد إقامة القصاص، مع ان العقوبة لا تطلب الا من ولي الامر المعترف له بإقامة الحدود.
- ٣- وكذلك المطالبة بإقامة القصاص دون تعريف او تحديد القتلة.

٤- عزل الولاة، وتعيين ولاة جدد علما، ان سيدنا عليا رضي الله عنه قد نُصح = أهل الشام يسمع منه، ولك حجة في إثباته، كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام كلها، فقلت: لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج من عندي على ما أشار به ثم عاد فقال لي إني أشرت عليك بما أشرت به فأبيت عليّ، ثم نظرت في الأمر فإذا أنت مصيب لا ينبغي لك أن تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون في أمرك دلسه، قال: فقال ابن عباس: فقلت لعليّ عليه السلام:

أما أول ما أشار به عليك فقد نصحك وأما الآخر فغشك وأنا أشير عليك بأن تثبت معاوية فإن بايع لك فعلي أن أقلعه من منزله، قال عليّ لا والله لا أعطيه إلا السيف). (تاريخ

بعد القيام بذلك وتحديدًا عدم عزل عنه، لأنه لن ينفذ الأمر، ومع ذلك

اختار سيدنا علي عليه السلام اتخاذ القرار. **تعليق (٦٣)**

٥- قبول التحكيم.

هذه المسائل كانت محور سيدنا علي عليه السلام وخطاباته واحاديثه وحكمه، ومن خلالها سنحاول تحديد عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام.

انني اعرف تمام المعرفة حجم وعمق الخلافات القائمة الى يومنا هذا حول هذه المسائل، وسأحاول قدر الإمكان ان لا أكون طرفًا فيها، فما نحن بصدد دراسته لا يهدف الى تعميق الخلافات بين هذه الجماعة او تلك، فهدف الكتاب هو تبيان حقيقة تحديد عناصر المفاوضات والسيادة والدولة من قبل سيدنا علي عليه السلام قبل مئات السنين من قيام المفكرين الغربيين بذلك.

من البداية اعرف ان شيخ الإسلام ابن تيمية قد قال:

(لا يجوز لعن أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا سبه، ومن لعن أحدا منهم كعافية بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص، ونحوهما، ومن هو أفضل منهما، كابي موسى الأشعري، وابي هريرة وغيرهما، او من أفضل من هؤلاء كطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وعلي بن

ابي طالب، او ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، او عائشة ام المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ، فانه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين).<sup>١</sup> **تعليق (٦٤)**

١- انظر: الشيخ، عباد، عبد المحسن، ٢٠١١، كلام ابن تيمية في حرب بين معاوية وعلي وحكمهما - معاوية بين المتعسف والمُنصفين - Islam Web .

**تعليق (٦٤)** حينما نجد أنّ الصحابة اقتتل بعضهم مع بعض، وسب بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا، فلا يخلو من أمرين: إما أنّ أحد الفريقين كان على الصواب والآخر مجانباً له، أو كلاهما مجانبان للصواب، فعلى الأول فلم يُمنع الآخرون من التضامن مع المحق ومن كان على الصواب في قتاله وبراءته من الفريق الآخر؟ وعلى الثاني، فيطّل التأسّي بالصحابة في أمر الدين، حيث يحكم بخطأهم جميعاً، وهذا مما لا يقبله ابن تيمية وغيره من أعلام مدرسة الخلافة، فإنّ المرتكز عندهم أنّ الدين لا يؤخذ إلا منهم فكيف يمكن تخطئتهم جميعاً؟

وهل يقبل ابن تيمية أن يطبق حكمه هذا (فانه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين) على الكل سواء، أم هنالك تمايزات ومحسوبيات في تطبيق احكام الله تعالى على العباد؟

هذا معاوية بن أبي سفيان وقد سنّ بدعة لعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وسبّه على جميع منابر بلاد الإسلام، وكان يقتل من يأبى عن هذه البدعة الشنيعة، كما قتل حجر بن عدي وأصحابه لما امتنعوا من سب أبي تراب وهو سيد المسلمين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فقتلهم صبرا ومزارهم معروف بسوريا يزار إلى اليوم. فهل معاوية بحسب رؤية ابن تيمية مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين؟ (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٤٤ - ٤٦).

وأدرك تماما ان شيخ الإسلام ابن تيمية قد أنهى الجدل في هذه القضايا بقوله:

(معاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له فيها حين قاتل عليا، ولم يقاتل على انه خليفة ولا يرى هو واصحابه، ولا انه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وكان هو يقر بذلك لمن يسأله، اذ لا يكون للمسلمين الا خليفة واحد، وانهم خارجون عن طاعته، وممتنعون عن هذا الواجب، لان عثمان قتل مظلوما، وقتلته في عسكر علي)¹. **تعليق (٦٥)**

١- انظر: الشيخ عباد، عبد المحسن، ٢٠١١، كلام ابن تيمية في حرب بين معاوية وعلي وحكهما - معاوية بين المتعسفين والمنصفين - Islam web.

= وأخرج مُسْلِمُ النسيابوري في كتابه الصحيح بإسناده إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، فَلَنْ أُسَبَّهُ... الخ.

وفي كتاب (الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم) (الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٢٣، ص ٤٤٦)، قال الشارح معلقاً على هذا الحديث: قال عامر بن سعد: أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيُّ الشَّامِيُّ، الْخَلِيفَةُ الْمَشْهُورُ (سَعْدًا) بْنَ أَبِي وَقَاصٍ بِسَبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَبَى سَعْدٌ أَنْ يُسَبَّ عَلِيًّا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ لَسَعْدٍ: مَا مَنَعَكَ يَا سَعْدُ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ حِينَ أَمَرْتُكَ أَنْ تَسَبَّهُ؟

فكانت هذه القضية من الأمور الثابتة عن بني أمية كما قال أبو العباس القرطبي في كتابه (المفهم) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، ج ٦، ص ٢٧٢)، في تعليقه على حديث السب: هذا يدل على أن معظم بني أمية كانوا يسبون علياً ويتقصونه.

**تعليق (٦٥)** إن مواقف معاوية بن أبي سفيان - شأن أي رجل سياسي آخر - كانت تأتي متأخماً للظروف والمصالح الوقتية. فحينما اجتمع الناس وازدلفوا - وفيهم =

انني اعرف تمام المعرفة ان الأمور قد حسمت عند بعض العلماء باعتبار لعن معاوية بن ابي سفيان، طعنا في سنة رسول الله ﷺ، بل وفي

= وجوه المهاجرين والأنصار - على مبايعة امير المؤمنين ، لم تكن ذريعة لمعاوية يتمسك بها كي يتسنى له دعوى الخلافة، فجعل من قتل عثمان ذريعة لعدم البيعة وقد شق عصا المسلمين، ثم تدرج في ذلك إلى أن سمى نفسه أمير المؤمنين وأعلن نفسه خليفة للمسلمين.

روى نصر بن مزاحم المنقري ان عثمان لما قتل وأتى معاوية كتاب علي بعزله عن الشام خرج حتى صعد المنبر، ثم نادى في الناس أن يحضروا، فحضروا المسجد، فخطب الناس معاوية ... قال: يا اهل الشام قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، و خليفة عثمان وقد قتل مظلوما وقد تعلمون أني وليه ... فأصفق أهل الشام على معاوية وبايعوه على الطلب بدم عثمان أميراً لا يطمع في الخلافة، ثم الأمر شورى. (صفيين، للمنقري، ص ٨٠ و ٨١. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٣، ص ٩٣ و ٩٤).

قال السيد جعفر المرتضى العاملي تعليقا على هذه الرواية: لا أدري كيف رضي معاوية بأن يشترطوا عليه ألا يطمع في الخلافة، والخلافة هي كل همه، ولأجلها أدخل نفسه في حربه وسلمه؟! إلا أن كان يريد التوصل إلى ذلك بصورة تدريجية وهكذا كان. إذ ما أسرع نكث عهده وأخلف وعده فتسمّى بأمر المؤمنين وأعلن نفسه خليفة للمسلمين!! يبدو: أن أطماع معاوية بالتفرد في حكم الشام وغيرها قد سبقت قتل عثمان ولكن معاوية كان يبحث عن وسيلة للجهر بهذه الأطماع وتكريسها إجراء عمليا نافذا في الواقع العملي. (الصحيح من سيرة الإمام علي، مرتضى العاملي، ج ٣٦، ص ٣٠٣).

القران، اذ يقول د. راغب السرجاني:

(ان هذا الدين جاءنا عن طريق الصحابة رضي الله عنهم، فالقران نزل على الرسول ﷺ، وأنبأ به الصحابة فكتبوه، وحفظوه، وبلغوه لنا، والسنة المطهرة لم يكتبها الرسول ﷺ بخط يده، بل نقلها الصحابة رضي الله عنهم عنه ﷺ، فالطعن في أحد هؤلاء الصحابة انما هو طعن في السنة، بل في القران الذي اتى من قبل هذا الصحابي مبلغا عن رسول الله ﷺ)<sup>١</sup> . **تعليق (٦٦)**

من ناحية الأخرى، هناك من طعن بمعاوية بن ابي سفيان، كثر، ولم يكن هؤلاء من المفكرين الشيعة حصرا، فكتاب خالد محمد خالد (خلفاء الرسول)، وما جاء فيه من طعن لمعاوية ومن كان معه ضد سيدنا علي رضي الله عنه، يمثل انعكاسا للطعن<sup>٢</sup>.

١- للمزيد من المعلومات انظر: السرجاني، د. راغب، ٢٠٠٦، لماذا ندرس الفتنة الكبرى؟ . Islam story.com

**تعليق (٦٦)** لا يلزم الطعن في بعض الصحابة، طعنا في القران والسنة، إذ يوجد غيره ممن صحب رسول الله ممن لا موقع للطعن فيه وقد حفظ القران والسنة، وكيف يكون ذلك والرسول الاكرم ﷺ هو من لعن معاوية وابيه، وكم جاء عن الامام الحسن رضي الله عنه قائلا لمعاوية: وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ﷺ فقال: (اللهم العن الراكب والقائد والسائق) (تذكرة الخواص، ابن الجوزي، ص ٢٠١). تاريخ الطبري، ج ١٢، ص ٢٢٨).

٢- خالد، محمد خالد، ١٩٧٠، خلفاء الرسول، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة.



من ناحية الأخرى، هناك من طعن بمعاوية بن ابي سفيان، كثر، ولم يكن هؤلاء من المفكرين الشيعة حصرا، فكتاب خالد محمد خالد (خلفاء الرسول)، وما جاء فيه من طعن لمعاوية ومن كان معه ضد سيدنا علي عليه السلام، يمثل انعكاسا للطعن<sup>١</sup>.

وهناك اراء تحاول جعل الصراع قديما متأصلا بين علي وعائشة، لكنه لا يوجد ما يدل على صحتها ونحن لسنا ملزمين بها، وهي تخالف شخصية علي المعروفة وشخصية عائشة وفقهها وعلمها ولا يؤيدها العقل السليم. **تعليق (٦٧)**

واعيد وأكرر ان هذه المسائل ليست موضع هذا الكتاب، وما دفعني للإشارة الى هذه الخلافات الفكرية القائمة حاليا بين المسلمين حول قضايا سيدنا علي عليه السلام وبين معاوية بن ابي سفيان، كان حديثا جرى بيني وبين الأستاذ الوزير محمد الهباش وزير الأوقاف الفلسطيني.

١ - خالد، محمد خالد، ١٩٧٠، خلفاء الرسول، دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة.

**تعليق (٦٧)** الباحث في موقف عائشة تجاه أبي الحسن عليه السلام يجد أمرا غريبا عجيبا، ولا يجد له تفسيراً إلا الغيرة والعداء لأهل بيت النبي عليه السلام، وقد سجل لها التاريخ كرها وبغضا للإمام علي لم يعرف له مثل وصل بها إلى حد أنها لا تطيق ذكر اسمه (صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٢ - ج ٣، ص ١٣٥ - ج ٥، ص ١٤٠)، ينظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٥٤٤. الجمل، المفيد، ج ١، ص ٤٢٥-٤٣٤).

حيث ناقشت معالي الوزير محمود الهباش بموضوع هذا الكتاب نصحني ان ذكرت اسم معاوية او أي من الصحابة الذين وقفوا في مواجهة سيدنا علي عليه السلام، ان اضيف عبارة (عليه السلام) لاي من أسماء هؤلاء الصحابة بمن فيهم معاوية.

ان ما حدث عندما رفض معاوية بن ابي سفيان مبايعة سيدنا الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، هو من اجتهاده مع اننا لا نقف مع هذا الاجتهاد. **تعليق (٦٨)**

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة الجاهلية)'. **تعليق (٦٩)**

كان معاوية بن ابي سفيان يعتبر نفسه وليا لدم عثمان عليه السلام، وانه لا يجوز ان يقصر بهذا الامر وكان يستخدم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾

١ - حديث متفق علي. رواه أبو هريرة.

**تعليق (٦٨)** وأما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، وختمها بالبيعة ليزيد، فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد وأخطأ، لكنه إما جاهل لحقيقة الحال مقلد، وإما ضال اتبع هواه، اللهم إنا نشهد بذلك. (العلم الشامخ في إظهار الحق على الآباء المشايخ، المقبلي، ص ٣٦٥).

**تعليق (٦٩)** صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٦، ص ٢١.

= فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٧٠﴾ . **تعليق (٧٠)**

١- سورة الاسراء: ٣٣.

**تعليق (٧٠)** إن معاوية لم يكن ولي دم، وإنما كان أولياء الدم أولاد عثمان وهم جماعة: عمرو و كان أسن ولد عثمان.

و أبان و كان محدثا فقيها و شهد الجمل مع عائشة، والوليد بن عثمان و كان عنده مصحف عثمان الذي كان في حجره حين قتل، و منهم الوليد بن عثمان ذكره ابن قتيبة في المعارف أنه كان صاحب شارب و فتوة، و منهم سعيد بن عثمان و كان واليا لمعاوية على خراسان، فهؤلاء بنو عثمان الحاضرون في ذلك الوقت وهم أولياء الدم غيرهم، ولم يتحاكم إلى علي أحد منهم.

ولا نقل ذلك عنهم فلو تحاكموا إليه لحكم بينهم إذ كان أقضى الصحابة للحديث المروي فيه عن رسول الله ﷺ. (الموسوعة الشاملة - التذكرة للقرطبي، ج ١، ص ١٦٥ @Almasaderabohashim).

حين انعقدت خلافته في مسجد رسول الله ﷺ و مهبط و حيه و مقرر النبوة و موضع الخلافة بجميع من كان فيها من المهاجرين و الأنصار يطوع منهم و ارتضاء و اختيار و هم أمم لا يحصون و أهل عقد و حل و البيعة تنعقد بطائفة من أهل الحل و العقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان و أخذ القود منهم فقال لهم علي (عليه السلام): ادخلوا في البيعة و اطلبوا الحق تصلوا إليه فقالوا لا تستحق بيعة و قتلة عثمان معك نراهم صباحا و مساء و كان علي في ذلك أسد رأيا و اصوب قيلا لأن =

يحق لولي المقتول ان يعفو، ويحق له ان يطلب من الأمير (الحاكم) القصاص، اذ كان لا بد لمعاوية ان (يباع سيدنا علياً ﷺ)، لا ان (يمتنع عن البيعة، ويطلب بالقصاص ثم يقوم بالمبايعة بعد ذلك).

مرة أخرى هذا ليس موضع كتابنا، ولكن اوردنا ذلك، حتى نقول مرة أخرى، لن يكون هذا الكتاب حول الفتنة الكبرى لان موضوع هذا الكتاب يتمثل بتبيان عناصر المفاوضات عند سيدنا علي بن ابي طالب ﷺ.

---

= عليا لو تعاطى القود معهم لتعصب لهم قبائل و صارت حربا ثالثة فانتظر بهم إلى أن يستوثق الأمر و تنعقد عليه البيعة و يقع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم فيجري القضاء بالحق). (الموسوعة الشاملة - التذكرة للقرطبي، ج ١، ص ١٦٥. @Almasaderabohashim).

قال ابن العربي أبو بكر: ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى إلى إثارة فتنة أو تشتيت الكلمة. (التذكرة، القرطبي، باب ما جاء أن عثمان رضي الله عنه لما قتل سل سيف الفتنة، ج ١، ص ٦١٥).

## ثانياً:

### تحديد عناصر المفاوضات عند سيدنا عليؑ:

لسنوات وتحديداً (تسع سنوات)، وأنا ابحت وأفكر عن أسس ركائز السلوك التفاوضي عند العرب، وجدت ان سيدنا علياًؑ كان ونتيجة لتجاربه العظيمة عندما دخل الإسلام غلاماً، وكان في مدرسة الرسول ﷺ، ومستشاراً للخلفاء ابي بكر وعمرؓ، ثم امير للمؤمنين في ظروف عصيبة **تعلق (٧١)**، عصفت بالدولة الإسلامية ووحدها، قد حدد مجموعة من العناصر التفاوضية "١٢" عنصراً، أي بزيادة خمسة عناصر، عما حددته مدارس المفاوضات الغربية.

**تعلق (٧١)** يراجع التعليق رقم (٥٨).

سوف نقوم بتحديد هذه العناصر مع تثبيت شرعيتها، وبعد ذلك سوف نقوم بدراسة صناعة القرار وإدارة الازمة والمفاوضات عند سيدنا عليؑ من خلال تطبيقات وفقاً لهذه العناصر، سوف نبدأ أولاً بالعناصر السبعة في المدرسة الغربية، والتي كان سيدنا عليؑ قد حددها بدقة متناهية.

### ١- عنصر المصلحة:

عند سيدنا عليؑ، فان مصلحة الافراد والجماعات والدولة، وعلاقة الانسان بنفسه وعلاقته بغيره ومن ثم علاقة الانسان بربه تستند

الى المصلحة المستندة الى العدل بصفته حكما شرعيا من احكام الشريعة الإسلامية التي قررت بدورها ما هو مصلحة ما هو ليس بمصلحة للعباد، اذ يقول سيدنا علي عليه السلام في رسالته لمالك بن الحارث الاشرع عندما ولاه مصر، بان العدل حياة، وان اقامته تعتبر العمل الأساسي للحكومات.  
(لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف حقه من القوي)<sup>١</sup>.

ونقل عنه عليه السلام قوله:

(لأنسب الى الإسلام بنسبة لم ينسبها أحد قبلي، الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والاقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح)<sup>٢</sup>.

وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه، وخانوا مصالحهم: (خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل)<sup>٣</sup>.

ويقول أيضا: في تحديد عنصر المصلحة:

(قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب،

فانتهاز فرص الخير)<sup>٤</sup>.

١- الرضي، الشريف، نهج البلاغة، ص ١٨.

٢- نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ١٥٧.

٣- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٩ - الصفحة ١٤٧.

٤- نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٩-٥١١.

أي ان من تهيّب امرا خاب من ادراكه، ومن أفرط به الخجل من طلب شيء حرم منه والمصلحة هنا تكمن في انتهاز فرص الخير وعدم التردد في الالتزام بالأحكام الشرعية.

وقال ﷺ:

(من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله بينه وبين الناس، ومن أصلح امر آخرته أصلح الله له امر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ)¹.

وقوله أيضا في تحديد مفهوم المصلحة:

(اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية، لا عقل رواية، فان رواة العلم كثير ورعاته قليل)².

ومن قوله ﷺ وهو يشير الى المصالح:

(استنزلوا الرزق بالصدقة).

وقوله أيضا:

---

١- نهج البلاغة: ص ١٧٢.

٢- المصدر نفسه.

(الناس أعداء ما جهلوا)¹.

ومما قاله ﷺ في المصلحة:

(من صارع الحق صرعه)² باعتبار الحق مطلباً شرعياً.

وقوله أيضاً:

(المنية ولا الدنية، والتقلل ولا التوسل، ومن لم يعط قاعداً لم يعط

قائماً، والدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان

عليك فاصبر)³.

أي إن الموت أفضل من التذلل والنفاق، والاكتفاء بالقليل أفضل من

التوسل إلى الناس.

وقوله ﷺ:

(ما أعال من اقتصد)⁴. أي ما جار عن الحق من أخذ بالاقتصاد.

وقوله ﷺ:

(من الخرق المعالجة قبل الإمكان، والإناء بعد الفرصة)⁵. أي لا

تستعجل قبل أن تتمكن ولا تمهل أن تتمكن.

١- نهج البلاغة. ص ١٧٩.

٢- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - الصفحة ٤٥.

٣- خطب الإمام علي: ج ٤، ص ٣٩٥.

٤- المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٣٩-٦٢٠.

٥- موسوعة أحاديث أهل البيت. الشيخ هادي النجفي، ج ٨، ص ٢٨٩.



وذلك قوله:

(لا تسال عما لم يكن ففي ذلك كان لك شغل)١، أي لا تمنى من الأمور ما لا تستطيعه، ويكفيك من قريبها ما يشغلك.

ان سيدنا الامام علي عليه السلام، يؤكد على وجوب التركيز على المصالح **تعلق (٧٢)**، وليس المواقف، وان يكون الارتكاز بالنظر الى المصلحة بعيد نظر، باعتبار ان المصلحة في اتباع الحق الذي تقره الشريعة.

فعلى الانسان ان لا يستعجل في تنفيذ امر ما قبل ان يتمكن منه، وان لا ينظر او يتمهل إذا ما كنت له إمكانية على القيام بالشيء.

كذلك فان بناء الأرضية المشتركة لا تتم عبر الامنيات، فعليك ان تحاول الحصول على ما لا تستطيعه، فاشغل نفسك بالحصول على ما تستطيعه، وعلى هذا الأساس يكون بناء الأرضية المشتركة.

ان فرص التوصل الى اتفاق جيد تكمن عند سيدنا علي عليه السلام في تحديد المصالح، وليس لك وحدك بل للطرف الاخر.

**تعلق (٧٢)** المهم يتمثل بالإدراك ان المصلحة تعني اليقين، وهنا يصنع الامام امير المؤمنين علي عليه السلام نقطة ارتكاز للمصالح، حين يقول: ان

١- المصدر نفسه.

يؤكد الامام سلام الله عليه على وجوب التركيز على المصالح العامة للمجتمع والمسلمين وليس المصالح الشخصية او الفئوية.

الإسلام يعني التسليم، والتسليم يعني اليقين الذي يعين التصديق الذي يعني الإقرار وهو الأداء.

إنها منظومة المصالح تقوم على اليقين والاقرار والأداء، وهي أسس ومرتكزات العمل الصالح للجميع، والالتزام بالأحكام الشرعية هي أسس وركائز الأرضية المشتركة في تحديد عنصر المصلحة عند سيدنا علي عليه السلام.

## ٢- عنصر العلاقات:

قبل مئات السنين من كتابة روجر فيشر عنصر المصلحة، لاحظنا كيف قام سيدنا علي عليه السلام بتحديد هذا العنصر، أي معادلة اربح - اربح، علاقة المسلم بالمسلم والمثال علي عليه السلام ومعاوية وعلاقة اربح اخسر، والمثال الرسول صلى الله عليه وسلم مع قريش او علي مع المسلم، وليس اخسر - اخسر، او اخسر - اربح.

وعند التطرق الى علاقات الناس ببعضها البعض عند سيدنا علي عليه السلام سنجد تحديد هذا العنصر من عناصر المفاوضات والتواصل بين الناس، قد جاء على اكمل وجه متناسقا مع فهم دقيق بانه مهما اختلفت الازمان والاحوال، فان مصالح الناس تبقى العقل الذي يفكرون به ويتخذون قراراتهم على أساسه بناء على الاحكام الشرعية.

يقول سيدنا علي عليه السلام في تحديد عنصر العلاقات:

(خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم، وان عشتم حنوا اليكم)<sup>١</sup>.

مخالطة الناس تعني الفهم الدقيق لمصالحهم ومعاملتهم بندية وكرامة واحترام.

وكذلك إصراره ﷺ على حفظ اسرار الناس، فهو يقول في هذا المجال:

(من كتم سره كانت الخيرة بيده)<sup>٢</sup>.

ويقول: (صدر العاقل صندوق اسراره)<sup>٣</sup>.

ويضيف: (الراي بتحسين الاسرار)<sup>٤</sup>.

وذلك قوله ﷺ:

(من حذر كمن بشرك)<sup>٥</sup>.

وأيضاً: (الغيبية جهد العاجز)، أي لا تذكر الغائب بما يكره، فهذا سلاح العاجز للانتقام.

---

١- نهج البلاغة، ص ١٦٦.

٢- هذا قول منسوب لكثير من الصحابة وما بعدهم أيضاً.

٣- نهج البلاغة، الحكم، الحكمة ٦.

٤- نهج البلاغة، خطب الامام علي، ج ٤، ص ١٤.

٥- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٠.

ويقول ﷺ:

(إذا حييت بتحية فحيي بأحسن منها، وإذا اسدت اليك فكافئها بما يربى عليها والفضل مع ذلك للبادئ)، أي كن من يبادر الى فعل الخير وبناء العلاقات على أسس الاحترام والندية والفهم الدقيق لمصالح الاخرين.

ومن اقوال سيدنا علي ﷺ في تحديد أسس عنصر العلاقات في المفاوضات والتواصل بين البشر:

(يا بني احفظ عني أربعا، وأربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحُمق، واوحش الوحشة العجب، وأكرم الحسب حسن الخلق)<sup>١</sup>.

ويضيف في المقال نفسه:

(يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفحك فيضرك، واياك ومصادقة البخيل فانه يعتمد عليك احوج ما تكون اليه، واياك ومصادقة الفاجر فان يبيعك بالتفاهة، واياك ومصادقة الكذاب، فانه كالسراب)<sup>٢</sup>.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٨.

٢- نهج البلاغة - خطب الإمام علي (عليه السلام) - ج ٤ - الصفحة ٢١١.

عند سيدنا علي عليه السلام العقل وحسن الخلق والصدق والكرم هي الأسس التي تستخدم لإرساء العلاقات الناجحة بين الناس ويحذر سيدنا علي عليه السلام من حتى مصادقة الاحمق، والكذاب، والفاجر، والبخيل. وقوله أيضا:

(الصبر من الايمان كالراس في الجسد، ولا خير في جسد لا راس معه، ولا في ايمان لا صبر معه)<sup>١</sup>.

العلاقات عند سيدنا علي عليه السلام تستند الى الصبر على الناس وتفهم أحوالهم وتصرفاتهم واعطائهم الفرصة والحفاظ على اسرارهم، وحماية املاكهم، والمبادرة لفعل الخير مع الناس، وهذا مما تعلمه علي عليه السلام من صحبته مع رسول صلى الله عليه وسلم كما بيناه سابقا.

ومما قاله رضي الله في اشد وأحلك ظروفه:

(يأتي على الناس زمان لا يقرب في الا الماحل، ولا يظرف فيه الا الفاجر، ولا يضعف فيه الا المنصف، يعدون الصدقة فيه غرما، وصلة الرحم منا، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان، وتدبير الخصيان)<sup>٢</sup>.

في عنصر العلاقات يحدد سيدنا علي عليه السلام:

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧١.

٢- نهج البلاغة، أنترنت، ١٧١، وردت هذه الاقوال، ج ٤، نهج البلاغة، لاحظ نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٣.

وجوب التركيز على المشاكل وليس على الأشخاص، ويؤكد  
وجوب إقامة العلاقات الجيدة التي تقوم على الصدق والأمانة  
والاحترام وحفظ الاسرار والصبر والتعقل والبصيرة والندية والاحترام  
المتبادل.

فهذه العلاقات سوف تقرر مدة الاستفادة للتوصل على الأرضية  
المشتركة وحل المشاكل.

كيف يطرح مواقفك؟ مدى جديتك؟ مدى مصداقتك؟ مدى  
حرصك على مصالح الطرف الاخر؟ وان يعرف هذا الطرف إنك لا  
تحاول خداعه، فانت تحاول الوصول الى علاقات عمل قائمة على الفهم  
الدقيق للمصالح المشتركة.

وهنا يجب العمل بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام تقوم على الندية، الاحترام  
المتبادل، حفظ الاسرار، الصبر، الخلق الحميد، وهذا لا يعني التنازل عن  
مصالحك او تنازل الطرف الاخر عن مصالحه، فلو لم تكن هناك مشاكل  
لما جرت المفاوضات.

ان محاولتك خداع الاخرين وعدم مراعاة مشاعرهم او  
معتقداتهم او رموزهم وتصرفك بعدوانية وغضب، يقول الامام  
علي عليه السلام: لم يمكنك من بناء علاقات عمل قادرة على إيجاد الأرضية  
المشتركة والحلول، علاوة على ذلك ان ذلك مخالف لأحكام

الشرعية التي قررتها أفعال الرسول ﷺ اثناء التفاوض والتي وعها علي من صحبته له .

فيجب عليك إضافة الى مراعاة مشاعرهم وفهم مصالحتهم، ان تستمع الى ما يطر حونه دون استخفاف او سخريه، وهذا لا يعني إنك يجب ان توافق على ما يقولون وما يطر حونه، فقط استمع لهم واحترم، ولا تستفز مشاعرهم باي شكل من الاشكال.

لا تحاول، كما يقول الامام علي ﷺ، الربط بين استعدادك للاستماع وموافقتهم على ما تطرح، انت هنا تستمع بشكل جيد.

يجب ان لا تضع الشروط لبناء علاقات عمل إيجابية، يقول سيدنا علي ﷺ، فالأسس بالنسبة له:

(العقل وحسن الخلق والصدق والصبر وحفظ الاسرار والمبادرة لعمل الخير)، هذه هي أسس بناء العلاقات عند سيدنا علي ﷺ.

وهي أكثر واشمل وأسمى بكثير من أسس عنصر العلاقات الذي حدده روجر فيشر كأحد عناصر المفاوضات السبعة.

اما عندما تكون أسس العلاقات بين الناس، وبين الناس والحكام قائمة على أسس تقريب الجاهل واستظراف الفاجر، واضعاف المنصف،

وعندما تعتبر الصدفة غرامة، وصلة الرحم منة، والعبادة استطالة على الناس، فان سيدنا علي ﷺ يقول:؟

(الحكام وصناع القرار سيكونون تحت امارة الصبيان، وتدبير  
الخصيان ومشورة الاماء).  
وكل هذه تكون الأوبئة المدمرة للعدالة وللمصالح وللعلاقات  
الإنسانية.

### ٣- عنصر البدائل:

ان تطوير البدائل لاتفاق قد تم عليه لاحقا، لأنه تم نتيجة للضغط  
عليك، او استعجالك او سوء تقديرك من شأنه ان يوفر لك الحماية من  
النتائج الضارة ويساعدك على التفاوض بشكل أفضل.  
كان هذا الأساس لعنصر البدائل عند روجر فيشر وعند مدارس  
المفاوضات الغربية.

كان سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام، قد بحث مطولا في هذا  
العنصر، ولاسيما في تجربته من عزل الولاية والحكم، كما سوف نرى  
لاحقا.

فعند الامام علي عليه السلام يشكل عنصر البدائل نقطة ارتكاز لا بد منها عند  
اجراء المفاوضات، لاسيما وان كانت المتغيرات سريعة والظروف تزداد  
صعوبة.



يقول سيدنا علي عليه السلام:

(إضاعة الفرصة غصة) <sup>١</sup>.

ويقول أيضا:

(لا ينال العبد الا بفراق اخرى) <sup>٢</sup>.

ويقول عليه السلام:

(صواب الراي بالدول يقبل بإقبالها، ويذهب بذهابها) <sup>٣</sup>.

والمعنى ان علو الدولة يعطي مكانة لائقة، وانحدار الدول يوقع

العقل في الحيرة والارتباك.

وقال عليه السلام:

(لك ان تشير علي وارى فان عصيتك فاطعني) <sup>٤</sup>.

وقال عليه السلام:

(اه من قلة الزاد وطول الطرق وبعد السفر) <sup>٥</sup>. أي تحضير الذات

للآخرة، والاستعداد الجيد هو أحد اهم مقومات المفاوضات الجيد.

---

١ - محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٢٣٩٩.

٢ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٠.

٣ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩١.

٤ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٤٣٢٧.

٥ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧١.

وقوله أيضا:

(إذا اضررت النوافل بالفرائض فارفضوها)<sup>١</sup>.

وهذا قول صريح على وجوب رفض أي اتفاق من شأنه ان يلحق الضرر بالمصالح والثوابت، وإذا ما عرض اتفاق تكون اضراره على المصالح كبيرة فيجب تجنب الاتفاق والبحث عن بدائل، فسيدنا علي عليه السلام يقول:

(ليست الروية كالمعاينة مع الابصار، فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه)<sup>٢</sup>.

الرؤية الصحيحة عند سيدنا علي عليه السلام، ليست رؤية البصر، والعلم ليس قاصرا على المحسوس والملموس، فان البصر قد يغش، وانما البصر بصر العقل فهو الذي لا يكذب ناصحه.

يجب التأني وعدم الاستعجال واتخاذ القرارات المتسرعة، ويجب دراسة كل نقطة وكل بند من نقاط او بنود أي اتفاق لمعرفة اثارها وانعكاساتها. فقد تكون حسب امير المؤمنين علي عليه السلام، الأمور العظيمة صغيرة وهي بعيدة، والأمور الصغيرة كبيرة لأنها قريبة. فلا بد من دراسة الانعكاسات والمستقبلية لكل امر قد نوافق عليه. اذ لا بد من معرفة اثاره وتأثيراته علينا وعلى مصالحنا، فان كان الاتفاق يخدم هذه المصالح تم،

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٨.

٢- المصدر نفسه.

وان كان لا يخدمها فان علينا البحث عن البدائل .

ويقول سيدنا علي عليه السلام، في عنصر البدائل، وفي وصفه العاقل:

(هو الذي يضع الشيء مواضعه (فقليل صف لنا الجاهل)، فقال: لقد

فعلت)١.

ويعني ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته،

صفة له اذا كان على عكس وصف العاقل.

فلا بد من التفكير الجاد والعميق، حول كل القضايا موضع البحث

والمفاوضات ويجب ان لا يخرج الشيء عن مواضعه، فالدقة في هذا

المجال تعني اما الاتفاق او البحث عن البدائل.

#### ٤- عنصر الاتصال:

على صعيد الاتصال كعنصر رئيس للمفاوضات، فان سيدنا عليا عليه السلام

أدرك تماما أهمية إقامة الاتصالات والحفاظ عليها بين الأطراف على

مائدة المفاوضات.

الاتصال وطريقته والأسلوب هي بمثابة شريان الدم في شرايين

المفاوضات، وعندما يتجلط الدم يصاب الانسان بذبحة صدرية، وسوء

الاتصال يؤدي الى تعطيل المفاوضات.

فسيدنا علي عليه السلام وادراكا منه لذلك قال حول عنصر الاتصال:

١- نهج البلاغة، انترنت، ص١٨٨، هذه الاقوال مقتبسة من ج٤ من نهج البلاغة .

(البشاشة حبال المودة)<sup>١</sup>.

وقال: (أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان).

وقال أيضا: (ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في فلتات اللسان،

وصفحات وجهه)<sup>٢</sup>.

وقال ﷺ: (عاب اخاك بالإحسان اليه، واردد شره بالإنعام عليه)<sup>٣</sup>.

وقال أيضا: (يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فأجب

لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها)<sup>٤</sup>.

وقال ﷺ: (ما أكثر العبر وقل الاعتبار).

وقال أيضا: (من بالغ في الخصومة اثم، ومن قصر فيها ظلم ولا

يستطيع من الله خاصم)<sup>٥</sup>. أي حذر الميل عن العدل الى الظلم واحذر

استخدام الشدة من غير وجه حق.

وقال ﷺ: (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الاحمق وراء لسانه)<sup>٦</sup>.

فالعاقل لا يطلق لسانه الا بعد التشاور والتفكير، والاحمق يتسرع بالكلام

دون تفكير او مشاورة.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٦.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٧.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٨.

٤- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٣٨.

٥- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٩.

٦- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٨.

وقال أيضا: (قيمة كل امرئ ما يحسنه)¹.

وقال ﷺ: (من ترك قول (لا أدري) أصيبت مقاتله)².

أي ان من قال فيما لا يعلم عرف بجهله، ومن عرف الناس جهله كرهوه، وفي هذا هلاك له.

ومن أقواله:

(مثل الدنيا كمثل الحية، ليس مسها، والسم الناقع في جوفها، يهوى

اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل)³.

ان سيدنا عليا ﷺ يعرفنا ويقدم لنا مبادئ في الاتصال قبل مئات السنين

مما طرحته المدارس الغربية.

فلغة الجسد (Body Language)، أصبحت مادة تدرس في

الجامعات منذ عشرات السنين فقط، في حين ان سيدنا عليا ﷺ كان قد

اعتبرها احدى اهم ركائز معرفة النوايا عند حدوث الاتصال معهم

اذ قال:

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧١.

٢- المصدر نفسه.

٣- هذه الاقوال، مقتبسة من خالد، محمد خالد، (٢٠٠٥)، في رحاب المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة،

ومن الرضي، الشريف، نهج البلاغة مصدر سبق ذكره.

(ما أضمر أحد شيئاً، الا ظهر في فلتات اللسان، وصفحات

الوجه) **تعليق (٧٣)** .

اليوم عندما نذهب الى المفاوضات يتم تكليف شخص في الوفد للكتابة الحرفية لما يقوله الجانب الآخر، وشخص اخر لمراقبة لغة الجسد عند أعضاء الوفد عندهم، وذلك للتعرف على شخصياتهم وكما نفعل ذلك، فهم أيضا يقومون بذات الشيء.

لقد درست ذلك اثناء تحضيرى للدكتوراه في كلية دراسات السلام في جامعة براد فور البريطانية، وتعلمت أيضا التواصل من خلال الابتسامة، وذلك حتى اكسب ثقة الاخرين، وأعرب لهم عن احترامي لهم.

مدرسة سيدنا علي عليه السلام في عنصر الاتصال والأسلوب وصلت الى درجة من التطور قبل مئات السنين من المدارس الغربية، اذ يقول سيدنا علي عليه السلام كما اسلفنا:

(البشاشة حبال المودة)، أي الابتسامة تولد المحبة وتصل سريعا الى القلوب، وهي ركن أساسي من اركان عنصر الاتصال، وهي أيضا تتعلق بلغة الجسد، ثم ينصح ان نقوم بمراقبة فلتات اللسان، لأنها في الكثير من الأحيان تكشف عن نوايا وخطط وتكتيكات ومناورات، بل في بعض الأحيان استراتيجيات الطرف الاخر.

**تعليق (٧٣)** التفاتة رائعة من المؤلف الى منهج الامام ومحاولة ربطه بالعلوم الحديثة.

وكما نراقب فلتات لسانهم وصفحات وجوههم، فهم يقومون بذات الشيء، لذلك علينا ان لا نقع في أخطاء فلتات اللسان، اذ لا يسمح في المفاوضات بما يسمى زلة لسان، فكل شيء محسوب عليك، وكذلك بالنسبة للغة الجسد، ويتم التدريب على عدم اللعب بالشعر مثلاً لأنها تعتبر انعكاساً للتوتر وضعف الشخصية وعدم وضع اليد أو الأصابع أو إصبع أو أكثر على الوجه أو الفم أو العين أو الحاجبين، لان لكل منها دلالة على الشخصية.

ها هو الامام علي عليه السلام يعلمنا كل ذلك، وأكثر حين يقول:

(قيمة كل امرئ ما يحسنه)، كما أسلفنا.

وهي دعوة الى التخصص، والمهارة والاحتراف، فالمفاوضات ليست بالوراثة وليست فهلوة وليست مرضاً معدياً، انها علم مثل باقي العلوم، وقيمة الانسان تتمثل بتخصصه.

اذ نتعرف على قيمة الطبيب عند العلاج، وليس عندما يحاول ان يلعب كرة القدم او كرة السلة او يزرع بستاناً في منزله.

لا أحاول القول ان الطبيب لا يستطيع ان يكون محترفاً في كرة القدم او كرة السلة او الزراعة، فهذا ممكن، ولكن ما أقوله لكل منا اختصاصه، وعلى منا ان يعزز مكانته بتحسين وتطوير عمله في مجال تخصصه.

عند سيدنا علي عليه السلام، فان العاقل هو من يفكر قبل ان يقول، وليس الذي يبدي الندم بعد ان يقول، ويحذرنا علي عليه السلام، في تحديده لعنصر الاتصال من الادعاء بما لا نعلم، فحتى تحافظ على مكانتك واحترامك وجديتك لا تحاول تعريف شيء تجهله، فمن الأفضل لك ان تقول لا ادري، وسأحاول الإجابة عند مراجعة من يختصون بهذا الامر، بذلك سيعرف من يجلس امامك، وحسب مبادئ الامام علي عليه السلام انك صاحب علم ومعرفة ولن تسقط في شباك الجهالة.

وهذا ما يعنيه قوله: (من ترك قوله (لا أدري) أصيبت مقاتله).

هذه الاقوال مجرد امثلة بسيطة، مما قاله سيدنا علي عليه السلام حول عنصر الاتصال في المفاوضات، اوردناها للدلالة على دقة امير المؤمنين عليه السلام في تحديده لعنصر الاتصال، كأحد عناصر المفاوضات الرئيسية عنده والتي يبلغ عددها كما قلنا اثنا عشر عنصرا وليس سبعة منا هو الحال في مدرسة جامعة هارفرد للمفاوضات.

فعندما تقوم بالاتصال من وجهة نظر سيدنا علي عليه السلام عليك ان تحرص على ما طرح ما تفكر به، وان تكون محددا وواضحا ولا تترك مجالا لسوء الفهم، لان نتيجة ذلك ستكون الفوضى والبلبلة، وعدم القدرة على تحديد مصالحك للطرف الاخر.



الاتصال عملية متبادلة بين طرفين او أكثر، كما نتحدث وتقول، سيتحدثون ويقولون كل طرف يستقبل ويرسل، وحتى نسمع ونسمع، لا بد من ان تكون قوة الاستقبال مثل قوة الارسال. فاذا كان الاستقبال عندك ضعيفا واستقبالهم قوي، أدركوا عجزك وضعفك، وان كان ارسالك قوي واستقبالهم ضعيف، أدركت ضعفهم وعجزهم.

ويقول سيدنا علي عليه السلام في هذا المجال:

(أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان)، كما أسلفنا سابقا.

الارسال الضعيف والاستقبال الأضعف، يعكس حالة العجز، ومن يعجز عن كسب الناس بإرساله واستقباله، يصفه سيدنا علي عليه السلام، بأعجز الناس، أي انسان عاجز عن الاتصال مع الاخرين.

احرص على التشاور قبل اتخاذ القرار بما تعمل ولا تقوم باي عملية ارسال لما تجهله. هذا لا يعني إنك قبلت مواقف الطرف الاخر، هذا يعني ببساطة أنك تحضر نفسك بشكل جيد، وتعرف تماما ما هي الرسالة التي ستقوم بإرسالها.

وعليك ان تواصل الاتصال حتى وجود خلافات، فلا تقطع قنوات

الاتصال، وعليك ان تكون ميزان ذلك اذ يقول سيدنا علي عليه السلام، كما اسلفنا سابقا:

(اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك) <sup>١</sup>.

ويقول أيضا: (من بالغ في الخصومة اثم، ومن قصر فيها ظلم) <sup>٢</sup>.  
 فيجب عدم المبالغة لا في الخصومة ولا في التقليل من شأنها، فعدم المبالغة يجب ان لا يعني حدوث تقصير، وهذا هو ميزان الاتصال بين الأطراف التي تتفاوض عند سيدنا علي عليه السلام، وهذا امر ينطبق على الخصومة الشخصية، اما في الأمور العامة فلا تهاون فيها ابدا.

#### ٥- عنصر الخيارات:

أي مفاوضات يجب ان تحرص على إبقاء الخيارات مفتوحة.  
 كان سيدنا علي عليه السلام عندما قبل بالتحكيم مع معاوية، يتركز الى قبول ما ورد في نصوص القران والسنة النبوية الكريمة، ولكن الم يكن في رفض معاوية إعطاء البيعة لأمير المؤمنين علي عليه السلام مخالفة صريحة وواضحة للقران والسنة؟

مع ذلك يقول سيدنا علي عليه السلام يجب الإبقاء على الخيارات مفتوحة وعدم اغلاق أي منها، باستثناء ما يطرح في مخالفته لتعاليم الدين الإسلامي العظيم.

١- العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٢٩.

٢- نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٤، ص ٧٢.

فسيدنا علي عليه السلام قال حول عنصر الخيارات:

(ان سبحانه وتعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا، وكلف يسيرا، ولم يكلف عسيرا، وأعطى القليل كثيرا)<sup>١</sup>.

وقال أيضا: (ان الأمور إذا اشتبهت اعتبر اخرها بأولها)<sup>٢</sup>. أي ان الأصل في النهايات ان تكون حسب البدايات.

قال عليه السلام:

(أوضع العلم ما وقف على اللسان، وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان)<sup>٣</sup>.

وقال: (أفضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه)<sup>٤</sup>.

وهذا نص صريح على أنك يجب ان تفكر في كل الخيارات، حتى تلك التي تجب نفسك عليها، ففيها قد يكون الحل.

وقال عليه السلام: (سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك)<sup>٥</sup>.

والمعنى بهذا الاعجاب بالحسنة قد يجر الى الحسنات، والسيئة قد تقود نتائجهما الى القيام بحسنات.

---

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧١.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٠.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٢.

٤- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢١٢٦.

٥- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٩.

ان الخيارات يجب ان تكون مفتوحة، وان عليك ان تفكر من جميع النواحي، وليس فقط من النواحي التي تعجبك او من الزوايا التي تعتقد انها قد تجلب عليك السيئات.

وقال عليه السلام:

(فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها)١، أي عليك ان تحدد خيارك بعدم طلب حاجتك من عند من هم ليسوا اهلا لطلبك. فعند ذلك تكون قد اهنت نفسك ولم تحصل على حاجتك فيجب ان تحصن نفسك عند الطلب.

وقال أيضا في تحديد عنصر الخيارات، ووجوب بقائها مفتوحة:

رد سيدنا علي عليه السلام: (ان هؤلاء لهم مدد واخشى ان فعلنا ذلك بهم ان تنقلب علينا الدنيا)٢.

كان تفكير سيدنا علي عليه السلام التريث والانتظار حتى يستطيع بناء ما يمكنه من السيطرة على الأوضاع وامتلاك زمام الأمور، المسالة بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام لم تكن حول إقامة القصاص، فلقد رد على طلحة والزبير رضي الله عنهما، وقال: (عجبت للبخيل يستعجل الفقر، الذي منه

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٠.

٢- للمزيد من المعلومات، انظر: السرجاني، د. راغب، ٢٠٠٦، مقتل عثمان وفتنة ابداء، موقعة قصة

هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غدا جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى الموتى، وعجبت لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء)١.

انظروا الى توازننا الخيارات عند سيدنا علي عليه السلام، هو يتحدث عن خيارات الناس في يقول: البخيل تكون له الحاجة فيختار ان لا يقضيها، ونتيجة لخياره يكون حاله حالة الفقراء.

يحث سيدنا علي عليه السلام الناس ان لا يتعدوا عن التواضع، وان يبنذوا التكبر، ويذكرهم كيف كانت بدايتهم وما هي حتمية نهايتهم.

وكيف يمكن ان تختار الشك في الله عزوجل وانت ترى خلقه؟ يسأل سيدنا علي عليه السلام وكيف تنسى الناس الموت وهي ترى الموتى كل يوم؟

انها الخيارات مفتوحة امام الناس كافة وامام الذين يقومون بالتفاوض. ويجب ابقائها مفتوحة، ويجب التشاور قبل اتخاذ القرارات وان تدرس الخيارات على أساس المصالح المشتركة والدراسة الوافية وعدم التسرع.

وقال ﷺ في مجال التدليل على اتخاذ القرار، أو تأييد البعض في قراراتهم أو خياراتهم:

(الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، على كل داخل في باطل اثمان، العمل به واثم رضى به)¹.

ويطلب سيدنا علي ﷺ، اجراء المشاورات قبل اتخاذ القرارات، وينصح بعد الاستبداد بالرأي اذ يقول: (من استبد برايه هلك، ومن شاور الرجال شاركها عقولها)².

عند اتخاذ القرار في قضايا تنعكس عليك شخصيا، او في قضايا تنعكس على عائلتك او مدينتك او ناديك الرياضي او الشركة او المؤسسة التي تعمل بها، او حتى البلد الذي تمثله فيجب ان تكون قد اعددت منظومة من خياراتك جيدا، بحيث تكون كل الاحتمالات قائمة، وهنا فان على صانع القرار وهو إعادة المسؤول الذي يرسل المفاوضات، او المسؤول عندما يكون مفاوضا، ان لا يستبد برايه، وان يسمع جيدا لكل الآراء والأفكار، ومن ثم يقوم بمشاورات كثيرة، فسيدنا علي ﷺ يلخص ذلك بحكمة تصلح ان تكون أساسا لعنصر الخيارات واتخاذ القرارات.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٨.

٢- المصدر نفسه.

(من شاوور الرجال شاركها عقولها)<sup>١</sup>، إذا في التشاور قوة ومسؤولية وعلم وتنبيه وحذر وعدم تسرع، ودراسة عميقة لكل جوانب المسألة التي نحن بصدد اتخاذ القرارات بشأنها على ضوء ما توصلنا له من خيارات.

هذه القواعد عند سيدنا علي عليه السلام، أكثر رسوخا ومتانة من كل ما جاء في كتب المفاوضات الغربية والعناصر السبعة وتحديد عناصر الخيارات. وانظر الى سيدنا علي عليه السلام وهو يحذرنا ويطلب منا التفكير على أساس وقائي اذ يقول: (كم من اكلة منعت اكلات)، أي ان شخصا اكل فافرط واصابته التخمة او التسمم واصابت معدته قرحة، فاضطر وفقا لأمر الأطباء ان يمتنع عن الاكل أياما طويلة.

اياك والتفريط عند وضع الخيارات، وابتعد عن أي خيار قد يحتوي في طياته على تفريط في الحقوق.

اذ يقول سيدنا علي عليه السلام في عدم وضع الخيارات التي من شأنها التفريط، في الحقوق: (ثمرة التفريط الندامة، وثمره الحزم السلامة)<sup>٢</sup>.

ثم يسلسل لنا سيدنا علي عليه السلام ما نقوم به من أمور وما سوف ينتج عنها. بقوله:

١ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٨، ص ٣٨٢.

٢ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٩.

(من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف امن، ومن اعتبر ابصر، ومن ابصر فهم ومن فهم علم)<sup>١</sup>.

انه التسلسل المنطقي للأموال وللتطور والافعال التي نقوم بها نتيجة لخيارات نضعها وقرارات نتخذها. وكيف ستكون نتائجها.

(فالحياة كالزراعة، فاذا زرنا شجر البرتقال فعلى ان لا نتوقع ثمر التوت، واذا ما زرنا اشغال الزيتون، فعلى ان لا نتوقع ثمر الليمون)<sup>٢</sup>.

ان سيدنا علي عليه السلام على الفصل بين عملية وضع الخيارات وعملية صنع القرارات.

انها عملية طرح الأفكار وتطورها بحيث تكون قاعدة للأرضية المشتركة التي تسعى أطراف المفاوضات لتتوصل لها لضمان مصالح كل الأطراف، وليس لتعزيز مصالح طرف على حساب طرف اخر.

### ٦- عنصر الشرعية:

عنصر الشرعية عند سيدنا علي عليه السلام يستند الى عنصر المصلحة كما اوردنا سلفنا، الذي ستنند الى الأهداف السامية التي حددها القرآن الكريم بقوله عز وجل:

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

٢- أقوال سيدنا علي عليه السلام حول عنصر الخيارات، مقتبسة من كتاب (في رحاب علي) ونهج البلاغة، مصدر سبق ذكره.



﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>١</sup>.

القسط هو الارضية المشتركة، ومنظومة المصالح التي يحتكم لها كل من يقوم بالمفاوضات والتي في الاساس تعتبر نقطة الارتكاز في عنصر الشرعية عند سيدنا علي عليه السلام، التي اعتبرها الطريقة الاسرع والاسهل لحل المشاكل بعيدا عن معايير الارادة الذاتية للمفاوضين ومن يمثلون.

قد يكون هناك طرف قوي واخر ضعيف، وقد يعتقد الطرف القوي ان قوته تشرع له فرض اتفاق، وان فكر بهذه الطريقة يكون قد مهد الطريق للإملاءات واغلق باب المفاوضات.

على الطرف القوي ان لا يحاول فرض الحلول او حل المشاكل وفقا لقوته او ارادته الذاتية.

فالمشاكل لا تحل الا على قاعدة المعايير العادلة والملائمة، والتي تنتج عن اخذ وعطاء يهيئ الظروف لوقف الصراع لفترة زمنية، قد تكون طويلة او قصيرة وفقا لاعتبارات القوة والمصلحة والضعف عند الأطراف المتداخلة.

لكن علينا ان لا نفكر ان كل ما طرحه يعتبر عادلا عند الطرف الاخر، وان كل ما يطرحه الطرف الاخر غير عادل بالنسبة اليه، اذ ان استخدام الشرعية التي قد تكون بالنسبة للدول اليوم والأطراف المتصارعة متمثلة بالقانون الدولي، او معايير تم استخدامها سابقا، مثل ائتلاف حكومي يتفق على تبادل رئاسة الوزراء بين حزبين رئيسيين.

لكن عند سيدنا علي عليه السلام كانت الشرعية هي كتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، اذا قال: (ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدودا فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تكلفوها)¹.

وقال عليه السلام: (لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الإبل وان طال السرى)².

وتفسير ذلك اننا ان لم نعط حقنا كما اذلاء، فمن يركب البعير العاجزة يكون اما اسيرا او عبدا.

الشرعية بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام تختصر بمعرفة حقوق الناس، وعدم الاجحاف بها تحت أي مسمى فشعور الناس انها لم تأخذ حقها كانت على الدوام منبع الثورات والحروب والقتال.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٣، وقول له اصل من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٧.

وقال سيدنا علي عليه السلام:

(ان أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به)، ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>١</sup>.

ثم قال: (ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لمحتته، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته)، أي ان القرب من سيدنا محمد عليه السلام، لا يعتمد على قرب النسب، وانما على طاعة ما جاء به.

يلخص سيدنا علي عليه السلام قواعد واسس عنصر الشرعية بقوله:

(لا مال اعود من العقل، ولا وحدة او حش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكر، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم ولا مظاهره أوثق من المشاورة)<sup>٢</sup>.

انها ركائز عنصر الشرعية التي نستند لها في طرح موافقتنا. فالعقل هو الأساس لأنه انفع من المال، كذلك التقوى والتدبير والعمل الصالح، والتفكر وأداء الفرائض والصبر والتواضع والعلم والتشاور،

١- سورة آل عمران، الآية ٦٨.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٤.

وفي ذلك يكون الربع أي الثواب، فالأرضية المشتركة تتطلب إرساء معادلة (رابح - رابح)، وعليك ان تستند للشرعية في طرح موافقتك او عرض حلول، فسيدنا علي عليه السلام يحدد عناصر الشرعية في الاحترام والصدق وتفهم الطرف الاخر وعدم الاستقواء والابتعاد عن التكبر، ويعتبر ان التواضع اهم من الحسب وان لا شرف لاحد دون علم ولا مكانة دون تشاور.

يلخص سيدنا علي عليه السلام القاعدة الأساسية لعنصر الشرعية بقوله:

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)¹.

هل هناك ميزانية للشرعية؟ وهل حدود الشرعية عند طرف يمكن ان تكون ذات الحدود للطرف الاخر او الأطراف الأخرى؟

اليوم قد تلزم دول بتنفيذ القانون الدولي وقرارات مجلس الامن تحت (البند السابع)، أي شن الحرب عليها في حال عدم التنفيذ، وقد تعامل دول خارج إطار القانون الدولي، وتكون بالفعل دولة فوق القانون، من حيث عدم التزامها او تنفيذها للقانون الدولي او لقرارات مجلس الامن.

١- اقوال سيدنا علي عليه السلام مقتبسة من الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، واصل القول حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، صحيح مسلم بشرح النوري ١٢ / ٢٦٦، والبخاري وفتح الباري وغيرها.

فالتأسيس لعنصر الشرعية في المفاوضات اليوم يبقى امرا نسبيا، ففي حال العراق مثلا كان البند السابع وكانت الحرب في عامي ١٩٩١ و٢٠٠٣. وفي حال إسرائيل كان التعامل معها كدولة فوق القانون، على الرغم من انها لم تنفذ قرارات مجلس الامن الخاصة بإنهاء الاحتلال منذ عام ١٩٦٧.

والشرعية كعنصر عند سيدنا علي عليه السلام، كانت بالنسبة له واضحة ومحددة، فالأساس هو عدم الخروج عن ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لكن أيضا بقيت المسائل في عصره نسبية، وسيتبين لنا ذلك عند اخضاع قضية (التحكيم) لعناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام.

المسألة واضحة ومحددة فالآية الكريمة نصت على: ﴿لِيُقْوَمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، وان تخلى البشر عن مسؤولياتهم بإقامة القسط سقطت العدالة وعم الظلم.

وان لم يقم الناس بالقسط، فهناك ما ورد في الآية الكريمة من سورة الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾<sup>١</sup>.

أي ان الحدود والقصاص وسائر العقوبات الشرعية تساهم وتساعد في إقامة القسط، فالحديد هو المعدن نفسه الذي تصنع منه السيوف

والأسلحة وسائل القوة، والسعي لإقامة الحق والعدالة بين الناس قد يتسبب في صراعات بين الناس.

المهم في عنصر الشرعية عند سيدنا علي عليه السلام وغيره من الصحابة الابتعاد عن الظلم وعدم توظيفه، والتخلص من الظلم لا يتطلب وعودا او تصريحات وانما يتطلب قرارات عملية تقود الى التراجع عن الظلم وانصاف المظلوم وإعطاء الناس حقوقها.

فاحرص عند طرح افكارك، أنك ستكون على استعداد لطرحها امام لجنة التحكيم محايدة، فعلى الطرف الاخر ان يفكر بشكل معمق في كل ما تطرح، لذلك يجب ان تكون كافة اطروحاتك في إطار الشرعية.

#### ٧- عنصر الالتزام:

أسس سيدنا علي عليه السلام لعنصر الالتزام بقوله:

(إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر)١.

والمقصود هنا بأطراف العم اوائلها، فاذا لم تقوموا بالالتزام بأداء الحقوق ابتعدت عنكم واخرها، وبالتالي عليكم الالتزام على الدوام بتأدية ما عليكن من حقوق.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص١٦٦.

وقال ﷺ:

(اعتصموا بالذمم في اوتادها)¹.

أي تحصنوا بالوفاء بالعهود، واياكم بعدم الالتزام بما عليكم،  
والاعتصام بالذمم الوفاء بالالتزام.

وقال أيضا: (لا يعاب المرؤ في تأخير حقه انما يعاقب من اخذ ما  
ليس له)². وما يعنيه سيدنا علي ﷺ ان المرء لا يعاب اذا ما تسامح في  
حقه، ولكنه يعاب اذا لم يلتزم بحقوق الاخرين، وهنا يقصد الحق  
الشخصي الذي يجوز للفرد التسامح فيه لا حقوق الجماعة والأمة  
والدين التي لا تسامح فيها.

وقال ﷺ: (من ابدى صفحته للحق هلك)³. أي من اعرض عن  
الالتزام بحقوق الاخرين وابتعد عنها، كان ذلك طريقه الى الهلاك.

وقال في عنصر الالتزام:

(اقل ما يلزمكم الله ان لا تستعينوا بنعمة على معاصيه).

وقال ﷺ:

(من صارع الحق صرعه).

---

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٨.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٢٩.

٣- المصدر نفسه.

وقوله: (يأتي على الناس زمان عضوض يعرض الموسر فيه على ما يديم ولم يؤمر بذلك)<sup>١</sup>. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾<sup>٢</sup>.

الزمن العضوض، هو عندما يتوقف الناس عن احترام التزاماتهم، والتشبيه هنا بان يمسك البخيل على ماله على خلاف ما امره الله<sup>٣</sup>. في أي مفاوضات يتمسك كل طرف بموافقته ويتردد باتخاذ القرارات، وقد يطرح سقف مرتفع جدا، اعتقادا منه ان هذا يمثل الطريقة السليمة لتفادي التنازلات.

ولكن السؤال الذي يطرح عند ذلك، هل المفاوضات مجدية؟ إذا ما حاول كل طرف الاخذ من الاخر، وأهمل التزامه بالعطاء، فان هذا يعني اهمال البحث عن الأرضية المشتركة، التي لا تقوم الا على أساس متين لمصالح الطرفين او للأطراف المتداخلة في المفاوضات والارضية المشتركة على أساس مصالح كل الأطراف تعني بالضرورة التعهد بالالتزامات.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ٢٠٠.

٢- سورة البقرة، الآية ٢٣٧.

٣- اقوال سيدنا علي ؑ مقتبسة من الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، واصل القول حديث للرسول ﷺ / صحيح مسلم بشرى النوري ١٢/٢٦٦، والبخاري وفتح الباري وغيرها .



عند سيدنا علي عليه السلام التركيز في المفاوضات يكون على نوعية الالتزام وماهيتها وتوقيتها، فقد تطرح قضايا جديدة ويتطلب الحال عندها التزامات جديدة.

ان الوصول الى مرحلة الالتزامات في أي مفاوضات لا يمكن ان يتم الا بعد ان تكون الأطراف قد فهمت مصالحها ومصالح الاخرين بعمق ودقة. وعلى كل مفاوض ان يتأكد بان الالتزامات ليست ملزمة، الا بعد التوصل الى اتفاق نهائي، وان لا قيمة لهذا الاتفاق دون الالتزام بتنفيذه وفقا لجداوله الزمني، بعيدا عن التسويق والمماطلة والانتقائية او الانتفاص من المواعيد المحددة.

### **ثالثا: عناصر المفاوضات الخمسة الإضافية عند سيدنا علي عليه السلام:**

لقد اوضحنا كيف حدد سيدنا علي عليه السلام عناصر المفاوضات المتعارف عليها دوليا في أيامنا هذه، فذكرنا عناصر: المصلحة، الخيارات، البدائل، الاتصال، الشرعية، الالتزام، والعلاقات. إضافة الى هذه العناصر، كان سيدنا علي عليه السلام ومن تجربته الرائعة، والصعبة في الكثير من الأحيان قد حدد خمسة عناصر إضافية للمفاوضات، لم يتم تصنيفها بعد في المدارس الغربية للمفاوضات.

وهذه العناصر تشمل:

- ١- عنصر العلم والمعرفة
- ٢- عنصر القيادة والمسؤولية
- ٣- عنصر المتغيرات
- ٤- عنصر الصبر والثبات
- ٥- عنصر العدل.

سأحاول هنا تبيان أهمية كل عنصر من هذه العناصر التي حددها سيدنا علي عليه السلام إضافة الى العناصر السبعة، وانا على قناعة تامة، ان اليوم سيأتي على المدارس الغربية لإضافة هذه العناصر السبعة، دون الإشارة الى ما قدمه سيدنا علي عليه السلام للعلوم الإنسانية وبما يشمل علم المفاوضات.

### ١- عنصر العلم والمعرفة:

امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، اول من دخل دين الإسلام بعد ام المؤمنين خديجة عليها السلام **تعليق (٧٤)**، وعرف وهو طفل ان معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم

**تعليق (٧٤)** راجع التعليق رقم (٤)، وفي حديث آخر صححه الحاكم ووافقه

الذهبي عليه قال: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: (إن أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله)

علي بن أبي طالب رضي الله عنه). (انظر المستدرک علی الصحیحین، للنيسابوري، ج ٣، ص ١٣٦).

تمثلت بالقران الكريم الذي يقول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ  
\* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ  
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>١</sup>.

اول كلمة بعثها الله عزوجل مع سيدنا جبريل عليه السلام، لنبيه ورسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم كانت (اقْرَأْ).

وسيدنا علي عليه السلام سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن  
ارادهما معا فعليه بالعلم).

فمعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، القران العظيم، هي معجزة علمية، ثقافية،  
حضارية، قانونية، تاريخية، جغرافية، مالية، اجتماعية، عسكرية، سلمية،  
أخلاقية، إنسانية، تراثية وغيرها.

فالقران العظيم أكد العلاقة بين الايمان والعلم، اذ قال عزوجل:  
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٣</sup>.

وهناك قول يتكرر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اطلبوا العلم ولو في الصين)<sup>٤</sup>.

١- سورة العلق، الآية ١-٥.

٢- سورة المجادلة، الآية ١١ .

٣- سورة الزمر، الآية ٩ .

٤- ليس حديثا نبويا، وقد قال ابن حبان: انه حديث باطل ولا أصل له، وقال الشيخ الالباني، انه موضوع.

وقول اخر: (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد)<sup>١</sup>.

هذا الكتاب غير مخصص للبحث في القران العظيم كمعجزة علمية، والهدف منه ليس التركيز على الجانب العلمي والمعرفي في سنة رسول الله ﷺ.

لكننا اوردنا هذه الآيات الكريمة، والاقوال الشريفة، لتبيان نقاط الارتكاز في تحديد عنصر أساسي من عناصر المفاوضات والتواصل بين البشر.

فأساس العلم بالنسبة لسيدنا علي ﷺ، يكمن في بناء العقل وتطويره حول طرح التساؤلات ليسلك طريق البحث العلمي، والالمام بحقائق الأمور ومعرفة تفاصيلها الدقيقة، لان المعلومة تمثل عنصر القوة عند المفاوضات، والافتقار لها يمثل عنصر الضعف.

العقل العملي عند سيدنا علي ﷺ، يعني القدرة على الادراك بان معرفة النهايات مرتبطة بالبدايات، واساس العلم هو الترابط الدقيق في كافة مراحل التطور، لاي عمل نقوم به، وان غاب الترابط بين مراحل العمل، فان النتيجة سوف تتمثل بالفشل والتدهور والتخلف.

---

١ - ليس حديثا نبويا، وانما هو من كلام الناس .

ان المدارس الغربية التي صنفت لنا العناصر السبعة في المفاوضات لم تكتمل لأنها حاول اخضاع مفاهيم الأديان السماوية في بعض الأحيان لمناهج التحليل البشرية، فجاءت النتائج وخيمة، وأدت الى مزيد من الصراعات والحروب.

فعدد لا باس به من مفكري الحركة الصهيونية، حاول اخضاع مفاهيم الأديان السماوية لأهداف هذه الحركة، فكانت النتائج انعدام الامن والسلام والاستقرار للناس في منطقة الشرق الأوسط، وفي أحيان كثير خارج هذه حدود هذه المنطقة أيضا.

ان غياب حكم الله عن العناصر السبعة يجعل منها ناقصة وغير مكتملة، بما يعرف في الكثير من الأحيان إمكانية التوصل الى أرضية مشتركة على أساس المصالح المشتركة للأطراف، والتي يتطلب ايجادها الاعتماد على العلم والمعرفة ووجوب الابتعاد عن التحايل والظلم.

فعند سيدنا علي عليه السلام، فان عنصر العلم والمعرفة يعتمد على قوله: (معرفة الله سبحانه اعلى المعارف). لقد أبدع سيدنا علي عليه السلام، في حثه على البحث والتمعن والدراسة واخذ العبر من التاريخ ومن ثم الاعتبار بها، اذ ان التحصين عند سيدنا عليه السلام يتم من خلال المعرفة والعلم، اذ يقول:

(احي قلبك بالموعظة، واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما أصاب قبلك من الاولين وسر في ديارهم واثارهم فانظر فيما فعلوا وعمما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا، وكانت عن قليل صرت أحدهم)١.

انظر الى الحكمة والدراية في وجوب معرفة ادق التفاصيل، فعليك دراسة البشر وتاريخهم، حلهم وترحالهم حتى تصبح بمعرفتك وعلمك وكأنك واحد منهم.

لقد عرف سيدنا علي عليه السلام، ان التداخل والتواصل بين البشر وبما في ذلك المفاوضات، لا يمكن ان تقتصر على تحضير ذاتك ووفدك وفريقك، بل عليك ان تعرف ادق التفاصيل عن الطرف الاخر.

فلا مفاوضات ناجحة، ولا إمكانية للحفاظ على مصالحك، او لبناء أرضية مشتركة معهم دون الفهم الدقيق لمصالحهم، وهذا لا يتأتى الا بالبحث والعلم والمعرفة، وهي عمليات متواصلة لا تنتهي.

انظر الى التكامل والشمولية والربط بين الزمان والمكان، ولا يمكن حدوث ذلك الا من خلال العلم والمعرفة.

لقد استند سيدنا علي عليه السلام وغيره من الصحابة الى عالمية رسالة الإسلام والى فهمه الدقيق لقوله عز وجل:

١ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٣٦.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>١</sup>.

انه دين الإسلام الذي يدعو الى التحرر من قيود العصبية والعنصرية، فالمقياس في التفاوض بين كل البشر يتمثل بالتقوى.

كل اشكال التعصب والعنصرية غير مقبولة في دين الإسلام، لا فرق بين ابيض واسود، ولا عربي ولا عجمي، شرق او غربي، اسوي او لا تيني، افريقي او اوروبي.

ان سيدنا علي عليه السلام شانه في ذلك شان الصحابة في فهم عنصر المعرفة والعلم كعنصر من عناصر التعامل مثل المفاوضات والتواصل، ارتكز الى حقيقة كون الناس ينتمون الى شعوب واعراق واجناس وقبائل ودول مختلفة، لا بد لها ان تتواصل فيما بينها (التعارف) على أساس الاحكام الشرعية، وعلى الجميع لتحسين التواصل والتعارف والوصول الى أرضية مشتركة في أي مفاوضات بين هذه الدول والشعوب المختلفة، فان عليهم البحث والدراسة والمعرفة عن الاخرين، بعيدا عن التعصب والاستعلاء والاستقواء وتوظيف الانتماءات، واثارة النعرات وتصدير العيوب.

فان كان هناك تعصب، فان سيدنا علي عليه السلام يقول:

(ان كنتم لا محالة متعصبين، فتعصبوا لنصرة الحق واغاثة  
الملهوف)<sup>١</sup>.

نصرة الحق واغاثة الملهوف، تمثل نقاط الارتكاز لاي أرضية  
مشتركة بني البشر والعلم كعنصر من عناصر المفاوضات والتواصل بين  
البشر منه:

قوله عليه السلام:

(لا ترى الجاهل الا مفرطا او مُفرطا)<sup>٢</sup>.

وقوله: (العلماء باقون ما بقي الدهر)<sup>٣</sup>.

وقوله أيضا: (الناس أعداء ما جهلوا)<sup>٤</sup>.

ومن أقواله أيضا عليه السلام: (من كثر نزاعه بالجهل دام عماءه عن  
الحق)<sup>٥</sup>.

وقوله: (الفكر مرآة صافية)<sup>٦</sup>.

١- الرضي، الشريف، انترنت، غرر الحكم، ١٢٢.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٠.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٧.

٤- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٩.

٥- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٨.

٦- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩٣.



وقوله: (العلم يحرسك وانت تحرس مالك)<sup>١</sup>.

وقال عليه السلام:

(كل وعاء يضيق بما حمل فيه، الا وعاء العلم فانه يتسع)<sup>٢</sup>. ومعنى ذلك ان العقل يتسع مع الاكثار من المعرفة والعلم.

وقوله: (قطع العمل عذر المتعللين)<sup>٣</sup>.

وفي وصفه للأحوال البائسة للناس قال عليه السلام:

(جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوف)<sup>٤</sup>.

أي ان الجاهل يزداد في العمل على غير دراية وبصيرة، وان العالم يسوف بعمله، أي يؤجله ويؤخره، ويقول سيدنا علي عليه السلام: (وبئس الناس ان كان حالهم هذا).

## ٢- عنصر القيادة والمسؤولية:

القيادة وتحمل المسؤولية بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام، تستند الى القدرة على العمل التنظيمي، فلا يمكن ان تكون هناك قيادة، او قائد يمثل قمة

---

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٧.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٨.

٤- اقوال سيدنا علي عليه السلام مقتبسة من كتاب خالد، في رحاب علي، مصدر سبق ذكره، وكتاب الرضي، الشريف، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره.

هرم، دون ان يكون هناك تنظيم دقيق لهذا الامر، فتنظيم الأمور يعتبر مفتاح القيادة السليمة، ومن خلالها تقليل العفوية واللامبالاة والفهلوة والتخبط في اتخاذ القرار، لان الانفلات داخل أي جماعة سواء اكان على مستوى قمة الهرم في الحكم، او الوزارة، او داخل الوزارات ذاتها والمؤسسات والشركات والجامعات، وكذلك بالنسبة لاي وفد تفاوضي، هذا الانفلات يعني الضعف والتشردم والتمزق واختلاط الأوراق، في حين يؤسس وجود التنظيم للقوة والوحدة والعمل الجماعي والتنسيق والتعاون.

المسالة في عنصر القيادة والتنظيم كعنصر من عناصر التواصل والمفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام، تعتبر القاعدة الأساسية لاي مفاوضات، فبدون التنظيم والقيادة على المستوى الداخلي لا يمكن الانطلاق لاي عمل، وخاصة اذا كان هذا العمل التفاوضي مع اطراف أخرى.

لا بد ان يعرف كل شخص دوره ومكانته في التراتبية، لان الولاية هي الحدود في كل شيء، وكل من يحاول ان يخلط وان يعيث بالولاية والتراتبية، يكون مثل الذي يردم بئر الري عند المزارعين، وكمن يدمر مولد الكهرباء في المستشفيات، ومثل الذي يرسل الأطفال الى الجامعات والشباب الى رياض الأطفال.

لقد عمل سيدنا علي عليه السلام طوال حياته، لإحداث التوازن بين التنظيم القائد، فمن ناحيته يقول سيدنا علي عليه السلام: (كلام حق يراد به باطل، لا بد من امير برام فاجر)<sup>١</sup>.

لا بد من امير بغض النظر عن صفاته واخلاقه والتزامه وتطلعاته، فأسوء الأوضاع للناس، يتمثل بتعدد الامراء، أي تعدد السلطات.

لكن سيدنا علي عليه السلام كان يدرك تماما ان لا تجوز طاعة أي مخلوق اذا كان ما يطلبه يخالف تعاليم الله عزوجل، فهو الذي يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بين الناس:

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

فالطاعة ليست عمياء حتى لولي الامر عند سيدنا علي عليه السلام، اذ لها حدود ان تم تجاوزها لا تتوجب الطاعة، لكن في الوقت نفسه فان سيدنا عليا عليه السلام، تحدث عن طاعة ولي الامر، حتى لو كان في قتال الأبناء والاعمام والاقارب، اذ كانوا في معصية الله.

سيدنا علي عليه السلام قال:

(ولقد كان مع رسول صلى الله عليه وسلم، نقتل ابناءنا واخواننا واعمامنا، ما

يزيدنا ذلك الا ايماننا وتسليما ومضيا على اللقم، وصبرا على رفض الألم<sup>١</sup>.

ان مهمة القيادة في الحافظ على وحدة الشعب، وطاقاته وامكانياته، واستخدام ثرواته الإنسانية والطبيعية بالدرجة التي تسمح بها المعرفة.

ان الأمم حين يتدحرج التنظيم ويعجز فيه الحاكم عن الحكم من خلال الأطر التنظيمية، تصل وبسرعة فائقة الى مرحلة تعدد السلطات وهذا يشكل بحد ذاته أخطر وباء يمكن ان يصاب به الأمم.

ولإدراك سيدنا علي عليه السلام لأهمية هذه التوازنات قال:

(من نصب نفسه للناس امما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم النفس ومؤدبهم)<sup>٢</sup>.

ويقول في هذا المجال: (من استبد برايه هلك)<sup>٣</sup>.

يرفض سيدنا علي عليه السلام الاستبداد بكل اشكاله، ويعتبر الحاكم المستبد مصدر هلاك لشعبه وله، وفي عنصر القيادة وتحمل

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ٢٢.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٠.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٨.

المسؤولية يؤسس سيدنا علي عليه السلام للقيادة بفريق عمل دون التقليل من أهمية الراس.

لكن الراس يجب ان تكون له مواصفات تستند الى تنظيم يعرف كل عضو في الفريق طبيعة عمله وهذا هو الطريق الى النجاح.  
اذ يقول عليه السلام:

(الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استفتى براهه)¹.

إذا كان للهداية عين ترى بها، فإنها الاستشارة، انها الاستماع لآراء الآخرين، وعدم الاستبداد بالرأي، ففي ذلك مخاطرة تقود الى الهلاك.

الحاكم، رئيس الفريق، واي مسؤول في موقعه يجب ان لا يكون مستبدا، اعمى لا يرى الا رايه.

وقال عليه السلام:

(احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك)².

وقال: (اللجاجة تسل الرأي)³، أي ان شدة الخصام تدمر الرأي، وفي تشديده على القيادة وتحمل المسؤولية وفقا لروح الفريق والشرعية

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٩.

٣- المصدر نفسه.

والحكمة، قال سيدنا علي عليه السلام: (متى اشفي، غيظي اذا غضبت؟ احين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت ام حين اقدر عليه فيقال لي: لو عفوت)<sup>١</sup>.

العفو كبير عند القدرة، وفي حالة العجز فالصبر أفضل، ولا يصلح التشفي في أي حال، هذه قواعد عنصر القيادة والتنظيم عند سيدنا علي عليه السلام.

ان عنصر القيادة والمسؤولية، اعتبره سيدنا علي عليه السلام ركنا أساسيا لعناصر التواصل الإنساني والمفاوضات.

فلا يمكن الاعداد، والبحث وتحديد المصالح والخيارات والبدائل، وترسيخ أسس الشرعية او الاتصال للمفاوضات دون ان يكون هناك هيكلية قيادية قائمة على تنظيم واضح ومحدد والمسالة هنا ليست إدارية، على الرغم من أهمية الجوانب الإدارية التي يجب عدم التقليل من أهميتها باي حال من الأحوال، المسالة تتعلق بعنصر القيادة والمسؤولية، الذي لا يمكن حتى الحديث عن المفاوضات او الاعداد لها دون إرساء دعائمه.

لذلك فان اعتبار سيدنا علي عليه السلام عنصر القيادة والمسؤولية عنصر بذات أهمية العناصر السبعة، وما أضاف لها من عناصر أخرى، يعتبر نقطة ارتكاز لا يمكن اكتمال أي بناء بدونها.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٠.

وفي هذا السياق تحدث سيدنا علي عليه السلام، عن محاسبة الذات وتنظيم التنظيم حين قال : ( من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف امن ، ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم)¹.

المهم عند سيدنا علي عليه السلام، هو ابتعاد الحاكم وقائد الفريق او أي مسؤول عن الاستبداد، فالمستبد لا يعرف حتى معنى محاسبة النفس، فمن يراجع نفسه، ويحاسبها، هو شخص قائد بروح الفريق ووفقا لتنظيم محدد وشرعية ثابتة.

### ٣- عنصر المتغيرات:

الحياة في حالة صيرورة مستمرة، وفي حالة تغيير متواصل وكذلك أمور الدنيا.

ولتأكيد عنصر المتغيرات كعنصر هام من عناصر التواصل والمفاوضات قال سيدنا علي عليه السلام:

(لا يستقبل يوما من عمره، إلا بفراق اخر من اجله)².

وقال أيضا: (في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال)³.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٠.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

وقال ﷺ: (الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها)<sup>١</sup>.

وقال ﷺ: (خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم لأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم)<sup>٢</sup>.

عند امير المؤمنين سيدنا علي ﷺ، فان حيوية الأمم والشعوب تعتمد الى حد بعيد على تفاعلاتها وتحركاتها. التي تكفل لها مواجهة أي جمود او ركود.

فالمجتمعات يجب ان تكون مبدعة ويجب ان يقود فيها من يمتلك الأدوات الضرورية لإنجاز ما يقومون به من مهمات.

فعملية التغيير تعني التدخل بين الفكر والمبدأ، بين النظرية والتطبيق، فالأمور تبدأ بادراك حتمية التغيير، والاختار بعين الاعتبار تأثير المتغيرات على مواقفنا قبل حدوثها، وكيف يمكن لنا ان نكيف مواقفنا استنادا لإدراكنا بطبيعة المتغيرات؟

فالإنسان وحسب سيدنا علي ﷺ في حالة صيرورة مستمرة، أي عملية التفاعل بين الماضي والحاضر والمستقبل. هذا التفاعل يتابعه العقول، فالعقل هو ابرز مكونات الانسان، من العقل يتم انتقال الانسان

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ٢٠٠.

٢- وهذا قول منسوب لعمر بن الخطاب ﷺ أيضا، وله صيغ مختلفة.



من ما يراه الى ما يفعله، ومما لا شك فيه ان سيدنا علياً عليه السلام قد اردك وتيقن من أهمية عنصر المتغيرات من قوله تعالى عزوجل:

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>١</sup>.

أي نبيّنها بوضوح وتفصيل للذين يعقلون، فالعقل يربط الحوادث بعضها ببعض، وهنا يحدث التكامل بين الأشياء الذي يؤدي الى تكامل الاحكام والتتائج، انه عنصر المتغيرات، فكل فكرة نظرهما يكون لها ما يتبعها، ونحن نحرص ان نبقي عملية التطور في افكارنا من خلال طروحات تحافظ على ما نشته كمصالح لنا.

لا بد لكل من يفاوض امتلاك القدرة الفائقة على استقراء المستقبل، وما مر به وشهده من ماس، وفرقة وتشرذم وانقسام وحروب ومعصية دفعة لرؤية مستقبل صعب للمسلمين، اذ قال:

(يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه القران الا رسمه، ومن الإسلام الا اسمه، مساجدهم يومئذ عامر من البنى خراب من الهدى، سكانها وعمارها شر اهل الأرض، منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة)<sup>٢</sup>.

١- سورة الروم، الاية ٢٨.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩٤.

انظر حولنا اليوم وبعد مئات السنين، ستجد ان سيدنا علينا ﷺ كان قد شاهد ما سوف يحدث للمسلمين على مر السنين، والمشاهد التي نراها اليوم في عالمنا الإسلامي، من انقسام وتشردم وقرقة وصلت الى حد تفجير المساجد على رؤوس المصلين، لا لشيء على الاطلاق، فالخلافات بين المسلمين لا تشمل شهادة (لا إله الا الله وان محمد رسول الله)، فكل مسلم يشهد بذلك صباح ومساء، ولا خلاف حول الصلوات الخمس، او الحج الى بيت الله الحرام، او أداء الزكاة، وصوم رمضان.

لا خلاف بين أي من المسلمين على القران الكريم، لكن مع ذلك تفجر المساجد، ويذبح المصلون اثناء تأدية صلواتهم.

سنرى ان سيدنا علي ﷺ بقبوله (التحكيم) كان على استعداد لدفع اعلى ثمن مقابل وحدة الامة والحفاظ على حدود الله كذلك فعل سيدنا الحسن ﷺ عندما تنازل عن الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان.

في إرساء دعائم عنصر المتغيرات أي فهم ان الأمور لن تبقى على ما هي عليه، وان الأمور في صيرورة مستدامة، وقال سيدنا علي ﷺ:

(يا بن ادم كن وحي نفسك، واعمل فيه ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك)<sup>١</sup>. أي قم بالأعمال الصالحة التي يستمر نفعها، بمعنى غيرك

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٤.

باستخدام مالك، استخدمه انت اليوم دون تأخير او تأجيل فالتغيير حاصل لا محالة، ولا بد ان تكون جزءا منه، ان اردت ان تكون جزءا من التطور والمستقبل.

لقد وصل سيدنا علي عليه السلام الى ادق التفاصيل في مجال النفس البشرية، ما تتحمله وما لا تتحمله، ما تصبر عليه، وما لا تصبر عليه، اذا قال عليه السلام:  
(ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرب)، أي ان الناس قد تصبر على فقدان أولادها، ولكنها لن تصبر على سلب مالها ورزقها.  
انه علم ينتج عما تقوم به من اعمال، علم المتغيرات الناتجة عن افعالنا.

اما تأثير المتغيرات على الناس فإنها تختلف من فريق الى اخر، وأفضل ما عبر به سيدنا علي عليه السلام عن هذه الأمور، عندما قال حين ورده مقتل محمد بن ابي بكر:  
(ان حزننا عليه قدر سرورهم به، الا انهم نقصوا بغیضا ونقصنا حيبا).

بنظر معاوية بن ابي سفيان فان قتل محمد بن ابي بكر خبر سار، فهو بالنسبة له عدو، وبالنسبة لنا فانه خبر حزين، والمتغيرات لهم ستعني انه تخلصوا من عدو، وبالنسبة لنا فإننا خسرنا حيبا.

وقال عليه السلام:

(صواب الراي بالدول، يقبل بإقبالها، ويذهب بذهاها)<sup>١</sup>.  
سلامة الدول وعلوها بقدراتها على التفكير واستخدام العقل والقدرة  
على استقراء المتغيرات، وادبار الدول، أي عدم قدرتها على استقراء  
المستقبل وسف يعني التخبط والحيرة والارتباك.

#### ٤- عنصر الصبر والثبات:

في التأسيس لعنصر الصبر والثبات، قال سيدنا علي عليه السلام: (الايمان  
على اربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر منها على  
اربع شعب: الشوق والشفق والزهد والترقب)<sup>٢</sup>.  
وقال عليه السلام: (الة الرئاسة سعة الصدر).

وقوله أيضا: (الاحتمال قبر العيوب)<sup>٣</sup>. الاحتمال هنا بمعنى تحمل  
الأذى، ويصف سيدنا علي عليه السلام القدرة على تحمل الأذى، بانها دفن  
لعيوب الانسان في القبر.

ان اقوال سيدنا علي عليه السلام، تكريس عنصر الصبر والثبات كركن  
أساسي وعنصر رئيس من عناصر التواصل والمفاوضات بين البشر.

١- اقوال سيدنا علي عليه السلام مقتبسة من الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٧.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٦.

فالصبر هو أحد دعائم الايمان والذي يشمل الصبر على البعد والخوف والانتظار واحتمال ضيق الحال.

والصبر عند سيدنا علي عليه السلام أهمية عنصر الصبر والثبات من سيدنا محمد عليه السلام وهو القائل: (النصر صبر ساعة).

ويكرس امير المؤمنين علي عليه السلام ذلك بقوله: (الصبر صبران، صبر على ما تكره وصبر عما تحب)<sup>١</sup>.

ومرة أخرى يكرس سيدنا علي عليه السلام عنصر الصبر والثبات من خلال القول ومن خلال الحديث عن لغة الجسد، اذ يقول:

(ينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبط عمله)<sup>٢</sup>.

المصائب تقع على البشر، وكلما عظمت المصيبة فإنها تتطلب صبر أعظم، إضافة الى ذلك يحذر سيدنا علي عليه السلام من عدم القيام (بضرب اليد على الفخذ)، وذلك تحذير من استخدام لغة الجسد، لان ذلك يدل على الضعف والانهيار.

يمكن ان تتصورها، شخص يجلس امام الناس ويرفع يده وهو في حالة ذعر وارتباك وتخبط، ويضرب بها فخذه.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٠.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٦.

بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام فان ذلك امر بغيض، وحركة غير مقبولة، بحيث انها تحرم الانسان من ثواب اعماله.

وقال عليه السلام: (والصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان، وأشرف الغنى ترك المنى)<sup>١</sup>.

الصبر عند سيدنا علي عليه السلام هو مقاومة نوائب الدهر، والجزع أي شدة الفزع يعين الزمن على الاضرار بصاحبه، وعندما لا تتمنى شيئاً تكون قررت الاستغناء عنه.

هذه هي مدرسة امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام وعناصره في التواصل والمفاوضات بين البشر، بل أيضا في العلاقات الإنسانية على مختلف مستوياتها. فنقطة الارتكاز تتمثل بالصبر والثبات، يوظف سيدنا علي عليه السلام لغة الجسد مرة أخرى في تكريسه لعنصر الصبر والثبات اذ يقول:

(بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالصفة يكثر المواصلون)<sup>٢</sup>.

ومتى كان الاناس منصفنا كثر محبوه، والصبر على الكلام (الصمت) يولد هيبة الانسان.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨١.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٢.

وهو يكرس عنصر الصبر والثبات اذ قال ساعة دفن الرسول ﷺ:  
(ان الصبر لجميل الا عنك، وان الجزع لقبيح الا عليك، وان  
المصاب بك لجليل، وان قبلك وبعد لجلل).

يقول سيدنا علي ؑ: ان المصائب قبل وبعد وفاة الرسول ﷺ  
ستكون هينة وبسيطة، وفي الوقت نفسه يقول: ان للصبر حدودا، فلا  
يستطيع ان يتصرف وفقا لأسس وركائز الصبر والثبات، عند دفن  
الرسول محمد ﷺ، ولكن هذا لا يعني عدم القدرة على التفريق بين  
مصاب جلل كوفاة الرسول ﷺ واحداث أخرى قبل ذلك وبعده. فهذه  
ستكون أمورا هينة بالمقارنة إذا ما قورنت مع الوقوف على قبر يدفع  
فيه رسول الله محمد ﷺ.

سيدنا علي ؑ في يصل في تكريم عنصر الصبر والثبات، في التواصل  
والمفاوضات الى مستويات دقيقة للغاية حين يقول:

(من طلب شيئا ناله او بعضه)١، بمعنى الذي يعمل ويداوم على ما يريد وما  
يطلب بصبر وبثبات ودون كلل او ملل، سوف يصل الى كل جزء مما يريد.

وقال سيدنا علي ؑ:

(من صبر صبر الاحرار، والا سلا سلوا الاغمار)٢، ومعنى الاغمار  
الجهلة، وما يعنيه سيدنا علي ؑ ان من خانه شرف الجلد والصبر فلا بد

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩٥.

٢- المصدر نفسه.

ان يتصرف وينتظر ويسلو كالجهلة الذين ليس لهم تجربة في الحياة،  
فالصبر أولى وأفضل.

#### ٥- عنصر العدل:

العدل عند سيدنا علي عليه السلام هو الأساس الذي يستمر وان استمر، العلاقات  
الجيدة، والاتفاقات المتوازنة والعقود والمعاهدات القائمة على الشرعية.

سيدنا علي عليه السلام أجاب وقد سئل العدل: (العدل منها على اربع شعب:  
على غائض الفهم وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم)<sup>١</sup>.

ويقول عليه السلام: (ما ظفر من ظفر الاثم به، والغالب بالشر مغلوب)<sup>٢</sup>، أي  
اذا كان النصر يتحقق باقتراف المعاصي والآثام وتغييب العدل، فهذا  
سيقود الى اكبر الخسائر، والذي ينتصر بالظلم والشر وتغييب العدل  
سيكون مهزوما ومظلوما بكل ما للكلمة من معنى.

(يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم).

وقال عليه السلام: (استعمل العدل، واحذر العسف والحييف، فان العسف  
يعود بالجلاء والحييف يدعو الى السيف)<sup>٣</sup>.

انها البلاغة بالإيجاز، فان هبة المظلوم على ظالمه ستكون اشد

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٦٧.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩١.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ٢٩١.



بكثير مما يظلم به الظلم، فالأمور لا تستقيم الا بالعدل والابتعاد عن الظلم.

فالظلم افة ومصدر كل القلاقل والفتن والحروب والصراعات، ولا يمكن للظلم ان يستمر مهما كانت سطوة وقوة من يمارسون الظلم.

ويقول ﷺ:

(ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن)<sup>١</sup>.

ويقول ﷺ:

(للظلم من الرجال ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر القوم الظلمة)<sup>٢</sup>.

ظالم من يعصي الله عزوجل، ومن يعصي ولاية الامر، وظالم من يقهر من هم تحت مسؤوليته، وظالم أيضا من يعاون الذين يمارسون الظلم ويتعدون عن العدل.

لقد أبدع سيدنا علي ﷺ في إرساء دعائم عنصر العدل، كأساس للتواصل والمفاوضات والاتفاقات حين قال:

(ان الحق ثقيل مريء، وان الباطل خفيف وبيء)<sup>٣</sup>.

---

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٨.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩٢.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩٥.

ان عنصر، عند سيدنا علي عليه السلام يعتبر أساس التوازن للاتفاقات بين الناس اذ يقول:

(من بالغ في الخصومة ظلم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع ان يتقي الله من يخاصم).

انه الاعتدال الذي يؤدي الى العدل.

ان الظلم عند سيدنا علي عليه السلام، وقهر الناس وحرمانهم من حقوقهم، يشكل المدخل للصراعات بين الناس، وقد وصلت الأمور بسيدنا علي عليه السلام للقول بالناس ان الانسان لا يعاب ان ارتأى تأجيل حق له، ولكن العيب كل العيب في من يأخذ ما لا ليس له او يؤجل حقوق الاخرين التي لديه، اذ قال:

(ولا يعاب المرء في تأخير حقه، انما يعاب من اخذ ما ليس له).<sup>١</sup>

وقال أيضا:

(انما أخشى عليكم اثنتان، طول الامل، واتباع الهوى، فان طول الامل ينسى الاخرة، وان اتباع الهوى يصد عن الحق).<sup>٢</sup>

(وظلم الضعيف أفحش الظلم).<sup>٣</sup>

---

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٩.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٩.

٣- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٤٠.

لا يمكن صمود أي علاقة قائمة على الظلم وغياب العدل. فان كنت قويا، واعتقدت ان باستطاعتك ان تتفق مع من منهم أضعف منك بإملاء شروطك، فأنت تمارس بذلك أفحش الظلم، فلن يصمد أي اتفاق لا يقوم على العدل، مهما كان اختلال موازين القوة بين الأطراف المتداخلة في الصراع.

لقد رسخ سيدنا علي عليه السلام عنصر العدل، كأحد اهم عناصر التواصل والمفاوضات حين قالك

(واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق قليل، والملازم للحق ذليل)<sup>١</sup>.

ويثبت سيدنا علي عليه السلام ثقافة العدل بقوله:

(أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك الا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خصمه الله ادحض حجته، وكان الله حربا حتى ينزع ويتوب، وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نعمته من إقامة على ظلم، فان الله سميع دعوى المضطهدين، وهو للظالمين بالمرصاد)<sup>٢</sup>.

١- أقوال سيدنا علي عليه السلام حول عنصر العدل مقتبسة من عدة مواقع في كتاب الرضي ، الشريف، نهج

البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ٤١٣.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٥٠.

**ويضيف:**

(وليكن أحب الأمور اليك اوسطها في الحق، واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، واقل معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف)١.

لا يمكن ان يصمد أي اتفاق او معاهدة او تفاهم مهما كنت طبيعته اذا لم يكن العدل أساسا له، بذلك كرس سيدنا علي رضي الله عنه عنصر العدل، كأحد اهم عناصر التواصل والمفاوضات وصناعة الاتفاقات والمعاهدات بين الناس بعضها بعضا، وبين الناس والدولة، وبين الدولة والدول الأخرى.

لا بد من الإشارة الى ان سدا عليا ﷺ كان يستند في تصنيفه عنصر العدل الى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾٢.

**صفات المفاوضات عند سيدنا علي ﷺ:**

إضافة الى ما تقدم من عناصر سيدنا علي ﷺ، فلقد تحدث أيضا عن صفات المفاوضات وهي مسالة في غاية الأهمية، فالمفاوض ليس

١- المصدر السابق، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

٢- سورة النساء، الآية ٥٨ .

صانع قرار ويجب ان لا يكون، فالمفاوض يقوم بمهمة نيابة عن شركته او ناديه الرياضي او مؤسسته واحيانا عن اهله، واحيانا أخرى عن رئيسه، او بلده.

المفاوض ليس سقف صناعة القرار، وانما وكيل عن صناع القرار، ولكن ماذا يحدث عندما يجتمع صناع القرار، أي اعلى مستوى في هرم صناعة القرار مع بعضهم البعض، كان يجلس رؤساء النوادي الرياضية او رؤساء مجالس إدارة الشركات او رؤساء الدول، او الوزراء أصحاب الشأن في قضية موضوعات مفاوضات او غير ذلك؟

يفضل ان يكون صانع القرار، وان كان حريصا على مصالح الجهة التي يمثلها، وحتى وان كان رئيسا لدولة، ان يتحلى بصفة التواضع، وان لا يحاول تقديم أوراق اعتماد، بانه قادر على صناعة القرار وتقديم العروض، وتحديد الأرضية المشتركة، ووضع معايير تبادل التنازلات، وحده ودون العودة الى مؤسسات هرم القيادة في بلده.

من الأفضل لرئيس الدولة، والوزير، او رئيس الشركة او النادي، القول ان على ان اعود واعرض الامر على القيادة، او البرلمان، او أعضاء مجلس الإدارة، ولا ضير ان يقول انه جزء من صناعة القرار، وليس المقرر الوحيد، هذا سيزيد من فرص الحفاظ على مصالحه، وبناء أرضية مشتركة على أسس

التبادل في الاخذ والعطاء، للوصول الى مربح (ربح - ربح)، وليس (ربح - خسارة).

لقد نبهنا سيدنا علي عليه السلام لصفات المفاوض ومن يكلف بمهمات التواصل نيابة عن مجموعة ما، وكان اهتمامه كبيرا بان يكون المفاوض على درجة كبيرة من الولاء والإخلاص للجهة التي يمثلها، وان يكون على قدرة عالية جدا من حصافة العقل والثقافة والمعرفة والعلم والصبر والثبات والشجاعة والتواضع والأخلاق الحميدة، وعدم تضارب المصالح.

ان صفات المفاوض عند سيدنا علي عليه السلام قد حددت في رسالة بعثها الى ابي موسى الاشعري عليه السلام عندما تم اختياره للتحكيم، قال فيها:

(فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم، فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى، واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم، فاني اداوي منهم قرحا أخاف ان يكون علقا وليس رجل -فاعلم- احرص على جماعة امة محمد عليه السلام والفتها مني، ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم الماب، وسافي بالذي رأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه، فان الشقي من حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة، واني لاعبد ان يقول قائل بباطل، وان افسد امرا قد اصلحه الله،

فدع ما لا تعرف، فان شرار الناس طائرون اليك بأقويل السوء،  
والسلام)¹.

قبل ذلك في كتاب لسيدنا علي ؑ لعبد الله بن العباس ؑ عندنا بعثه  
للاحتجاج والتفاوض مع الخوارج:

(لا تخصمهم بالقران فان القران جمال ذو وجوه تقول ويقولون،  
ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا)².

انظر الصفات التي يحددها سيدنا علي ؑ:

أ- الوفاء والإخلاص وعدم الانقلاب على نصره الحق، اذ ان التمرد  
والانقلاب يمثلان الخيانة وعدم الوفاء، وهذا أكثر الأمور ايلاما وجرما،  
لان الوفاء بالعهد له نتائج إيجابية على الصالح العام، في حين يأتي الغدر  
والخيانة بنتائج تدميرية على الصعيد الداخلي او الصعيد الخارجي، حيث  
يكون الانقلاب من فعل الطرف الاخر الذي تم الاتفاق معه.

ب- ضرورة الالتزام (وسا في بالذي رأيت على نفسي)، أي تنفيذ ما  
عليك وما وعدت به.

ج- الحذر وعدم الخروج عن الحق والصالح العام، وعدم الوقوع في  
خدعة الاخرين.

---

١- من كتاب سيدنا علي ؑ الى الاشعري، أبو موسى ؑ، نهج البلاغة، ص ٥٣٤-٥٣٥.

٢- المصدر نفسه.

د- المفاوضات يمثل صاحب القرار، وما يوقع عليه او يقبل به، فهو ما سوف يقبله صاحب القرار (المسؤول).

هـ- الابتعاد عن مواقع الريبة والشك، (فدع ما لا تعرف).

و- عدم الاستناد الى ما قد يكون قابلا للتفسير بأكثر من طريقة، حتى ولو كان ذلك القران الكريم، (لا تخصصهم بالقران فان القران جمال ذو وجوه) أي انه يحمل معان كثيرة، ان اخذت بأحدها استخدم الطرف الاخر مثلها. استند الى أسس متينة لا يمكن للخصم التهرب منها.

ز- الابتعاد عن الاعجاب بالنفس والغرور واحترام النفس واحترام الاخرين، والتمسك بروح الفريق، اذ يقول سيدنا علي عليه السلام:  
(واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها، وحب الاطراء، فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه)١.

ح- ان يتمتع بالحكمة والعقل والصبر والثبات، فلا يقوم بشيء قبل اوانه، ولا يتردد عن تنفيذ امر وقت تنفيذه.

ط- عدم التخاصم والنزاع حول الأمور الغامضة، ووجوب الوضوح، والاستناد الى مرجعيات محددة.

ي- الالتزام بالأخلاق الحميدة والحلم حتى في أحلك الظروف

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٥٦.



واصعب المواقف، فلا يتعالى على الناس، ولا يمارس الخداع ولا ييأس ولا يغضب.

ك- الاستفادة من التجارب، ودراسة ودراية المتغيرات والتطورات.

ل- على المفاوض أيضا وهو يمارس المفاوضات استنادا الى العمل بروح الفريق والتواضع والحياء والخلق الكريم، ان يعرف قدر نفسه، اذ يقول سيدنا علي عليه السلام:

(هلك امرؤ لم يعرف قدره)١.

وفي هذ المجال اكد سيدنا علي عليه السلام ان القيادة لا تأتي عبر القرابة او الصحابة اذ قال: (واعجابه ا تكون الخلافة بالصحابة والقرابة)؟. **تعليق (٧٥)**

١ - نهج البلاغة، انترنت، ص ١٧٧.

**تعليق (٧٥)** نقل المؤلف هذه الحكمة مستندا لبعض نسخ نهج البلاغة المتأخرة وهو مشتمل على سقط في العبارة، فإن الموجود في أكثر النسخ المشهورة ومنها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: واعجبا أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

قال الرضى رحمه الله تعالى وقد روى له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب!  
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى وأقرب

(شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤١٦، رقم ١٨٥. وكذلك راجع ساير نسخ النهج الحكمة رقم

الخلافة لا تكون بالصحابة والقرابة، وكذلك فان اختيار  
المفاوض لا يكون على أسس قرابة او صداقة، بل على أساس القدرة  
والكفاءة.

م- المفاوض سيكون قريبا من الحاكم او المسؤول او صاحب  
القرار، فهو يأخذ التعليمات منه، ويقدم التقارير له ويقدم سيدنا علي عليه السلام  
نصيحة لمن يكون قريبا من الحاكم، وبمن فيهم المفاوض بطبيعة الحال  
اذ يقول:

(صاحب السلطان كراكب الأسد يُغبط بموقعه وهو اعلم  
موضعه).<sup>١</sup>

بمعنى ان الناس تحسده وتتمنى منزلته وقد يغار البعض منه الى  
درجة الحسد، ومن ثم التآمر والفعل الشنيع، وفي الوقت نفسه فان  
الشخص القريب من الحاكم هو كمن يركب الأسد، وينصحه سيدنا علي  
رض الله عنه ان يكون حذرا طوال الوقت، فهناك احتمال دائم بان يقوم  
الأسد بالحاق الأذى الكبير بمن يركبه.

يقول سيدنا علي عليه السلام في هذا المجال:

(كفأك من عقلك أوضح لك سبيل غيك من رشدك).

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٨٧.

ويقول أيضا: (القلب مصحف البصر)١، أي مراقبة ما تراه العين وحفظ وكتابته، وكأنه يحفظ بالقلوب.

ان صفات المفاوض عند سيدنا علي عليه السلام تأخذ بعين الاعتبار كافة العناصر السبعة إضافة الى عناصر العلم والمعرفة والقيادة والمسؤولية والصبر والثبات والعدل وفهم دقيق المتغيرات، ولكن لا يمكننا اعتبار ما تحدث به سيدنا علي عليه السلام عن صفات المفاوض كعنصر من عناصر التواصل والمفاوضات.

فالوصول الى الأرضية المشتركة والى اتفاق يأخذ بعين الاعتبار مصالح الطرف الذي يثله هذا المفاوض يتطلب اختيار الأشخاص القادرين على القيام بهذه المهمة، على أسس الكفاءة والتجربة والخبرة والعلم وحسن الخلق والحياء، والشجاعة والوفاء والإخلاص.

وفوق هذا وذاك ان لا يوجد تضارب مصالح بين المفاوض وبني المهمة التي يقوم بها، وان لا يكون المفاوض صاحب القرار.

وقد أجمل سيدنا علي عليه السلام صفات المفاوض بقوله:

(رسولك ترجمان عقلك، وكتابك ابلغ ما ينطق عنك).

## رابعاً:

### ملخص لعناصر المفاوضات عند سيدنا عليؑ:

ان ما توصلنا له من عناصر للمفاوضات والتواصل عند سيدنا عليؑ تمثل باثني عشر عنصراً وهي تشمل العناصر السبعة الواردة في المدرسة الغربية، وهي:

١- عنصر المصلحة

٢- عنصر العلاقات

٣- عنصر البدائل

٤- عنصر الاتصال

٥- عنصر الخيارات

٦- عنصر الشرعية

٧- عنصر الالتزام

وأضاف لها عناصر المفاوضات الخمسة عند سيدنا عليؑ والتي

لم تصنف بعد كعناصر للمفاوضات في المدرسة الغربية، وهي:

٨- عنصر العلم والمعرفة

٩- عنصر القيادة وتحمل المسؤولية

١٠- عنصر المتغيرات

١١- عنصر الصبر والثبات

١٢- عنصر العدل

في الفصل القادم سنحاول التعامل مع محطات رئيسية عند سيدنا  
علي عليه السلام ليس في سياق سرد الاحداث، ولكن عبر محاولة تحليل هذه  
المحطات من خلال رؤيتها وعلى أساس عناصر المفاوضات عند سيدنا  
علي عليه السلام.





# الفصل الثالث

المحطات الرئيسية عند سيدنا علي رضي الله عنه  
وعناصره التفاوضية الاثنا عشر





## المحطات الرئيسية عند سيدنا علي عليه السلام

### وعناصره التفاوضية الاثنا عشر

من المحطات الرئيسة في حياة سيدنا علي عليه السلام وهي كثيرة، اخترنا لغرض هذه الدراسة ثلاثا منها:

أولاً: القصاص من قتلة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثانياً: عزل الولاية

ثالثاً: مفاوضات الرسائل.

سنحاول في هذا الفصل الدخول في عملية الوصول الى فهم دقيق للمفاوضات التي اجراها سيدنا علي عليه السلام، والقرارات التي اتخذها، واليات الحد من الضرر التي استخدمها وعمليات ادارة الازمة في تعامله مع القضايا الرئيسة الواردة أعلاه.

كما قلنا سلفا الغرض من ذلك ليس سرد الاحداث بتسلسلها التاريخي، على الرغم من أهمية ذلك لكن الهدف الذي نسعى الى تحقيقه هنا هو تطبيق العناصر الاثني عشر (عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام)، على كل من هذه المحطات على حدة، على انه يجب الانتباه الى مسائل هامة منها ان النصوص التي وردت في كتاب (نهج البلاغة)

ليست بالضرورة ملزمة، حيث ان ذلك الكتاب هو كتاب بلاغة أصلا  
وليس على التاريخ ولم يتم توثيق نقله عن علي. **تعليق (٧٦)**

**تعليق (٧٦)** عدُّ كتاب نهج البلاغة من جملة كتب الأدب والبلاغة غير دقيق وإن  
كان في أعلى درجات البلاغة، إلا أنه كتاب علم وهداية وموعظة وتاريخ وحكمة،  
وقد صرَّح بذلك الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة حيث قال:

(... لأن كلامه عليه السلام، الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه  
عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك ... و رأيت من بعد تسمية  
هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها و يقرب عليه طلاها-  
فيه حاجة العالم و المتعلم و بغية البليغ و الزاهد و يمضي في أثنائه من عجيب  
الكلام في التوحيد و العدل و تنزيه الله سبحانه و تعالى عن شبه الخلق ما هو  
بلال كل غلة و شفاء كل علة و جلاء كل شبهة و من الله.) (مقدمة كتاب نهج البلاغة  
للشريف الرضي).

و أما توثيق نهج البلاغة ونسبتها للإمام علي عليه السلام فهذا ما أكد عليه غير  
واحد من أعلام الفريقين، فمن جملتهم ابن أبي الحديد (المتوفى عام ٦٥٦هـ)  
بعد شرحه للخطبة الشقشقية حكاية تدلّ بوضوح على حالة التريديد التي عاشها  
بعض الناس، هذا بالرغم من عدم قبوله المطلق لمثل هذه التريديد في انتساب  
الكتاب لأمير المؤمنين عليه السلام: «... حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب  
الواسطي في سنة ثلاث وستمائة، قال:

قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بالشيخ أبي محمد  
عبد الله بن أحمد هذه الخطبة، ... لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت  
قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة، ولقد

كذلك فالمؤرخون قد يتأثرون بالمواقع الذي يحكمهم،  
فالمؤرخون في زمن الامويين يخالفهم المؤرخون في زمن  
العباسيين فيما يتعلق بالفتن، ولذا فان كثيرا من الروايات التاريخية  
لا يجوز اخذها مسلمات ولو وردت في كتب المؤرخين ويجب  
اعمال العقل في هذه الروايات، علاوة على ذلك فانه من القطعي ان  
القران تمت كتابته بالتواتر وان الحديث قدم تم تحقيقه من صحيح  
= وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل  
الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،  
ج ١، ص ٢٠٥).

ويواصل ابن أبي الحديد قائلاً: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في  
تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة  
المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي  
جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب  
الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله  
تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً. (شرح  
نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥-٢٠٦).

وهذه بعض المصادر التي جمعت أسانيد نهج البلاغة:

١. استناد نهج البلاغة، تأليف: علي خان عرشي، وقد ترجم الكتاب إلى الفارسية وعلّق عليه: آية

الله زاده شيرازي.

[<http://opac.nlai.ir/opac-prod/bibliographic/526351>]

٢. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب.

[<http://opac.nlai.ir/opac-prod/bibliographic/885620>]

وحسن وضعيف، اما الروايات التاريخية فقد أوردتها المؤرخون بمن فيهم (الطبري على جلاله قدره) كما وردتهم من قبيل الأمانة العلمية لكنه لم يتم الان تحقيق الروايات التاريخية، خاصة تلك التي تتعلق بالفتن.

### أولاً: القصاص من قتلة سيدنا عثمان بن عفان ؓ.

#### ١- مقتل سيدنا عثمان ؓ ومبايعة سيدنا علي ؓ :

قتل سيدنا عثمان بن عفان ؓ بطريقة وحشية، قطعت يده وضرب على راسه، وطعن في صدره وفي بطنه، حاول القتل بعد ذلك قطع راسه ولم يفعلوا بفعل تدخل السيدة نائلة والسيدة ام البنين زوجته، وبناته رضي الله عنهن. استشهد ذي النورين ؓ، وزوج ابنتي الرسول ﷺ ، اذ نهبوا ممتلكاته ولم يتركوا شيئاً في بيته.

**تعليق (٧٧)** قال أبو القاسم الكوفي ما ملخصه:

إنه قد كانت لخديجة أخت أسمها "هالة"، تزوجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة. ثم خلف عليها أي على هالة الأولى - رجل تميمي - يقال له: أبو هند، فأولدها ولداً اسمه هند. وكانت لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له بتين اسمهما "زينب ورقية" فماتت، ومات التميمي. فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت خديجة، والطفلتان اللتان من التميمي، وزوجته الأخرى، فضمتهم خديجة إليها، وبعد ان تزوجت بالرسول (ﷺ) ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول (ﷺ). =

= وكان العرب يزعمون: أن الربيبة بنت، فلأجل ذلك نسبتا إلى رسول الله (ﷺ)، مع أنهما بنتان لأبي هند زوج أخت خديجة. (راجع: الاستغاثة ج ١ ص ٦٨-٦٩) ونقل ذلك عن البلاذري أيضا راجع أيضا: مناقب آل أبي طالب ج ١، ص ١٥٩. والبحار تنقيح المقال، ومناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٦٢).

وقد تناول السيد جعفر مرتضى العاملي هذا البحث في كتابه: بنات النبي أم ربائبه، كما جمع بعض الباحثين شواهد داعمة لهذا القول في مقال له:

١- لم يحتج عثمان في حياته بأنه صهر النبي (ﷺ) أبدا.

٢- لم يقل النبي (ﷺ) أن عثمان صهري.

٣- بينما نجد أن النبي (ﷺ) قال لعلي (عليه السلام) يا علي أوتيت من صليبي ثلاثا لم يؤتتهن أحد ولا أنا، أوتيت صهر مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صليبي مثلهما ولكنكم مني وأنا منكم.

٤- وقد قال عمر: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوجه رسول الله (ﷺ) ابنته وولدت له السبطين وسكناه في المسجد ولا يحل لأحد غيره الإقامة في المسجد والراية له يوم خيبر. (الصواعق المحرقة لابن حجر، الباب ٩، الفصل ٣، ص ١٩٦، ط دار الكتب العلمية، ١٩٩٩).

وهناك روايات كثيرة تفيد انه لا صهر للنبي (ﷺ) الا الإمام علي (عليه السلام) ويظهر حشر اسم عثمان زورا في زمن معاوية وتحديدا بعد مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام).

ولهذا قال المقدسي في كتابه البدء والتاريخ (كل ولد النبي ولد في الإسلام عدا عبد مناف فإنه ولد في الجاهلية) وهذه الرواية يستحيل أن تكون زينب ورقية من بنات الرسول الأكرم (ﷺ) لأنهما تزوجا عثمان وابن العاص في الجاهلية. (مركز الأبحاث العقائدية، مساهمات المستبصرين، أبو زينب من سوريا).

وقعت هذه الجريمة النكراء يوم الجمعة ١٨ من ذي الحجة عام ٣٥ للهجرة **تعليق (٧٨)**، وتم دفنه في نفس ليلة مقتله، بعد ذلك تم اقتحام بيت مال المسلمين والاستيلاء على أموال كثيرة.

القتلة كانوا معروفين ويتجولون بحرية، وعلى ذمة الروايات فان بعض المعروفين بصلاحتهم ممن انطلى الامر عليهم فوقعوا في الفتنة،

**تعليق (٧٨)** قال اليعقوبي: ونقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين، وتكلم فيه من تكلم، وقالوا: آثر القرباء، وحمى الحمى، وبنى الدار، واتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين، ونفى أبا ذر صاحب رسول الله (ﷺ)، وعبد الرحمن بن حنبل، وآوى الحكم بن أبي العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح طريدي رسول الله (ﷺ)، وأهدر دم الهرمزان، ولم يقتل عبيد الله بن عمر به، وولى الوليد بن عقبة الكوفة، فأحدث في الصلاة ما أحدث، فلم يمنعه ذلك من إعادته إياه، وأجاز الرجم، وذلك أنه كان رجم امرأة من جهينة دخلت على زوجها، فولدت لسته أشهر، فأمر عثمان برجمها، فلما أخرجت دخل إليه علي بن أبي طالب، فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الاحقاف، ١٥).

وقال في رضاعه ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة، ٢٣٣).

فأرسل عثمان في أثر المرأة، فوجدت قد رجمت وماتت، واعترف الرجل بالولد. (تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ص١٧٦).

وقد كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق منهم: إن أردتم الجهاد فاهلئوا إليه فإن دين محمد (ﷺ) قد أفسده خليفتم فأقيموه. (الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٢، ص ٥٣٧).

وقيل: ان امير المدينة المنورة اثناء الفتنة الغافقي بن حرب، كان في الفتنة، وكان يصلي الناس ورائه واستمر على هذا الوضع لعدة أيام بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه <sup>١</sup>.

فالأوضاع كانت صعبة ومعقدة واقل ما يمكن القول فيها انها حالة من الفوضى والفلتان، وانعدام الامن، وتعدد السلطات.

في تاريخ الطبري هناك رواية عن سيدنا عثمان رضي الله عنه. تقول: انه سقط عن المنبر ونقل الى بيته مغشيا عليه، فدخل سيدنا علي رضي الله عنه على سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو مغشي عليه، وبنوا امية حوله فقال سيدنا علي رضي الله عنه: (مالك امير المؤمنين)؟

فرد عليه من تواجد من بني امية بصوت واحد:

(يا علي اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمير المؤمنين، اما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا، فقام علي غاضبا) وفي هذه السنة قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه <sup>٢</sup>.

وهذه الرواية فيها نظر ويعارضها العقل السليم اذ كيف يعجز علي

١- الطبري، أبو جعفر بن محمد، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج ٢، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦١-٦٦٢.

٢- تحقيق: الخطيب، محب الدين لكتاب العواصم من القواصم للقاضي بكر بن العربي ص ١١٢، وانظر كذلك الطبري، ٥: ١٧٠، ٥: ١٥٥، ٥: ١٣٠.

عن الرد المقنع على هذه التهمة؟ على ان هذه الرواية والتهمة تعارض أصل التقوى عند علي، الا ان تكون التهمة صدرت عن نفر لا يعول على قولهم شيء.

وتفترض الرواية (وهي غير مثبتة) ان بني امية كانوا يتهمون سيدنا علي عليه السلام بالتآمر على سيدنا عثمان رضي الله عنه قبل مقتله، وبالتالي فان طبيعة ما وجهوه له من اتهام عندنا قام بعبادة سيدنا عثمان رضي الله عنه بعد ان سقط عن المنبر، يبين بما لا يدع مجالاً للشك انهم وجهوا الاتهام بقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، لسيدنا علي عليه السلام.

تجمع كل الروايات ان سيدنا عليا عليه السلام لم يسع وراء الخلافة، بل نستطيع القول انه رفضها وكرر رفضها عندما عرضت عليه أكثر من مرة. كان سيدنا علي عليه السلام يدرك تمام الادراك معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم، (يا عبد الرحمن، لا تسال الولاية، فانك ان اعطيتها عن مسالة وكلت اليها، وان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها)<sup>١</sup>.

فلم يكن سيدنا علي عليه السلام في يوم من الأيام ساعيا للولاية اذ قتل عثمان رضي الله عنه يوم ١٨ ذي الحجة وبويع سيدنا علي عليه السلام يوم ٢٥ من ذات الشهر أي بعد سبعة أيام من مقتل ودفن سيدنا عثمان رضي الله عنه<sup>٢</sup>.

١- صحيح البخاري ٨/١٠٦، وصحيح مسلم ٣/١٤٥٦.

٢- المصدر السابق، ص ٧٠١، اذ يقول الطبري: (بويع علي عليه السلام الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة).



اجتمع المهاجرون والانصار وفيهم طلحة ابن عبد الله والزبير بن العوام فجاؤوا الى سيدنا علي عليه السلام وقالوا:

(يا أبا الحسن، هلم نبايعك، فقال: (لا حاجة لي في امركم، انا معكم فمن اخترتم قد رضيت به، فقالوا: ما نختار غيرك)، فخرجوا وعادوا اليه أكثر من مرة الى يوم ٢٥ ذي الحجة.

دخل المهاجرون والانصار عليه فقالوا: (انه لا يصلح امر الناس الا بإمرة، وقد طال الامر، فقال لهم: انكم قد اختلفتم الي واتيتم، واني قائل لكم قولاً ان قبلتموه قبلت امركم، والا فلا حاجة لي فيه، قالوا: ما قلت من شيء قبلنا به ان شاء الله).

فخرجوا الى المسجد، حيث أراد سيدنا علي عليه السلام ان تكون البيعة علنية وفي بيت الله فصعد المنبر وقال:

(اني كنت كارها لإمركم، فأبيتم الا ان أكون عليكم، الا وانه ليس لي امر دونكم، الا ان مفاتيح مالكم معي، الا وانه ليس لي ان اخذ منه درهما دونكم، رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، وتمت البيعة)١.

١- لمزيد من المعلومات حول بيعة سيدنا علي عليه السلام، انظر: المصدر السابق، ص ٦٩٥ - ٧٠٠، انظر كذلك

العواصم من القواصم لابي بكر بن العربي، تحقيق: الخطيب، محب الدين، ص ١٤٢.

لقد تمت مبايعة سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من المهاجرين والانصار في ظروف صعبة ومعقدة، وفي حالة فوضى وفتان وتعدد سلطات وعصيان وتمرد ليس فقط على صعيد مكة والمدينة والجزيرة العربية، بل في مصر والشام والكوفة والبصرة، وأذربيجان واصفهان والأردن وفلسطين وغيرها.

كما وردنا بتحفظ، كانت الاتهامات قد وجهت لسيدنا علي عليه السلام من قبل بني امية قبل مقتل سيدنا عثمان عليه السلام.

سيدنا علي عليه السلام صاحب نظرية في الولاية فهو يعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا بد للناس من امارة)، كما اخرج الطبري، وورد بالمعنى نفسه في جامع الاحاديث للسيوطي<sup>١</sup>.

ولقد وضع سيدنا علي عليه السلام كل عناصر التواصل والمفاوضات ووظفها لاتخاذ القرارات.

فالأساس هو مصلحة الامة، وهذا يستند الى الشرعية، التي تعني القرآن العظيم وسنة رسوله، فعند سيدنا علي عليه السلام من حديث الرسول كما اسلفنا:

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

١- ابن ابي شيبة في مصنفه، ج ١٠، ص ١٤٩، حديث رقم ١٨٦٥٤.

فطاعة الامراء واجبة الا في حالة خروج الامراء عن طاعة الله .  
 لقد طرح سيدنا علي عليه السلام عنصر البدائل، فهو يقول للمهاجرين  
 والانصار: (انا معكم فمن اخترتم قد رضيت به).  
 أي ان هناك بدائل لديه عليه السلام، وان على المهاجرين والانصار دراسة  
 البدائل له للخلافة، وهو سيرضى بما يختارون، وسيبايع من يبايعون. **تعليق (٧٩)**  
 في ذلك أوضح سيدنا علي عليه السلام، انه خارج حدود الفتنة، والتحريض،  
 التي أوصلت الى قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه، فلماذا يكون جزءا من هذه الفتنة  
 وهو لا يرغب في الخلافة؟

**تعليق (٧٩)** إن الإمامة عند الشيعة الإمامية منصب إصطفائي من الله تعالى وليس لاحد أن  
 يقترح بدائل عن اختياره الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب، ٣٦)، وهذا المقام ثابت لمن  
 اصطفاه الله أقبل الناس إليه أم أدبروا عنه، وهو يقوم بأدوار الإمامة من حفظ الدين وإبقاء  
 السوحي وينفذ السياسات الإلهية في الأرض بأدوات ظاهرة أو خفية، كما قال أمير  
 المؤمنين عليه السلام: (اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا مَا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَامًا  
 خَائِفًا مَعْمُورًا لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ) (نهج البلاغة، حكمة ١٤٣)، وليست الإمامة عند  
 الشيعة عبارة عن الرئاسة الظاهرة والحكومة المعلنة لكي تزال بإدبار الناس. وأما قيام  
 الإمام بإدارة الحكومة بشكل ظاهر وإيجاد الدولة الظاهرة فإنما يكون من أولوياته في حالة  
 إقبال الناس إليه، وأما مع إدبارهم عنه فليست من وظائفه وأولوياته ذلك. كما ورد عن  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مثل الإمام مثل الكعبة يؤتى ولا يأتي). (مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي  
 الشاهرودي، ج ٩، ص ١٢٤).

في الوقت نفسه وظف سيدنا علي عليه السلام، عنصر البدائل في حالة رفضه للخلافة، فهذا سوف يعني ان البديل سيتمثل بتعميق حالة التشرذم والفوضى والفلتان وبالتالي دمار الدولة الإسلامية داخليا وخارجيا.

عنصر الالتزام عند سيدنا علي عليه السلام كان حافزا في مفاوضاته وقراراته، فهو يدرك الالتزامات المترتبة على امير المؤمنين (الخليفة)، فاراد ان يذكر الناس بالتزاماتهم. لذلك أصر على ان تتم بيعته ببيت الله وليس في بيته، وارادها ان تكون علنية، حتى تكون التزامات الناس والتزاماته كأمر المؤمنين على أساس كتاب الله وسنة رسوله، وان تتم المبايعة والقبول بشكل علني، وبذلك تكون الالتزامات قد تمت أيضا بشكل علني.

سيدنا علي عليه السلام وظف عنصر الخيارات مع عنصر البدائل، فكان عليه ان يختار القبول بان يكون امير المؤمنين وهو غير راغب بذلك، اذ قال للناس يوم بيعته ومن على منبر المسجد:

(أني كنت كارها لأمركم، فأبئتم الا ان أكون عليكم)، أي ان خياره بالقبول كان مستندا الى عناصر: المصلحة والشرعية والبدائل والالتزام، لاحظوا ان سيدنا علي عليه السلام كان قد اختار عدم قبول البيعة، ثم اتخذ قرارا بقبول خيار البيعة بناء على طلب الناس من ناحية، وعلى ركائز ايمانه بمصلحة الامة من الناحية الأخرى، على أساس شرعيتها المتمثل بالقران الكريم وسنة رسوله، ونظرا للبدائل الخطيرة لعدم القبول وعلى قاعدة الالتزام بشرعية الامة ومصلحتها.

عنصر العلاقات وعنصر الاتصال، تم توظيفها بطريقة عبقرية من قبل سيدنا علي عليه السلام في كل مراحل المفاوضات.

أراد سيدنا علي عليه السلام ان يكون اتصاله مع الناس من بيت الله، وان يكون بشكل علني، وذلك حتى يكون القبول بالحقوق والواجبات بينه وبين الناس على اختلاف توجهاتهم علنيا أيضا.

وفي تحديد علاقاته مع الناس، أراد سيدنا علي عليه السلام وهو يوظف عنصر الاتصال العلني من على منبر المسجد، إضافة الى عناصر المصلحة والالتزام والعدل والشرعية، فهو وضع للناس شرطا مقابل قبول البيعة، اذ قال لهم وهو يتصل بهم من على منبر المسجد ومن خلال علاقات مباشرة معهم، دون وسطاء:

(الا ان مفاتيح مالكم معي، الا وانه ليس لي ان اخذ منه درهما دونكم، رضيتم؟ فأجابوا وعبر علاقات واتصال مباشرين: (نعم)، فقال لهم: اللهم اشهد عليهم، ثم بايعهم على ذلك)١.

لماذا هذا الشرط؟

اثناء الاتصالات والمفاوضات مع المهاجرين والانصار بعد مقتل سيدنا عثمان عليه السلام بينا كيف وظف سيدنا علي عليه السلام عناصر المصلحة والالتزام، الشرعية، البدائل، الخيارات، العلاقات، والاتصال، لكن

١- الطبري، ج ٥، ص ١٥٢-١٥٣.

عندما وضع شرطاً على الناس بان يكون على بيت مال المسلمين، مع التزامه انه سيقوم بعمله على أساس حدود الله، فانه بذلك كان يوظف إضافة الى العناصر السبعة: عنصر القيادة وتحمل المسؤولية، وعنصر الصبر والثبات، وعنصر المتغيرات، وعنصر العلم والمعرفة، وعنصر العدل.

كان يقوم بذلك وهو متسلح بصفات المفاوض، اذ كان واثقاً من وقوف نفسه تحت سقف الشرعية كتاب الله وسنة رسوله.

بهذا الشرط مارس قيادة فذة، اذ قال للناس: لن اسمح باستخدام مال المسلمين الا عبر شرع الله وسنة رسوله.

من يريد مبايعتي طمعا في مكافأة مالية، فانا أقول: ومن هذه اللحظة لن امارس ذلك، فكل امر سيكون على أساس عنصر العدل.

عنصر المتغيرات اختلط بعنصر العلم والمعرفة، ويبدو ان سيدنا علياً عليه السلام على علم بحجم المتغيرات الحاصلة في كل يوم بعد المبايعة، بل في كل ساعة بعدها، الا انه قرر بصبر وثبات ان يحصل من الناس على التزام عني بذلك.

فهو خليفة ليس بناء على رغبته او طلبه، بل على أساس إرادة الناس، وهو خليفة لن يوظف عنصر المال في شراء الذمم وهو خليفة يدرك حجم المتغيرات، ويعلم تمام المعرفة حجم ما يحمله المستقبل من مخاطر

كبيرة على الامة، أعلن وهو يمارس القيادة ويتحمل المسؤولية، انه قبل مواجهة التحديات، وان المواجهة سوف تكون استنادا لمصلحة الدولة الإسلامية التي تركز على أسس ومقومات حياتها وعلاقاتها على الشرعية المحددة في كتاب الله وسنة رسوله. **تعليق (٨٠)**

## ٢- مسألة القصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه:

بعد المبايعة، وقف سيدنا علي رضي الله عنه على المنبر وأعلن قبوله لان يكون امير للمؤمنين وقال:

(ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا الخير ودعوا الشر، الفرائض ادوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة، ان الله حرم حرما غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد للمسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق، ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب، بادروا امر العامة، وخاصة احدكم الموت، فان الناس امامكم، وان ما من خلفكم الساعة تحذوكم، تخففوا تلحقوا، فأينما ينتظر الناس اخراهم، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده، انكم

**تعليق (٨٠)** سبب قبول الامام بخلافة المسلمين، فقد خطب في يوم آخر فقال: (اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحُطام ولكن لنرد المعالم من دنياك وتظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك). (نهج البلاغة، خطب الإمام علي رضي الله عنه، ج ٢، ص ١٣).

مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، اطيعوا الله عزوجل ولا تعصوه، اذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه<sup>١</sup>.

واختتم قوله من كتاب الله عزوجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>٢</sup>.

الخير والشر، الحق والواجب، الدنيا والآخرة، المسؤولية، الإخلاص، الحرمات، عدم الاعتداء او الإساءة لا باليد ولا باللسان، المبادرة في امر عامة الناس.

كل ما طرحه سيدنا علي<sup>عليه السلام</sup> ارتكز الى الشرعية، كتاب الله عزوجل وسنة رسوله. لكن هناك من جاء فورا ليذكر سيدنا علي<sup>عليه السلام</sup>، بان إقامة القصاص جزء لا يتجزأ من الشرعية في كتاب الله عزوجل وسنة رسوله.

القوة على الأرض كانت بيد المتمردين والقتلة، وهذا امر يعلمه كل الناس بما فيهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام<sup>رضي الله عنهما</sup>، ومع ذلك ما كاد سيدنا علي<sup>عليه السلام</sup> يعلن الانتهاء من خطبته وقبول بيعته كأمر المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، حتى دخل عليه طلحة والزبير<sup>رضي الله عنهما</sup> وقالوا له بوصفه خليفة المسلمين: (دم عثمان)، يريدان من سيدنا علي<sup>عليه السلام</sup> ان يقتل من قتل عثمان<sup>رضي الله عنه</sup>، بعد دقائق، وهو لا يزال في المسجد، وهذا الطلب حد

١- المصدر السابق، ص ٧٠١.

٢- سورة الانفال، الآية ٢٦.



ذاته يدل على مدى حرصهما على الاقتصاص من قتلة امير المؤمنين عثمان ويتفق أيضا مع الشرعية **تعليق (٨١)** ، كذلك يدل على معرفتهما الصريحة ببراءة علي من تهمة المشاركة في قتل عثمان التي ادعى بعض المؤرخين ان بني امية اخذوا بها.

**تعليق (٨١)** لم يكن لطلحة بن عبيد الله ولا لزيير بن عوام أن يطلبوا بالقصاص من قتلة عثمان، حيث كانا من أكبر المحرضين على قتله والمشاركين في مقتله.

قال الشيخ المفيد: ولما أبى عثمان أن يخلع نفسه تولى طلحة والزيير حصاره والناس معهما على ذلك فحصره حصرا شديدا ومنعوه الماء فأنفذ إلى علي (عليه السلام) يقول: إن طلحة والزيير قد قتلاني بالعطش والموت بالسلاح أحسن، فخرج علي (عليه السلام) معتمدا على يد المسور بن مخرمة الزهري حتى دخل على طلحة بن عبيد الله وهو جالس في داره يبكي نبلا و عليه قميص هندي ، فلما رآه طلحة رحب به و وسع له على الوسادة، فقال له علي (عليه السلام): إن عثمان قد أرسل إلي أنكم قد قتلتموه عطشا و أن ذلك ليس بالحسن، و القتل بالسلاح أحسن له، و كنت آليت على نفسي أن لا أرد عنه أحدا بعد أهل مصر و أنا أحب أن تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه، فقال طلحة: لا والله لا نعمة عين له ولا نتركه يأكل و لا يشرب، فقال علي (عليه السلام): ما كنت أظن أن أكلم أحدا من قريش فيردني دع ما كنت فيه يا طلحة، فقال طلحة: ما كنت أنت يا علي في ذلك من شيء، فقام علي (عليه السلام) مغضبا و قال: ستعلم يا ابن الحضرمية أكون في ذلك من شيء أم لا ثم انصرف.

وروى أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي أيضا قال حدثني يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال والله إني لأنظر إلى طلحة وعثمان محصور وهو على فرس أدهم ويده الرمح يجول حول الدار وكأني أنظر إلى بياض ما وراء الدرع. =

= وروى أبو إسحاق قال لما اشتد بعثمان الحصار عمل بنو أمية على إخراجه ليلاً إلى مكة وعرف الناس ذلك فجعلوا عليه حرساً وكان على الحرس طلحة بن عبيد الله وهو أول من رمى بسهم في دار عثمان، قال وأطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظمى من العطش فنادى: أيها الناس اسقونا شربة من الماء وأطعمونا مما رزقكم الله، فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل لا والله لا تذوقه.

وروى أبو حذيفة القرشي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: أتيت الزبير وهو عند أحجار الزيت فقلت له يا أبا عبد الله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء، فنظر نحوهم وقال: وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب.

فهذه الأحاديث من جملة كثيرة في هذا المعنى وهي كاشفة عما ذكرناه من إدغال القوم من التظاهر بطلب دم عثمان، وهم تولوا سفكه ولم يظهر أحد منهم إلا الدم عليه ولما بايع الناس علياً (عليه السلام) أظهروا الندم على ما فرط منهم وقرفوه بما صنعوا، وأثاروا الفتنة التي رجع عليهم منها ما كانوا أملوه فيها منه، وهو الظاهر منهم والباطن كان مخالفاً للظاهر منهم فيما ادعوه بعثمان. (الجمال والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، ص ١٤٥ - ١٤٧. وراجع: تاريخ المدينة المنورة، ج ٤، ص ١٢٠٢. والعقد الفريد، ج ٤، ص ٢٩٩).

ان هدف طلحة والزبير الحقيقي من إثارة القصاص من قتلة عثمان قد بينه قول سيد البلغاء أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له: ((أيها الناس، وان عائشة سارت إلى البصرة، ومعها طلحة والزبير، وكل منها يرى الأمر له دون صاحبه، أما طلحة فابن عمها، وأما الزبير فختنها، والله لو ظفروا بي أرادوا - ولن ينالوا ذلك ابداً - ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد، والله إن راكبة الجمال الأحمر ما تقطع عقبة، ولا تحل عقده، إلا في معصية الله وسخطه حتى تورط نفسها ومن معها موارد الهلكة)). (راجع شرح النهج لأبن أبي الحديد ١/ ٢٣٣. تاريخ أبي الفداء ١/ ٧٨).

رد سيدنا علي عليه السلام عليهما عليه السلام ( عليه السلام ):

(ان هؤلاء لهم مدد وأخشى ان فلعلنا ذلك بهم تنقلب علينا الدنيا)¹.

كان تفكير سيدنا علي عليه السلام التريث والانتظار حتى يستطيع بناء ما يمكنه من السيطرة على الأوضاع وامتلاك زمام الأمور، المسالة بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام لم تكن حول إقامة القصاص، فلقد رد على طلحة والزبير عليه السلام، وقال:

(يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون، ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم). وأضاف: (ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور: فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا ترى هذا حتى يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدؤوا عني وانظروا ما يأتيكم، ثم عودوا)².

لم يغير هذا الكلام من بني امية وتحديد معاوية بن ابي سفيان، وكان عند ذلك واليا على الشام، واعتبر نفسه كونه من بني امية ولي عثمان عليه السلام. **تعليق (٨٢)**

١- لمزيد من المعلومات انظر: السرجاني، د. راغب، ص ٢٠٠٦، مقتل عثمان وفتنة ابداء، موقعة قصة الإسلام www.isl amstory .

٢- تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠٢.

**تعليق (٨٢)** راجع التعليق رقم (٧٠) (٦٥) (٦٠).

ان معاوية واهل الجمل كانوا يريدون اثاره الفتنة و الصيد في الماء العكر، فلم يكونوا صادقين في دعواهم انهم طالبون بثار عثمان فقسم منهم حرض ومنهم تقاعس.

رفض معاوية مبايعة سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واشترط على ان يأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه، وان يقتص من قاتليه، واعتبر عدم قيام سيدنا علي رضي الله عنه بذلك بانه تعطيل لكتاب الله وبالتالي لا يجوز ولايته، كان هذا اجتهاد معاوية وكان يستخدم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾<sup>١</sup>.

اجتهد معاوية **تعليق (٨٣)**، وصحيح انه لم يطلب ان يبايع كخليفة او امير للمؤمنين، حيث اشترط قتل قتلة عثمان رضي الله عنه، وبعدها يقوم بمبايعة سيدنا علي رضي الله عنه.

لكن الآية التي كان يستخدمها معاوية تشير الى ان ولية المقتول الحق بان يعفو عن القاتل، او ان يأخذ له الأمير القصاص، فطالب الدم

١- سورة الاسراء، الآية ٣٣.

**تعليق (٨٣)** أي اجتهاد يفسد البلاد، ويضل العباد، ويشق عصا المسلمين، بالشذوذ عن الجماعة، وخلع ربة الاسلام عن البيعة الحققة، ومحاربة إمام الوقت بعد إجماع الأمة من أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار على بيعته؟!.

وأما معاوية فطالب ملك، اقتحم فيه كل داهية، وختمها بالبيعة ليزيد، فالذي يزعم أنه اجتهد فأخطأ، لا نقول: اجتهد وأخطأ. لكنه إما جاهل لحقيقة الحال مقلد، وإما ضال اتبع

هو اه. (العلم الشامخ في إثبات الحق على الآباء المشايخ، الشيخ صالح بن مهدي، ص ٣٦٥).

وإقامة الحد، ان لم يعف عليه ان يذهب الى الحاكم بعد ان يكون قد بايعه أولاً، ثم يطلب القصاص منه، فكيف يتمنع معاوية عن المبايعة ثم يطلب القصاص من سيدنا علي عليه السلام وهو لم يبايعه؟

كيف يقومون بمطالبة سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بالعقوبة دون ان يبايعوه ودون ان يقرروا انه اميرهم؟ فالعقوبة في دين الإسلام لا تكون الا من ولي الأمر المعترف له بإقامة الحدود.

ان عناصر: الشرعية والالتزام والمصلحة، والعلم والمعرفة، والقيادة والمتغيرات والصبر والثبات، وكل الخيارات والبدائل والعلاقات والاتصالات وما توفر لسيدنا علي عليه السلام من صفات القائد والمفاوض، قد تم توظيفها جميعاً لجمع الامة وبدء مرحلة الاعداد والبناء للقضاء على الفوضى والفلتان وتعدد السلطات.

كان على الذين طالبوا بدم سيدنا عثمان عليه السلام، الادراك بان أقصر الطرق لتحقيق مبتغاهم بإقامة الحد على قتلة سيدنا عثمان عليه السلام، يتمثل بتأييد سيدنا علي عليه السلام.

وكان على معاوية مبايعته وعدم عصيان امره، حتى يستطيع الجميع، الاعداد والتحضير وبناء القوة المركزية القادرة على دحر الفوضى والفلتان وتعدد السلطات وبذلك فقطن سوف يقيمون الحد على قتلة سيدنا عثمان عليه السلام.

اما ان تصل الأمور الى حد اتهام سيدنا علي عليه السلام بالتقصير في  
الاقتصاص من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام وترك البغاة دون العقاب، او تعطيل  
احكام الله في القصاص، وحتى التستر على قتلته، فهذا امر لا يجوز أصلا.  
ويقول الأستاذ حكمت هلال:

اثبت القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم ان  
الحسن والحسين وابن الزبير وابن عمر وعددا كبيرا جدا من المهاجرين  
والانصار وعددهم يزيد عن سبعمائة دخلوا بيت عثمان للدفاع عنه  
بالسيف الا ان عثمان امرهم جميعا بالذهاب الى بيوتهم ووضع  
سلاحهم<sup>١</sup>.

وهذه الوقائع تثبت بلا شك ان عليا بذل الجهد في سبيل الدفاع  
عن عثمان، لكن عثمان كان صريحا على نيل الشهادة بان يقتل من قبل  
البغاة دون الدفاع عن النفس وجميع بني امية علموا بموقف علي  
والحسن والحسين في الدفاع عن عثمان والحرص عليه، ولا يسع احد  
من بني امية ولا غيرهم اتهام علي بقتل عثمان فلو قالوها لطلبوا بقتل  
علي نفسه، وان مبايعة طلحة والزبير واضحة تدل على تبرئة علي من  
القتل، ولو اتهم الامويون عليا بالقتل لطلبوا بقتله دون وجل. وكما

١- راجع العواصم من القواصم للقاضي ابي بكر بن العربي، ص ١٤١، وراجع تاريخ الطبري ١٢٧/٥، في  
شرح موقف ابن عباس، كذلك ما أورده ابن كثير في البداية والنهاية ١٨١/٧.

قال شاعر معاوية:

وما في علي لمستعيب مقال سوى ضمه الاندرينا  
وايوائه اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا  
هذا اقصى ما خذه بعض بني امية على علي من حيث رفع القصاص  
عن القاتلين، ونحن نبرئه أيضا حتى من هذه التهمة. اما قول بعض  
المؤرخين ان بني امية اتهموا عليا بالمشاركة في القتل فهذه تهم ليس لها  
أصل ولم يقلها بنو امية.<sup>١</sup>

وقد رد سيدنا علي عليه السلام على كل ذلك بقوله:

(اولم ينة امية علمها بي عن قرفي، او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي،  
ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني، انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين،  
وعلى كتاب الله تعرض الامثال، وبما في الصدور تُجازى العباد).<sup>٢</sup>

ان سيدنا علي عليه السلام يجب كل هؤلاء باستخدام عناصر المصلحة،  
والشرعية، والعدل والالتزام والقيادة والمسؤولية والعلم والصبر والثبات  
ويبين الخيارات، والبدائل، ويبدوا التصميم على إقامة اتصالات  
والعلاقات المباشرة.

١ - عند مراجعته للكتاب اكد الأستاذ الدكتور حكمت هلال عميد البحث العلمي في جامعة النجاح ان  
النقاش يجب الا يتطرق الى اتهام سيدنا علي عليه السلام بقتل سيدنا عثمان عليه السلام. فالتهمة التي اخذها بعض بني  
امية كانت التقصير. فوجدت من الضرورة اقتباسه ارائه القيمة.

٢ - نهج البلاغة مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦.

فهو يقول الم يكن في علم بني امية بحالي ومكانتي الدينية والتخرج من سفك الدماء بغير الحق؟ ومع ذلك يحاولون ((اتهامي بالتفريط بالاقتصاص)) لمقتل عثمان رضي الله عنه، وهم يعملون أنى كنت معه قلبا وقالبا، شكلا ومضمونا ولم أكن ضده. **تطبيق (٨٤)**

**تطبيق (٨٤)** قال الشيخ المفيد: (وأما أمير المؤمنين عليه السلام) فلم يكن تفرده عن نصرته وترك النهوض بالدفاع عنه خذلانا له لرأى يستصوبه في خلعه وقتله، بل كان رأيه عليه السلام) تابعا في ذلك لعقيدته فيمن تقدم عليه بالأمر من كافة القوم، وكان عالما بعواقب غير شاك في المصالح يرى الموادعة والمهادنة والرقود والمسالمة إلى انقضاء المدة التي يعلم صواب التدبير فيها بذلك، فامتنع عليه السلام) من التحمل للدفاع عن حصره وقتله بمثل ما امتنع من دفاع المتقدمين عليه في الأمر، وذلك لشيئين معروفين، أحدهما: لعدم الأنصار له على مراده في ذلك، والثاني: لوخيم العاقبة في المباينة للجمهور ولما يقتضي الحرب ويوقع الفتنة، وقد دفع عليه السلام) عنه بالقول في أحوال اقتضت المصلحة عند دفاعه به، وأمسك عن الإنكار لما كان القوم عليه والرأي في حصره وخلعه وقتله لما عرف من جميل العاقبة في ذلك، ولو لم يكن عليه السلام) مستودعا علم ذلك كما تذهب إليه الشيعة فيه، لكانت مشاهدته للحال ودلائلها تكفيه وتقنعه فيما صنع ورآه في الأحوال والاختلاف بين ذوي العقول، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فعمل عليه السلام) في اختلاف الأقوال منه والأفعال على علمه بعواقب الأمور وشاهد الحال، فلذلك التبس الأمر على الجمهور في رأيه عليه السلام) في عثمان وقاتليه). (الجمال والنصرة لسيد العترة، الشيخ



ويذكرهم سيدنا علي عليه السلام بوجوب الاستناد الى الشرعية، فهم بأطلاق الاتهامات الباطلة يكونون في منزلة من يأكل لحم الأخ ميتا.  
يضيف سيدنا علي عليه السلام مذكرا لصفاته وبمدى التزامه بالشرعية المستندة الى كتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو على الدوام من يواجه المارقين أي الخارجين عن الدين وكذلك لا يقين لهم، وهو افحهم على الدوام بما استند اليه من شرعية دين الإسلام.  
انظروا الى قوله عليه السلام:

(وعلى كتاب الله تعرض الامثال).

أي ان الاعمال والحوادث تعرض على القران العظيم، فهو أساس الشرعية في كل شيء عند سيدنا علي عليه السلام، فما وافقه فهو الحق المشروع، ويجب الالتزام به وما خالفه فهو الباطل الممنوع، أي عدم اتخاذه كخيارات وبدائل.

كان التزام امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، بالشرعية، وعلمه ومعرفته، واستناده بذلك لنصرة مصالح الامة، ورفضه لاي خيارات وبدائل، خارج حدود شرعية دين الإسلام.

كما روي عن عمر رضي الله عنه من وجوه انه قال: (علي اقضاننا وابي اقرأنا).

١- مرجع كتبه ربيع بن هادي عمير الداخلي، دراسة اقوال العلماء في حديث (ارحم امتي بأمتي أبو بكر).

كيف يمكن ان يكون سيدنا علي عليه السلام قاضيا مميزا في الامة عند رسول صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة، دون ان يكون قد تمكن من جميع عناصر التي حددها للتواصل والمفاوضات؟

وبطبيعة الحال سيكون على راسها القيادة والمسؤولية، والعلم والمعرفة، وفهم المتغيرات، واثارها، والصبر والثبات، وتحديد المصالح، والاستناد الى الشرعية وتكريس الالتزام، ومعرفة دقيقة للبدائل والخيارات وطرق الاتصال والعلاقات، وفوق هذا وذاك، صفات الانسان العالم، القائد والمفاوض وعلى راسها التواضع والحكمة والشجاعة، والذي يستند الى أسس عنصر العدل.

كما لا حظنا فان تعامل سيدنا علي عليه السلام، مع مسالة دم سيدنا عثمان رضي الله عنه، وربط المبايعة بقتل قتلته، كان تعامل علميا بكل ما للكلمة من معنى مبينا على فهمه للأحكام الشرعية.

فأساس التعامل كان الشرعية، المتمثلة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكما اتضح لنا بعد اخضاع المسالة للعناصر الاثني عشر لسيدنا علي عليه السلام، فان طلب القصاص يتم من ولي الامر (امير المؤمنين) والسؤال كيف يطلب القصاص دون مبايعة امير المؤمنين؟

مرة أخرى، اذكر اننا في هذا الكتاب لسنا بصدد اجراء محاكمات تاريخية عن حقبة صعبة من تاريخنا كعرب ومسلمين فنحن بصدد تحديد

عناصر التواصل والمفاوضات كما أسس لها سيدنا علي عليه السلام قبل مئات السنين من طرحها في المدراس الغربية.

### ثانياً: عزل الولاية

في مسالة القصاص من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام، اتخذ سيدنا علي عليه السلام قراراً بوجوب التريث والبدء بعملية إعادة البناء والتنظيم، وذلك بهدف إنهاء الفوضى والفلتان تكريس وحدانية السلطة وانهاء كافة مظاهر تعدد السلطات وفي الوقت نفسه، ومع ادراك سيدنا علي عليه السلام، لحالة الضعف التي تعيشها الدولة الإسلامية، قرر عزل معظم الولاية في خطوة اصلاح اداري شبه شامل، ومما لا شك فيه، فان هذا القرار يعتبر خطوة جريئة، ولكن السؤال الذي يطرح:

لماذا لم يترث سيدنا علي عليه السلام بهذا القرار، مثلما بمسالة القصاص من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام؟

فالمعيار هنا يتمثل بالقدرة وعدم توفر الإمكانيات فكيف يتخذ قرارا بعزل الولاية ومنهم معاوية بن ابي سفيان مع معرفة سيدنا علي عليه السلام ان هذا القرار قد لا يُنفذ؟

فلا يوجد لدى سيدنا علي عليه السلام قدرة على تنفيذ قراره، مما سيؤدي الى المزيد من العصيان والفلتان وتعدد السلطات.

لقد تم توجيه النصائح لسيدنا علي عليه السلام بعدم الاقدام على عزل الولاية وخاصة معاوية، حتى يقوموا بمبايعته، وبعدها ينظر في أمور الولاية كل على حدة<sup>١</sup>. **تعليق (٨٥)**

كان عبد الله بن العباس عليه السلام وكما ورد في تاريخ الطبري، في غاية الوضوح مع سيدنا علي عليه السلام اذ قال له: (انك تعلم ان معاوية واصحابه اهل الدنيا، فمتى تثبتهم لا يبالوا بمن ولي هذا الامر، وحين تعزلهم يقولوا: اخذ هذا الامر بغير شوري، وهو قتل صاحبنا، ويؤلبون عليك فينتفض عليك اهل الشام واهل العراق)<sup>٢</sup>.

١- لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠٣.

٢- المصدر السابق، ص ٧٠٣.

**تعليق (٨٥)** ان سبب الخروج على عثمان هو استئثار بني اميه ببيت المال وكان الناس الذين نعموا منه ناقمين على ولاته أيضا، فعثمان انما قتل من اجل استئثاره بالمال العام وفساد عماله، كما قال امير المؤمنين في نهج البلاغة: (اجهز عليه عمله وكبت به بطنته) (نهج البلاغة، الخطبة ٣).

وكان ولاية عثمان داخلين ضمن مشروع الفساد، وكان عزلهم مطلب الجماهير التي أدت ثورتهم لمقتل عثمان، فمع وجود اولئك المستغلين لثروات المسلمين لا يرجى الإصلاح ولا يزيد اخذ الثأر من قتلة عثمان الا تعقيدا في المحاسبات، وكذلك بنو اميه عموما سيما معاوية كانوا ضمن المشروع، ولم يمكن وأد الفتنة إلا بقلع جذورها التي نبتت من هذا الفساد المستشري عند عثمان وبني أبيه وولاته.

رد سيدنا علي عليه السلام على ابن العباس عليه السلام بقوله وأيضاً حسب ما ورد في تاريخ الطبري:

(الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا اولي منهم أحد ابداً، فان اقبلوا فذلك خير لهم، وان أدبروا بذلت لهم السيف)<sup>١</sup>.

كان سيدنا علي عليه السلام حازماً حاسماً في قراره بعزل الولاية، فقرر ان يعين: سهل بن حنيف على الشام، وعبيد الله بن عباس على اليمن، وعثمان بن حنيف على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة وقيس بن سعد على مصر.

سيدنا علي عليه السلام قرر فعلاً عزل معاوية عن الشام، ويعلى بن امية عن اليمن، وعبد الله بن عامر بن كريز عن البصرة، وابا موسى الاشعري عن الكوفة، وعبد الله بن سعد عن مصر<sup>٢</sup>.

بالفعل، خرج سهل بن حنيف الى الشام ولما وصل تبوك قابله عدد من أنصار معاوية فقالوا له: من انت؟ قال: امير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام، وكان ردهم:

(ان كان عثمان بعثك فأهلاً بك، وان كان بعثك غيره فارجع! قال: او

١- لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠٣.

٢- المصدر السابق، ص ٦٩٣.

ما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى، فرجع سهل بن حنيف الى سيدنا علي عليه السلام ولم يكمل طريقه الى الشام<sup>١</sup>.

اما قيس بن سعد، فلقد وصل الى مصر، فتفرق اهل مصر فريقيين: فريق كانوا مع امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، وفريق كانوا مع معاوية يقولون: (ان قتل قتلة عثمان عليه السلام سيفتح الطريق لنا لأداء البيعة).

اما عثمان بن حنيف فلقد دخل البصرة، وانقسم الناس أيضا، اما عمار بن شهاب فلم يسمح له بدخول الكوفة، وعاد الى سيدنا علي عليه السلام، كما فعل سهل بن حنيف.

اما عبيد الله بن عباس، فلقد دخل اليمن التي خرج منها اميرها يعلى بن امية ومه كل أموال الجباية<sup>٢</sup>.

عندما وصلت هذه الاخبار الى سيدنا امير المؤمنين علي عليه السلام قال للناس:

(ان الذي كُنْتُ أُحذركم منه قد وقع يا قوم، وان الامر الذي وقع لا يُدرك الا بآماتته، وانها فتنة كالنار، كلما سعرت ازدادت واستنارت، وسأمسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدا فاخر الدواء الكي)<sup>٣</sup>.

١- لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

٢- لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

٣- المصدر السابق، ص ٣-٤.

### ثالثاً: مفاوضات الرسائل

حاول سيدنا علي عليه السلام توظيف عناصر الشرعية والاتصال والعلاقات والبدائل، والخيارات، والالتزام والمصلحة، إضافة الى عُنصري القيادة والمسؤولية والمتغيرات، ذلك أن اختار أسلوب ارسال مبعوثين الى معاوية والى ابي موسى الاشعري.

كان رسول سيدنا علي عليه السلام الى معاوية، الحجاج الانصاري، ورسوله الى أبو موسى الاشعري رحمته الله معبد الاسلامي.

اما أبو موسى الاشعري، فكتب الى سيدنا علي عليه السلام بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم له. واما معاوية، فكانت المسألة مختلفة تماماً، فكاتب سيدنا علي عليه السلام له نصّ على:

(انه بايعني القوم الذي بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليهم، فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد، وانما الشورى للمهاجرين والانصار، فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضى، فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدع ردّوه الى ما خرج منه، فان ابي قاتلوه حتى على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى.

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابراً الناس من دم عثمان، ولتعلمن اني كُنتُ في عَزلة الا ان تتجني، فتجني ما بدا لك والسلام).

لقد بدأت المُفاوضات الرسمية بين امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام ومعاقوة بهذه الرسالة، التي وكما قلنا احتوت على معظم عناصر المفاوضات عند سيدنا علي عليه السلام.

أ- فالرسالة تبدأ بعنصر الشرعية، اذ تقول: (انه بايعني القوم الذي بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان)، فالبيعة واجبة عليك وعلى كل المسلمين فالقوم اجتمعوا وبايعوني وأصبحت امير للمؤمنين واماما لهم ولك. **تعلق (٨٦)**

ب- تدعو الرسالة معاوية الى الالتزام، اذ لا يوجد مبرر لعدم البيعة.

ج- تذكر الرسالة معاوية بمصلحة الامة المتمثلة، بعدم الخروج عن كتاب الله عزوجل وسنة رسوله.

**تعلق (٨٦)** إن أمير المؤمنين عليه السلام هنا يؤكد على مبدأ الشرعية وفق ما يلتزم به الطرف الآخر، وهذا العنصر الذي استخدمه أمير المؤمنين عليه السلام في المفاوضات، يختلف عما ذكره المؤلف، فإنه ليس تأكيد على الشرعية فقط، وإنما الشرعية التي يلتزم بها الخصم واعتبره أصلا ثابتا عنده، والتنازل عن الشرعية الواقعية إلى الشرعية التي يلتزم بها الآخر عنصر مهم في المفاوضات، حينما تجد خصمك لا يقر بالشرعية الواقعية التي أنت تعتقد بها، فتلزمه بالشرعية التي هو يلتزم بها.

فلم يكن لمعاوية أن يجعل عدم حضوره للبيعة عذرا للمخالفة، فاحتج امير المؤمنين عليه السلام على معاوية بما يتبناه ويلتزم به، ليقول له أنت فاقد للشرعية على أي ميزان ومقياس.



د- تحث الرسالة معاوية للاحتكام للمسؤولية، والمعرفة، والابتعاد عن الاهواء والمصالح الشخصية، وتقول: ان بديل قبول البيعة سيكون القتال والحرب، وان لا خيارات أخرى، فإما البيعة او الحرب.

هـ سيدنا علي عليه السلام بهذه الرسالة يؤكد لمعاوية، ان لا يختلف معه في وجوب القصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله، ويؤكد بانه (ابراً الناس من دم عثمان)، كما تقول الرسالة، وان كل ما يُشاع حول ذلك هو تجنُّ وباطل، وبالتالي لا مصلحة لمعاوية بعدم البيعة، لان الأمور كافة عند سيدنا علي عليه السلام تستند الى عنصر العدل.

و- اختار سيدنا علي عليه السلام عنصر الاتصال عبر الرسائل وحرص من خلال مضمون الرسالة ان يكون عنصر الشرعية هو نقطة الارتكاز في العلاقات بين سيدنا علي عليه السلام ومعاوية.

معاوية قرا الرسالة بإمعان وقرر عدم الرد كتابة، أراد التفاوض بطريقة أخرى اذ ارسل مبعوثا الى سيدنا علي عليه السلام دون ان يُحمله ردا مكتوبا. وفي تاريخ الطبري هناك وصف دقيق لما جرى بين سيدنا علي عليه السلام ومبعوث معاوية.

مبعوث معاوية يسال سيدنا عليا عليه السلام: (آمن انا؟) فيرد سيدنا علي عليه السلام:  
(نعم ان الرسل امانة لا تقتل).

فيقول المبعوث:

(وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم، قد البسوه منبر دمشق)، فرد سيدنا علي عليه السلام: (مني يطلبون دم عثمان؟ اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان، نجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله فانه ان أراد امرا أصابه).

وطلب سيدنا علي عليه السلام من مبعوث معاوية ان يخرج من مجلسه اذ قال له:

(اخرج) فرد المبعوث: (وانا آمن؟) فقال له: (وانت آمن) ١.

كان واضحا من طريقة رد معاوية ان المواجهة العسكرية قادمة لا محالة، والسؤال هنا: لماذا إذا قرّر سيدنا علي عليه السلام عزله، دون امتلاك القوة لتنفيذ ذلك؟

المسألة هنا لا تتعلق بحق امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام بعزلهم وتعيينهم، فهذا حقه بل فان سيدنا عليا عليه السلام كان قد أشار على سيدنا عثمان عليه السلام بعزل معاوية، اكثر من مرة، فكيف لا يقوم بعزله وقد أصبح اميرا للمؤمنين؟

سيدنا عمر بن الخطاب عليه السلام قام بعزل خالد بن الوليد والمثنى بن الحارثة عليه السلام وهما قائدان كبيران، وكذلك فعل سيدنا عثمان عليه السلام عندما

١ - لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

عزل عمرو بن العاص رضي الله عنه عن ولاية مصر والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن ولاية الكوفة.

نُدرِك ان للخلفاء ظروفهم واعتباراتهم وخياراتهم وهذا كما قلت حقهم ولا يشك أحدا من الولاة الذي عينهم سيدنا علي رضي الله عنه هم من كبار الصحابة ولهم فضل في الإسلام: (سهل بن حنيف، قيس بن سعد بن عبادة، وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب)، وغيرهم.

نحن لا نناقش في كل ذلك، نحن نحاول تحليل عناصر اتخاذ قرار سيدنا علي رضي الله عنه بعزل معاوية، رغم ادراكه، بان ذلك قد يقود الى مواجهة عسكرية.

### **رابعا: عناصر سيدنا علي رضي الله عنه في عزل معاوية**

في نهج البلاغة يقول الشريف الرضي بأن سيدنا علي رضي الله عنه كان قد أشار على سيدنا عثمان رضي الله عنه بعزل معاوية اكثر من مرة<sup>١</sup>.

ما كان لسيدنا علي رضي الله عنه ان يطلب عزل معاوية، الا بناء على أسس شرعية (كتاب الله وسنة رسوله)، وبذلك وجب حسب معايير سيدنا علي رضي الله عنه عزله.

ففي نظر سيدنا علي رضي الله عنه فان معاوية ربما يستخدم ويستغل منصبه لتعزيز نفوذه وبقائه واستمرار ذلك لأولاده.

١ - لمزيد من المعلومات انظر نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

من هُنا فان معاوية وبالنسبة لأمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، كان قد خرج من عناصر الشرعية والالتزام والمصلحة، واستبدلها بعناصر المنافع الدنيوية والشخصية.

ومما أكد ذلك عند سيدنا علي عليه السلام ان معاوية رفض مُبايعته، متذرعاً بدم عثمان عليه السلام، وهذا أيضاً خروج عن عناصر والمصلحة الشرعية الالتزام حسب فهم علي، حيث ان القصاص لا يطلب الا من امير المؤمنين، ولا يمكن طلب القصاص قبل المبايعة، وبالتالي فان سيدنا عليا عليه السلام قد استنتج ان المواجهة العسكرية مع معاوية قادمة لا محالة.

فالمسألة عند معاوية، كانت استمرار حكمه وولايته وملكه، وكان يدرك ان استقرار الأمور سيعني في نهاية المطاف عزله، وبالتالي فان استقرار الأمور سيعني في نهاية المطاف عزل، وبالتالي فان استقرار الأمور وتثبيت الامن، وانهاء الفوضى والفلتان لم تكن من عناصر المصلحة عند معاوية.

سيدنا علي عليه السلام، كان يريد القصاص من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام، وكان يرى ذلك من خلال تجميع الصفوف والانتصار للشرعية والالتزام والمصلحة والعلاقات والخيارات والبدائل والاتصال، إضافة الى عنصر القيادة والمسؤولية والمعرفة والعلم، والمتغيرات، والصبر والثبات والعدل، ومعها صفات سيدنا علي عليه السلام كقائد ومفاوض.

فمبايعة معاوية ووقوف بني امية معه كان سيُعجّل في انهاء حالة  
الفوضى والفلتان، وبالتالي البناء القادر على إقامة القصاص، من هنا جاء  
قول سيدنا علي عليه السلام عندما ادرك رد معاوية برفض رسالته:

(نجا والله قتلة عثمان)١.

عرف سيدنا علي عليه السلام ان الحرب قادمة لا محالة، من هنا يكون قراره  
بعزل معاوية، ليس من اعتبار التريث او عدمه وربط ذلك بالقدرة على  
التنفيذ، انما يكون القرار على أساس توظيفه عنصر المُتغيرات من ناحية  
وعُنصر العلم والمعرفة والقيادة والمسؤولية والعدل من الناحية الأخرى.  
امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، كان على ما يبدو يعلم علم اليقين ما  
يُریده معاوية.

ويدرك نتيجة لذلك حجم ما سوف يحمله هذا الموقف على  
المستقبل والمتغيرات، لذلك لم يكن امامه من خيارات غير الارتكاز  
لشرعية كتاب الله وسنة رسوله، واثبات صفاته على تحمل القيادة  
والمسؤولية دون تردد ودون أي حسابات ضيقة.

في حين كان قراره بالتريث بالقصاص من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام يستند  
الى عنصر الصبر والثبات، وذلك حتى يتم بناء القدرات، وربما أيضا  
بسبب عدم قدرته على تنفيذ القصاص منهم ونفاذهم الى معسكره.

١- تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٤.

في حين كان قراره بالتريث بالقصاص من قتلة سيدنا عثمان رضي الله عنه، يستند الى عُصر الصبر والثبات، وذلك حتى بناء القدرات، وربما أيضا بسبب عدم قدرته على تنفيذ القصاص منهم ونفاذهم الى

معسكره. **تعليق (٨٧)**

**تعليق (٨٧)** لم يكن النزاع بين أمير المؤمنين عليه السلام و معاوية في أن أيهما يتقدم: القصاص من قتلة عثمان أو البيعة للخلافة، بل لم يكن هنالك أي مبرر شرعي للقيام بأخذ الثأر من قتلة عثمان وكان معاوية يعلم ذلك جيدا، إلا أنه جعل من قميص عثمان ذريعة لكسب الجمهور للوصول إلى سدة الحكم والرئاسة.

فقد أدرك معاوية منذ البداية أن قتل عثمان يخدم مصالحه وأهدافه، وأنه كان يرغب في أن يتم على عثمان ما تم، وقد استنجده عثمان، فتلكأ عنه، وتربص به، ثم أرسل جيشاً، وأمره بالمقام بذي خشب، ولا يتجاوزها، وحذر قائده من أن يقول: (الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فإنني أنا الشاهد وأنت الغائب، قال:

فأقام بذي خشب، حتى قتل عثمان، فاستقدمه حينئذ معاوية، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه، وإنما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان، فيدعو إلى نفسه) (شرح النهج للمعتزلي، ج ١٦، ص ١٥٤ والنصائح الكافية، ص ٢٠ عن البلاذري، والإمام علي بن أبي طالب سيرة وتاريخ، ص ١٦٦).

وكتب علي أمير المؤمنين عليه السلام إليه: (ولعمري، ما قتله غيرك، ولا خذلك سواك، ولقد تربصت به الدوائر، وتمنيت له الأمان).

(شرح النهج للمعتزلي، ج ٣، ص ٤١١ ط قديم. الغدير، ج ٩، ص ١٥٠. النصائح الكافية، ص ٢٠، عن الكامل، والبيهقي في المحاسن والمساوي، والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام) سيرة وتاريخ، ص ١٦٧ عن الأول).

قراره بعزل الولاية كان على قاعدة ما قاله لعبد الله بن عباس رضي الله عنه:  
(الذي يلزمني من الحق والمعرفة بعمال عثمان، فوالله لا أولي منهم  
أحد ابدا، فان اقبلوا فذلك خير لهم، وان أدبروا بذلت لهم السيف)<sup>١</sup>.  
لا خيارات، اما الامثال للشرعية واما فالبديل هو السيف، لا إمكانية  
لأرضية مشتركة بين سيدنا علي رضي الله عنه ومعاوية، وبالتالي فان أفضل خيار  
لهما (BATNA)<sup>٢</sup>، خارج اطار الاتفاق يتمثل بالاستناد الى عنصر  
القيادة والمسؤولية والصبر والثبات والعدل، كل على موقفه، أي ان  
المواجهة العسكرية كانت قادمة لا محالة، وهذا ما كان، بعد ان  
انهارت مفاوضات الرسائل، وكان (اخر الدواء الكي)، كما قال سيدنا  
علي رضي الله عنه.

### خامسا:

### سيدنا علي رضي الله عنه وإدارة الفتنة والمفاوضات مع معاوية:

#### ١- موقعة الجمل:

موقعة الجمل هي معركة دارت في البصرة عام ٣٦هـ، بين قوات  
سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وبين جيش يقوده الصحابي

١- انظر تاريخ الطبري، مج ٢، ص ٧٠٣.

٢- أفضل بديل لعدم إمكانية التوصل الى اتفاق عبر التفاوض BATNA: best alternative to a  
. negotiated agreement

الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومعهما السيدة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وكانت تجلس في هودج من حديد على ظهر جمل وسميت الموقعة نسبة لهذا الجمل<sup>١</sup>.

في تاريخ الطبري يورد ان السيدة عائشة رضي الله عنها وعندما سمعت خبر قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه قالت: (وردني ان عثمان قتل مظلوما، وان الامر لا يستقيم ولهذه الغوغاء امر، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام)<sup>٢</sup> **تعلق (٨٨)** .

١- لمزيد من المعلومات انظر: السرجاني، د. راغب، ٢٠٠٦، موقعة الجمل، قصة موقع الإسلام، (islam.story.com) ويروي ان اسم الجمل كان عسكر.

٢- لمزيد من المعلومات انظر: تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩-٧٠.

**تعلق (٨٨)** ان الثابت تاريخيا أن عائشة هي التي حرّضت الناس على قتل عثمان بن عفان، واصدرت فتوى بقتله بعد نعتة بنعتل اليهودي، وقالت: ((اقتلوا نعثلا فقد كفر)) تعني عثمان. (راجع: النهاية، لابن الاثير الجزري الشافعي، ج ٥، ص ٨٠. تاج العروس، للزبيدي، ج ٨، ص ١٤١. لسان العرب، ج ١٤، ص ١٩٣. شرح النهج للمعتزلي، ج ٢، ص ٧٧).

وقال ابن اعثم في: عائشة اول من كنّ عثمان نعثلا وحكمت بقتله. (الفتوح، ابن اعثم، ج ١، ص ٦٤).

وقد صدّق المسلمون وعلى رأسهم الصحابة دعوى عائشة، واستجابوا لتحريضها فشاركوا في قتله، واجمعوا على دفنه في مقبرة اليهود (حش كوكب)، وقبروه هناك.

(راجع: طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٧٨. والعقد الفريد، ج ٤، ص ٢٧٠).



مشهد صعب جدا، صحابة رسول الله ﷺ، الزبير بن العوام وطلحة ابن عبيد الله، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، يجتمعون عند السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ومعهم يعلى بن امية والي اليمن المعزول، وعبد الله بن عامر والي سيدنا عثمان رضي الله عنه المعزول عن البصرة.

اتفقوا جميعا على مغادرة مكة الى البصرة وحول التجهيز والتمويل، قال يعلى بن امية الذي عزل عن اليمن وخرج منها ومعه أموال الجباية: (معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها) عندها أعلن ان ام المؤمنين السيدة عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم سوف يتوجهون الى البصرة.

ونادى المنادي: (ان المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة، فمن كان يريد اعزاز الإسلام وقتال المجلبين والطلب بثأر عثمان ومن لم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز فهذا جهاز وهذه نفقة) ١.

إذاً المواجهة العسكرية الأولى أصبحت محتملة بين جيشين من المسلمين فيكيف انزلت الأمور الى هذا الحد؟ ولماذا لم يتمكن سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والسيدة ام المؤمنين عائشة ومعها عدد لا باس به من صحابة رسول الله ﷺ من تدارك الأمور ومنعها من الوصول الى المواجهة العسكرية؟

## ٢- مواقف سيدنا علي عليه السلام:

عندما سمع امير المؤمنين علي عليه السلام بتطورات الاحداث، وخروج السيدة عائشة رضي الله عنها على راس جيش باتجاه البصرة، خرج لاعتراض هذا الجيش ورده، فلم يتمكن.

لسنا هنا بصدد سرد ما دار قبل وخلال وبعد معركة الجمل، فالهدف من هذه الدراسة هو تبيان توظيف سيدنا علي عليه السلام لعناصره الاثني عشر في إدارة الازمة والمفاوضات، ولماذا لم يتمكن من منع المواجهة؟

كتاب نهج البلاغة، يسرد عددا من مراسلات وخطب سيدنا علي عليه السلام قبل معركة الجمل.

حيث أرسل عبد الله بن عباس لمبعوثه عبد الله بن عباس رضي الله عنه:  
(لا تلقين طلحة ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه، يركب الصعب ويقول هو الذلول)<sup>١</sup>. ولكن الق الزبير فانه الين عريكة، فقل له يقول لك ابن خالك: (عرفتني بالحجاز وانكرتني في العراق فما عدا مما بدا)<sup>٢</sup>.

١- في إشارة الى طلحة بين عبيد الله رضي الله عنه، ويصفه بالمتغطرس المتكبر الذي يدعي ركوب الصعاب ويزعم انه ذلول سهل.

٢- العريكة تعني الطبيعة، وعبداً مما بدا: تعني ما الذي حرفك عنا بدا وظهر منك؟ الشريف، الرضي، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.

سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام، يقول لعبد الله بن عباس، لا تتحدث مع طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، ويصفه بانه متغطرس ومتكبر، ويعطي تعليماته له بان يتحدث مع الزبير بن العوام رضي الله عنه، صاحب الطبيعة اللينة، وليسأله كيف تُبايعني في الحجاز وتُحاربني في العراق؟ .

انها محاولة من سيدنا عليه السلام لمنع المواجهة العسكرية، وذلك عبر عنصر الاتصال مع من يعتقد انه يستطيع التأثير عليهم من خلال عنصر العلاقات، والتي يتوجب ان تكون على أساس عنصر الالتزام وعنصر الشرعية.

ويستخدم سيدنا علي عليه السلام عنصر القيادة والمسؤولية والمعرفة والعلم، في مخاطبة الزبير بن العوام، وتجنب الحديث مع طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه.

لقد خاطب سيدنا علي عليه السلام الناس قبل معركة الجمل وقال:

(ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي النبوة، فساق الناس حتى بوأهم محللتهم وبلّغهم منجاتهم، اني كنتُ لفي ساقتها حتى تولت بحدافيرها ما ضعفت ولا جبت وان ميسري هذا لمثلها، فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه، مالي ولقريش، والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين، واني لصاحبهم بالأمس كما انا صاحبهم اليوم)¹.

١- المصدر السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

سيدنا علي عليه السلام يضع في خطبته نقطة ارتكاز تتمثل بعنصر الشرعية.

فدين الإسلام هو منزل المسلمين يسكنون فيه ويأمنون، وكانوا قد ظلوا فارشدهم الى الحق، ونجوا بذلك من المهالك، واستقرت بدين الإسلام أوضاع المسلمين واستقامت احوالهم.

ويؤكد سيدنا علي عليه السلام ان يسير الى جهاد في سبيل الله فهو يسعى لهزيمة الباطل وإظهار الحق.

التصميم والحزم والقيادة والمسؤولية والصبر والثبات والعدل عند سيدنا علي عليه السلام، وصل الى وضع لم يعد بالإمكان الحديث عنده عن الأرضية المشتركة فهو يقول:

(ما ولي ولقريش والله قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين)، لقد قطعت الأمور النقطة الحرجة، ولن تستقيم الا بالقتال.

من الذين أدركوا ان الأمور قد تجاوزت النقطة الحرجة وان المواجهة العسكرية قادمة لا محالة، كان سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، ففي تاريخ الطبري، يرد قدوم سيدنا الحسن الى سيدنا علي عليه السلام وقوله له قبل موقعة الجمل:

(قد امرتك فع صيتني، فستقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك).

فقال علي: (إنك لا تزال تخن خنين الجارية! وما الذي أمرتني فعصيتك؟

قال: امرتك يوم احيط عثمان رضي الله عنه ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها.

ثم امرتك يوم قُتل الأتباع حتى يأتيك وفود اهل الامصار والعرب وبيعة كل مصر.

ثم امرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس بيتك حتى يصطلحوا، فان كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله).

فرد سيدنا علي رضي الله عنه:

(أي بني، حتى تأتي بيعة الامصار، فان الامر امرُ اهل المدينة، وكرهنا ان يضيع هذا الامر.

واما قولك حيث خرج طلحة والزبير، فان ذلك كان وهناً على الإسلام، والله ما زلتُ مقهوراً مذوليت، منقوصاً لا أصلُ الى شيء مما ينبغي.

واما قولك: فيكف لي بما قد لزمني؟ او من يريدني؟

اتريد ان أكون مثل الضبع التي يحاط بها ويقال دباب، دُباب؟ ليست هاهنا متى يحل عرقوبها ثم تخرج، وإذا لم انظر فيما لزمني من هذا الامر

ويعيني فمن ينظر فيه؟ فكيف عنك، أي بني)¹. **تعلق (٨٩)**

١- الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والممالك، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ١٠-١١.

**تعلق (٨٩)** أن نهي أمير المؤمنين عن البقاء في المدينة، قد كان من قبل أسامة بن زيد، ثم نُسبَ إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، مع بعض التحوير والتطوير، فقد روي: أن أسامة قال لعلي (عليه السلام): «يا أبا الحسن، والله إنك لأعز علي من سمعي، وبصري، وإني أعلمك: أن هذا الرجل ليقتل، فاخرج من المدينة، وصر إلى أرضك ينبع، فإنه إن قتل وأنت بالمدينة شاهد، رماك الناس بقتله، وإن قتل وأنت غائب لم يعدل بك أحد من الناس بعد.. (الفتوح، لابن أعثم، ج ٢، ص ٢٢٧. وأنساب الأشراف، ج ٥، ص ٧٧).

والمتبع لعامة مواقف الإمام الحسن (عليه السلام) يجده - باستمرار وبمزيد من الإصرار - يشدُّ أزر أبيه، ويدافع عن حقه، ويهتم في دفع حجج خصومه، بل ويخوض غمرات الحروب في الجمل، وفي صفين، ويعرض نفسه للأخطار الجسام، في سبيل الدفاع عنه (عليه السلام)، وعن قضيته، حتى لقد قال الإمام (عليه السلام): «أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني - نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ٢، ص ١٨٦).

كما أن الامام الحسن (عليه السلام) اخذ في نهج أبيه فسير الجيوش لقتال معاوية فور تصديه لمقام الإمامة بعد استشهاد أبيه، لولا خذلان الخاذلين.

فمع هذا كله كيف يصدِّقك عقلك أن تقول عليه أنه كان مخالفاً لوالده في

الخروج لقتال الناكثين والقاسطين؟!!

لكن ما هدأت الأقلام المستأجرة من البلاط الأموي لتحط من شأن الإمام

الحسن وتظهر وجود الشقاق بل العقوق بينه وبين والده أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحينما =

واضح ان استتاج سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، كان يتمثل بان لا يكون والده سيدنا علي عليه السلام طرفا في الفتنة، أي قتال المسلمين بعضهم بعضا، فهو طلب من سيدنا علي عليه السلام:

أ- الخروج من المدينة عندما حوصر سيدنا عثمان عليه السلام، وان قتل يكون سيدنا علي عليه السلام غير موجود.

ب- طلب أيضا الا يقبل البيعة حتى يبايع الجميع، اهل الامصار والعرب وكل مصر.

ج- وينصح سيدنا الحسن بن علي عليه السلام بعد الخلاف وبالمصالحة مع الزبير وطلحة عليه السلام.

واضح ان سيدنا الحسن بن علي عليه السلام، أدرك تماما اتجاه الأمور، وانه تم تجاوز النقطة الحرجة، وان القتال بين المسلمين حاصل لا محالة، فأراد ان لا يكون سيدنا علي عليه السلام طرفا فيه، مدركا أيضا انه لا يستطيع تأجيل او وقف الفتنة.

= لم تجد فيه محلا للطعن توصلت بالكذب والزور، وقد نسب اليه بعض هذه الأقلام أمورا أخرى منكرة، كاتهامه لوأله عليه السلام انه من قتل عثمان، وحصول شجار بينهما أدى لضرب رجله بالبيض الحديد يعالج منه شهرين، وغير ذلك مما يدل على شدة الحقد والتوتر لدى البلاط الاموي من سياسات امير المؤمنين والامام الحسن عليه السلام، فلجئوا لاتباع أسلوب الكذب والافتراء. (راجع إن شئت: كشف الغمة للأربلي ج ١، ص ١٤٣-

١٤٨، فقد ذكر روايات كثيرة جداً).

من جانبه لم يخالف سيدنا علي عليه السلام استنتاج سيدنا الحسن عليه السلام، بان  
المواجهة العسكرية قادمة لا محالة ولكنه رد عليه بمجموعة من عناصر  
الاثني عشر:

أ- ان حصار سيدنا عثمان عليه السلام هو حصار لنا أيضا، عناصر الالتزام،  
والشرعية والعلاقات والاتصال.

ب- يوظف سيدنا علي عليه السلام عنصر الخيارات والبدائل، فالبيعة واجبة  
الاتباع، (ولا بد من امير) ولا خيار اخر، فالبدائل ستكون الفوضى  
والفلتان واراقة الدماء.

ج- يتحدث سيدنا علي عليه السلام في رده على سيدنا الحسن عليه السلام علمه  
ومعرفته، لما لحق بدين الإسلام من وهن نتيجة للانقسام والفتنة، وانه لم  
يكن يستطيع وقف هذا النزيف.

عنصر مصلحة الدولة الإسلامية، كان بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام مرتبطا  
بعنصر الشرعية.

هـ - (وها انا ذا قد ذرفت على السنين، ولكن لا امر لمن لا  
يطاع، ما زلت مقهورا منذ وليت، منقوصا لا أصل الى أي شيء مما  
ينبغي)<sup>١</sup>.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ١٤.



هكذا يقر سيدنا علي عليه السلام وضعه أي صراحة وشفافية واي مسؤولية  
وقيادة اكثر من هذا القول؟

ان امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام، يقر بأوضاعه، بدقة وموضوعية  
وصدق مشددا على استناده الى عناصر الصبر والثبات والعدالة،  
والمتغيرات.

لم يكن القتال خيارا لسيدنا علي عليه السلام، فكل الدلائل التي اوردناها في  
اليات ادراة الصراع والمفاوضات تؤكد انه وظف كافة عناصر الاثني عشر  
للحد من الضرر.

كان يعرف علم المعرفة، بان المواجهة العسكرية حتمية، كان هناك  
خيار طرحه سيدنا الحسن بن علي عليه السلام بالابتعاد والاعتزال، ولكن سيدنا  
علي عليه السلام وهو امير المؤمنين وخليفتهم، يقر بانه مقهور، وان فعله  
منقوص، وفي الوقت نفسه يصر على الارتكاز الى مصلحة الدولة  
الإسلامية المتمثلة بالشرعية (كتاب الله وسنة رسوله)، وعلى العدل ولا  
خيارات ولا بدائل، سوى اجراء الاتصال وإقامة العلاقات بين الناس  
خصوصاً وانصاراً على هذه الأسس حتى في الوقت الذي اضعف  
المفسدون في معسكره مواقفه كما يرى بعض العلماء.

### ٣- بعد معركة الجمل:

اندلعت معركة الجمل عام ٣٦ هجري، الموافق ٦٥٦ ميلادي، عمت الفتنة واشتد القتال بين صحابة رسول الله ﷺ، ويقتل الزبير وطلحة رضي الله عنهما، ومعهما عشرة الاف مسلم، خمسة الاف من جيش سيدنا علي رضي الله عنه، وخمسة الاف من جيش السيدة عائشة رضي الله عنها.

في معارك القادسية، واليرموك والجسر مع الفرس والروم قتل من المسلمين حوالي ١٥ الف شهيد وفي معركة الجمل بين المسلمين يُقتل عشرة الاف<sup>١</sup>.

انها طبيعة الحروب الاهلية فهي الأشد بلاء، والأكثر عنفا، تختلط فيها الأمور الى درجة يصاب كل من فيها بالعمى السياسي. ففيها يبرر ما لا يمكن تبريره، من قتل الأخ لأخيه والجار لجاره والصديق لصديقه وحتى الزوج لزوجته وأحيانا الابن لأبيه والأستاذ لتلميذه.

عسكريا كان النصر لجيش سيدنا علي رضي الله عنه، وسقط هودج السيدة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن الجمل، وامر سيدنا علي رضي الله عنه ان تنصب على الهودج خيمة حتى يحفظ سترها رضي الله عنها.

١- وردت هذه الأرقام، السرجاني، د. راغب، موقعة الجمل، الفتنة الكبرى، مصدر سبق ذكره،

أي مشهد عندما كان اول من جاء اليها اخوها محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ، فسالها ان كانت قد أصيبت بجرح؟ فردت عليه: لا وما انت بذلك<sup>١</sup>.

انظر كيف كانت العلاقة بين الأخ وأخته، وهذا ما قصدناه عندما تحدثنا عن قسوة الحرب الاهلية. كانت السيدة عائشة رضي الله عنها غير راضية عن أخيها لما فعله مع سيدنا عثمان رضي الله عنه، حسب قول الرواة ولكونه يُحارب في جيش أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه.

هكذا كان حال المسلمين في معركة الجمل وما بعدها، سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام بتفقد قتلى الجانبين، وكانت لحظات عصيبة ومؤلمة وقاسية عليه، وعندما رفض ان يوزع الغنائم، سأل:

(ما يُحل لنا دمائهم، ويحرّم علينا اموالهم).

فرد امير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه:

(القوم امثالكم، من صفح عنّا فهو منّا، ونحن منه)<sup>٢</sup>.

حتى بعد الانتصار سيدنا علي رضي الله عنه، يتسلح بعنصر الشرعية والالتزام والعلاقات والاتصال والصبر والثبات والمُتغيرات والقيادة والمسؤولية،

١- المصدر السابق، ص ٨.

٢- تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

والعلم والمعرفة والعدل، وهو يوظف خياراته ويدرك البدائل، ويعرف ان مصلحة الدولة الإسلامية تتطلب الوحدة وانهاء الفتنة.

لاحظ قوله ﷺ: (من صفح عنا)، أي من استطاع تجاوز ما أصابه من اذى في معركة الجمل، فهو منا، ونحن منه، مصالحننا وشرعيتنا والتزامنا وعلاقاتنا وخياراتنا وبدائلنا واحدة، وسنكون على الدوام أبناء دين الإسلام، اتصالاتنا متواصلة، وكذلك الحال لعلمنا ومعرفتنا لمسؤوليتنا وما تحمله المتغيرات من مخاطر علينا ان استمرت الأوضاع على ما هي عليه.

#### ٤- مفاوضات صفين:

سيدنا علي ﷺ وكما وصف نفسه مقهورا لاستمرار الفتنة، منقوصا لعدم قدرته على تحقيق مبتغاه بوأد الفتنة وتوحيد صفوف المسلمين وجمع كلمتهم ومن جانب اخر وجود كثير من المفسدين في معسكره. لا زال الصراع مستمرا، فبعد موقعة الجمل، كان معاوية لا زال يرفض قرار العزل، ويصر على عدم القيام بالبيعة الا بعد قتل قتلة سيدنا عثمان ﷺ.

مرة أخرى يوظف سيدنا علي ﷺ عناصر الاتصال والمصلحة والعلاقات والشرعية والالتزام، والخيارات والبدائل، والمتغيرات،

والقيادة والمسؤولية والصبر، والعدل، والعلم والمعرفة، في محاولة لإجراء مفاوضات جادة مع معاوية، وذلك بهدف تجنب سفك الدماء بين المسلمين، وحتى لا تتكرر مأساة معركة الجمل.

سيدنا علي عليه السلام وبعد معركة الجمل يُحاول إدارة الصراع عبر مفاوضات يحاول من خلالها الوصول الى أرضية مشتركة ارتكازا للشرعية والالتزام والمصلحة، لم يمارس سيدنا علي عليه السلام لغة المتصر، فهو لم يعتبر ما حدث في موقعة الجمل انتصارا، بل مأساة للمسلمين، واجمل ذلك بالقول لكل من كان في جيش السيدة عائشة ام المؤمنين عليها السلام: (من صفح عنا، فهو منا، ونحن منه)¹.

باختصار سيدنا علي عليه السلام لا يريد مواجهة عسكرية أخرى بين المسلمين، وهو كما سوف نرى سيوظف جميع عناصره الاثني عشر في مفاوضاته مع معاوية للوصول الى هذه الأرضية المشتركة.

وهو بذلك يعطي معاوية فرصة أخرى، ليوافق على ان الأرضية المشتركة بينهما يجب ان تستند الى الشرعية والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله.

بعد موقعة الجمل، بايع اهل البصرة سيدنا علي عليه السلام، وولّى عليهما عبد الله بن عباس عليه السلام، وتوجه من البصرة الى الكوفة حيث استقرت

١- تاريخ الطبري، ج ٣، انترنت، ص ٥٤٥.

الأمر له، وولى على مصر محمد بن ابي بكر رضي الله عنه، وتمت له البيعة، وكذلك تمت المبايعة لسيدنا علي رضي الله عنه في همدان وأذربيجان.

العراق بما فيها البصرة والكوفة، ومصر، وما بينهما من البلاد، وكذلك المدينة المنورة ومكة واليمن، أصبحت جميعها تحت امره سيدنا علي رضي الله عنه، باستثناء الشام، وهي الامارة الوحيدة في الدولة الإسلامية التي بقيت خارج ولاية سيدنا علي رضي الله عنه ورفضت مبايعته في ذلك الوقت.

سيدنا علي رضي الله عنه وبعد موقعة الجمل مباشرة بعث جرير ابن عبد الله رضي الله عنه الى معاوية، وعرض عليه ان يُبايع امير المؤمنين الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه، لجمع كلمة المسلمين وتجنباً للحرب، وحفاظاً على دماء المسلمين ومصالحهم.

كان مُعظم من يقفون مع سيدنا علي رضي الله عنه يعرفون سلفاً كيف سيكون رد معاوية، واجابهم سيدنا علي رضي الله عنه ان خياره الأول يتمثل باستخدام عناصر الاتصال، والعلاقات بطلب من اهل الشام مبايعته والدخول في طاعته، وفقاً لقواعد الشرعية والالتزام، لان مصلحة المسلمين، تكمن في ذلك، فالبديل هو إراقة المزيد من دماء المسلمين، ويطلب سيدنا علي رضي الله عنه من جميع الناس الذين معه، وبما عرف عنه من علم وقيادة ومسؤولية وصبر وثبات وعدل وادراك لما تحمله الأيام من متغيرات ستحمل في

طياتها دمار الدولة الإسلامية، ان لن يتمكن من درء الفتنة وانهاء الصراع،  
التريث والصبر والتاني.

وقد قال سيدنا علي عليه السلام لكل من تساءل حول جدوى قيامه بإرسال  
جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية:

(ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق الشام  
وصرف لأهله عن خير ان أرادوه، ولكن وقد وقت لجرير وقتا لا يقيم  
بعده الا مخدوعا او عاصيا، والراي عندي الاناة، فأرودوا ولا اكره لكم  
الاعداد لقد ضربتُ انف هذا الامر وعينه، وقلبتُ ظهره وبطنه فلم أر الا  
القتال او الكفر، انه قد كان على الناس احداثا واوجد للناس مثالا فقالوا  
ثم نقموا فغيروا).

سيدنا علي عليه السلام يقول لمن معه:

انه ارسل جريرا ليطلب من معاوية واهل الشام أداء البيعة له  
والدخول في طاعته، وهو لم يقطع الامل منهم، وقرع طبول الحرب  
والاعداد لها سوف يؤدي الى اغلاق أبواب السلم والصُّلح على اهل  
الشام وابعادهم عن الخير ان كانوا يريدونه، فالراي هو الصبر  
والثبات، أي التأي وانتظار ما سوف يحمله جرير من ردود.

وعندما يقول سيدنا علي عليه السلام: انه استغرق طويلا في البحث والتفكير والتأمل (ضربتُ انف هذا الامر عينه)<sup>١</sup>.

واضح ان إدارة الصراع المفروض على سيدنا علي عليه السلام نتيجة لعدم قيام معاوية واهل الشام بالمبايعة، وكذلك رفض قرار العزل، ارتكزت الى عنصر الصبر والثبات، التآني، أي إعطاء الفرصة لخلق الأرضية المشتركة، وعلى ما يبدو فان كل من كان مع سيدنا علي عليه السلام قد ابدى تدمراً، لانهم كانوا يعتقدون ان لا فائدة من ارسال مبعوثين الى الشام، فلا حاجة لاستكشاف المواقف، ورد معاوية معروف سلفاً لهم جميعاً.

سيدنا علي عليه السلام اصر بحكمته ومسؤوليته وصبره وعدله، وادراكه ومعرفته بطبيعة وتطورات الأمور والمُتغيرات، ان خياره الأول لا بد وان يكون التفاوض وإعطاء الفرصة لمعاوية ولأهل الشام فما يطرحه عليه السلام يتمثل بأرضية مشتركة قوامها المصلحة والشرعية والالتزام.

كما كان متوقعا جاء ردّ معاوية، بأنّ المبايعة سوف تتم بعد اخذ الثأر من قتلة سيدنا عثمان عليه السلام وقال في ردّه:

(ان علي بن ابي طالب قد أوى قتلة عثمان بن عفان، وعطلّ حداً من حدود الله، ومن ثم لا يجوز مُبايعته)<sup>٢</sup>.

١- نهج البلاغة، انترنت. ص ١٩.

٢- لمزيد من المعلومات، انظر: السرجاني، د. راغب، موقعة صفين، الفتنة الكبرى، مصدر سبق ذكره، ص ٣.



واستند معاوية ومن معه الى قوله تعالى:

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾<sup>١</sup>.

كما سألنا سابقا كيف يمكن المطالبة بالقصاص من دون مبايعة الحاكم؟ حسب كتاب الله عزوجل فان مبايعة الحاكم تأتي من قبل مطالبته بالقصاص، وان مطالبة سيدنا علي عليه السلام بالقصاص أولا ومن ثم المبايعة لاحقا، لا يتوافق مع ما جاء في نص الآية ٣٣ من سورة الاسراء فالآية تقول: ان لولي القتل ان يعفوا، او ان يأخذ له الحاكم القصاص، أي لا بد ان يكون هناك حاكم قد تمت مبايعته قبل المطالبة بأخذ القصاص. **تعليق (٩٠)**

بعد ذلك، بدأ سيدنا علي عليه السلام بتجهيز الجيش والاستعداد للحرب والمواجهة، أي التهديد بالقتال، وليس مباشرة القتال، أي انه يدير الصراع على قاعدة تجنب المواجهة الفعلية.

الا ان رأي الأغلبية من كان معه تمثل بخروج سيدنا علي عليه السلام على راس الجيش، وبالفعل قاد سيدنا علي عليه السلام الجيش وخرج به، وكان سيدنا الحسن عليه السلام من القلائل الذين عارضوا ذلك معتبرا ان قتال اهل الشام

١ - سورة الاسراء، الآية ٣٣ .

**تعليق (٩٠)** لهذا السبب ولأسباب أخرى مرت في التعليق رقم (٨٧) لم يكن القيام بأخذ

الثأر من قتلة عثمان خيارا متاحا.

المسلمين سوف تكون نتيجته فتنة كبيرة **تعلق (٩١)** . لكن بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام فان (اخر الدواء الكي)، أي ان استئصال الفتنة من جذورها سوف تتم من خلال الحسم العسكري، وهذا يدل على المستوى الرفيع لعنصر القيادة والمسؤولية عند سيدنا علي عليه السلام باعتباره يلتزم بحكم شرعي يراه ويفهمه.

كانت أوامر سيدنا علي عليه السلام لكل قائد في جيشه:

(اياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع، ولا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم)<sup>١</sup>.  
استمر سيدنا علي عليه السلام بالمفاوضات دون كلل او ملل. كانت معاملته لكل من قاتل ضده في موقعة الجمل عبارة عن مفاوضات خارج مائدة المفاوضات، فهو يقول: (من صفح عنا، فهو منا ونحن منه)، انه يريد ان يُثبت وحدة الامة على أسس عناصر الشرعية والالتزام والعدل كان يُرسل رسالة من خلال سلوكه الى معاوية ومن معه، بان القتال ليس خياراً له.

١ - الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والممالك، مج ٣، ص ٧٣.

**تعلق (٩١)** مراجعة التعليق رقم (٨٩)، لم يكن هنالك أي اعتراض من الإمام الحسن على قرارات والده أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاءت الروايات المزورة من بني أمية لتشويه صورة الإمام الحسن أو تبييض صورة معاوية.

استمر في هذا السلوك بأوامره لقادة جيشه لعدم بدء القتال، الا بعد دعوة قادة وافراد جيش معاوية للشرعية، المرتكزة الى (كتاب الله وسنة رسوله).

لقد استخدم امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام التباطؤ، والتأني، وعدم الاستعجال للقتال وإعطاء الفرص كأدوات حاول من خلالها ان يتفادى القتال والمواجهة العسكرية، وعندما تذكر عددا من قادته ومن استخدم أدوات التباطؤ وعدم استعجال القتال، رد عليهم:

(اما قولكم أكُل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلتُ الموت او خرج الموت اليّ، وأما قولكم شكاً في اهل اشام فوالله ما دفعت الحرب يوماً الا وانا اطمعُ أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي، وذلك احبُّ الي من أن أقتلها على ضلالها وانت كانت تبوء بأثامها)¹.

لم يوقف سيدنا علي عليه السلام المفاوضات والاتصالات مع معاوية، لأنه كان يسعى لتفادي القتال فبدأت أصوات جيش سيدنا علي عليه السلام تقول: ان سبب التريث حول كره سيدنا علي عليه السلام للموت، وبعضهم

١ - انظر: الشريف الرضي، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٨.

قال: ان السبب في التباطؤ هو الشك في جواز قتال أهل الشام ، فرد عليهم امير المؤمنين علي عليه السلام، بان لا يبالي بالموت، واما الشك فلا موضع له، فالإثم عليهم وانما يسعى من خلال التريث للوصول الى أرضية مشتركة مع معاوية، تجنب المسلمين القتال وسفك الدماء، وذلك من خلال هدايتهم الى الطريق المستقيم، وان يستدلوا بضوء الهداية.

وصل معاوية وجيشه الى ارض صفين، وسيطر الى نهر يُغذي المنطقة بمياه الشرب وقام بقطع الماء عن جيش سيدنا علي عليه السلام، وبدأت المناوشات والقتال المتقطع على الماء.

ومرة أخرى يستمر سيدنا علي عليه السلام بالمفاوضات مع معاوية ويرسل له مبعوث جديدا (صعصعة بن صوحان) ليقول له:

(انا جننا كافين عن قتالكم، حتى نُقيم عليكم الحججة، فبعثت الينا مقدمتك، فقاتلنا قبل ان نبدأكم، ثم هذه أخرى تمنعونا الماء)١.

جننا والقتال ليس هدفنا، هكذا قال سيدنا علي عليه السلام لمعاوية، ونحن نحاول إيجاد أرضية مشتركة، على أساس الشرعية، والالتزام

١ - لمزيد من المعلومات، انظر: السرجاني، د. راغب، موقعة صفين، الفتنة الكبرى، مصدر سبق

والعدل، فبادرتم الى قتالنا والان تحاولون محاربتنا من خلال منع الماء عنا. **تعليق (٩٢)**

هكذا تحدث سيدنا علي عليه السلام مع معاوية، في كل يوم كان يُصرُّ الى استمرار المفاوضات.

حاول سيدنا علي عليه السلام التلويح بالسيف والاستعداد للقتال للردع وتجنب القتال، لم يغضب سيدنا علي عليه السلام عندما قطع ماء الشرب وعطش جيشه لم يتصرف بردود أفعال لم يرضخ للضغوط الداخلية، او انه ليس على يقين من جواز قتال اهل الشام.

**تعليق (٩٢)** القتال على الماء - أخذت القوات المتحاربة مواقعها، وبدأ الطرفان يفكران في اليوم التالي وكيفية إدارة المعركة، الشيء المهم والخطير الذي تمخض عن مشاورات معاوية مع أصحابه هو قرار منع ماء الفرات عن جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام، لكي يسهل على جيش الشام القضاء عليهم، وفعلاً قاموا بمنع الماء عن جيش علي وأصحابه، حتى كان العطش يفنى بالجيش، وأرسل أمير المؤمنين سريةً للبحث عن شريعة ماء أخرى ولكن لم يكن يوجد في الجوار شريعة ماء غير شريعة الفرات.

فلم يبقى أي حل لهذه الأزمة سوى القتال على شريعة الماء، وفعلاً تم القتال على الماء، وسيطر جيش الإمام على شريعة الفرات، وأمر أصحابه بألا يمنعوا الماء عن جيش الشام كما فعل معاوية. (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٦٦ - ١٦٧).

أدرك سيدنا علي عليه السلام، بعلمه ومعرفته، وصبره وثباته، وقيادته وقدرته على تحمل المسؤولية، والتزامه بالشرعية والعدل، ان يستمر في الاتصال والمفاوضات من خلال المبعوثين، لم يُغلق الأبواب في أي يوم، كانت خياراته مفتوحة، فالبدايل عن تجنب القتال واضحة ومحددة، فهي كارثة على الدولة الإسلامية.

بعد ثلاثة أيام من القتال المُتقطع بين الجيشين، يُرسل سيدنا علي عليه السلام وفداً اخر الى معاوية (عمرو الأنصار وسعد بن قيس، وشبث بن ربعي). كانت رسالته عليه السلام من خلالهم:

(ادعوا الى الطاعة، والجماعة واسمعوا ما يقول لكم).

فلما دخلوا على معاوية قالوا له:

(يا معاوية، ان الدنيا عنك زائلة وأنتك راجع الى الآخرة، والله محاسبك بعملك، ومجازيك بما قدمت يداك، واني انشدك الله الأتفرق جماعة هذه الامة، والا تسفك دماءها بينها)'.<sup>١</sup>

رد عليه معاوية: (هل اوصيتم بذلك صاحبكم).

فردوا عليه: (ان صاحبنا أحق هذه البرية بهذا الامر، لفضله، ودينه،

١- لمزيد من المعلومات، انظر: السرجاني، د. راغب، موقعة صفين، الفتنة الكبرى، مصدر سبق

وسابقتها، وقرابته، وانه يدعوك الى مبايعته، فانه أسلم لك في دُنياك، وخير لك في اخرتك).

فقال معاوية: (يترك دم عثمان، لا والله لا افعل ذلك ابداً)¹.

السلوك التفاوضي لسيدنا علي عليه السلام، كان يستند الى هدف عدم البدء بالقتال، وبناء الأرضية المشتركة، وهو يقول لمبعوثيه: (اسمعوا ما يقول لكم).

أي بعد ان تدعوه للمبايعة والطاعة والجماعة، اسمعوا جيدا الى ما يقوله، وأخبروني به.

كان سيدنا علي عليه السلام يحاول ان يبحث من خلال ردود معاوية، عما من شأنه ان يكون بداية بناء الأرضية المشتركة، لم يفكر سيدنا علي عليه السلام على قاعدة اللعبة الصفرية (Zero Sum Games)، اي رابح وخاسر، كان يُحاول ان يجد ارضية مشتركة على اساس، رابح - رابح، دون المساس بالشرعية والمستندة عنه سيدنا علي عليه السلام (بكتاب الله وسنة رسوله).

كان السلوك التفاوضي لمعاوية يستند الى بناء أرضية مُشتركة تُثبت حكمه في الشام، فلا يمكن له ان يبايع وان يدخل في الطاعة، فهو بذلك كون قد قبل قرار عزله.

١- لمزيد من المعلومات، انظر: خالد، محمد خالد، في رحاب علي، مصدر سبق ذكره،

لذلك فان دم عثمان، وقتله مظلوما، وعدم قيام امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام بأخذ القصاص من قتلته، كانت عند معاوية تشكل نقاط ارتكاز لسلوكه التفاوضي، أي ان أفضل بديل عنده بديل لعدم القدرة على التوصل الى اتفاق يتمثل بإبقاء الأوضاع على ما هي عليه بمعنى ان يبقى اميراً على الشام دون مبيعة امير المؤمنين.

ويبقى سيدنا علي عليه السلام اميراً على غالبية أراضي الدولة الإسلامية التي قامت بمبايعته، هذا السلوك التفاوضي لمعاوية، كان يقود الجيشين الى ساحات القتال، وهذا ما حدث فعلاً.

فمع كل وفد كان يرسله سيدنا علي عليه السلام لدعوة معاوية الى الطاعة والجماعة وتجنب القتال، كان يزداد رد معاوية تطرفاً، فعندما جاءه وفد مكون من عدي بن حاتم، ويزيد بن قيس، وشبث بن ربعي وزيادة بن خصفة، ودعوه الى المبيعة والطاعة والجماعة رد عليهم (كما تزعم الروايات وان كنا لا نسلم بصحتها): (انكم دعوتهم الى الطاعة والجماعة، فأما الجماعة التي دعوتهم اليها فمعناها هي، واما الطاعة لصاحبكم، فانا لا نراها، ان صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا، واوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا؟ أستم تعلمون انهم أصحاب صاحبكم؟)¹.

١- الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والممالك، مج ٣، ص ٧٩.



حسب الرواية ان صحت فان معاوية كان يمارس سلوكا تفاوضيا لغلق الأبواب، ولعدم إيجاد أرضية مشتركة، فهو يحمل سيدنا علي عليه السلام مسؤولية قتل سيدنا عثمان عليه السلام مباشرة او غير مباشرة، وانه يحمي قتلته، أي انه جزء من المؤامرة عند معاوية، وانه مسؤولية عن تفريق الجماعة، وبالتالي وجب قتاله لا طاعته، اذا صحت الرواية مع اننا لا نسلم بها فقد وصلت الأمور بمعاوية، ان بعث وفدا لسيدنا علي عليه السلام اثناء القتال المتقطع للجيشين في صفين مكون من (حبيب بن مسلم الفهري، وشرحبيل بن السمط، ومعن بن يزيد الاخنس) ليقولوا له:

(اما بعد فان عثمان بن عفان عليه السلام كان خليفة مهديا، يعمل بكتاب الله عزوجل، ويُنيب الى امر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، واستبطلتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع الينا قتلة عثمان عليه السلام - ان زعمت إنك لم تقتله - نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم من اجمع عليهم رأيهم)١.

وهذه الرواية لا نسلم بصحتها أيضا لان اتهام معاوية علي بقتل عثمان عليه السلام سوف يسحب منه جميع القواعد التي يرتكز عليها. كانت المفاوضات عند معاوية تستند على المواقف، اما عند سيدنا علي عليه السلام فكانت المفاوضات ترتكز الى مصالح الامة.

١- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، ص ٨٠.

لم يكتف معاوية بالتصعيد بعد المبايعة، وعدم قبول قرار العزل، او اتهام سيدنا علي عليه السلام بقتل سيدنا عثمان عليه السلام (حسب زعم الروايات مع ما اورده سابقا)، او مطالبته بتسليم قتله ليقتلهم، بل ذهب الى تصعيد جديد، حيث قال: (وبعد تسليم القتلة عليك الاعتزال وترك امر تحديد امير المؤمنين شورى بين الناس)، أي انه يؤكد عدم شرعية ولاية سيدنا علي عليه السلام، بل يطلب منه الاعتزال، أي الإقرار بان ولايته غير شرعية (على ذمة الروايات).

أدرك سيدنا علي عليه السلام ان معاوية يمارس الاملاءات وليس المفاوضات، فهو يردي نتائج المفاوضات قبل ان تبدأ، بل يريد نتائج الحرب على اعتباره المنتصر الذي يستطيع فرض شروطه رد سيدنا علي عليه السلام بقوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ \* وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>١</sup>.

أدرك سيدنا علي عليه السلام ان لا خيار امامه الا القتال، وان معاوية قد اغلق كل أبواب التوصل الى اتفاق عبر المفاوضات، وان بديله عن

١- سورة النمل، الآية ٨٠-٨١.

ذلك يتمثل بإبقاء الأوضاع على ما هي عليه، الامر الذي يمكن سيدنا علي عليه السلام ان يقبله، لان قبوله يعني انكسار نقطة ارتكازه المتمثلة بالشرعية.

كان القتال بين الجيشين عنيفا، مريرا، صعبا، سقط صحابة رسول الله عليه السلام، ممن كانوا في جيش سيدنا علي عليه السلام، على يد صحابة رسول الله عليه السلام ممن كانوا في جيش معاوية، والعكس صحيح. **تعليق (٩٣)**

استمرت المعارك دون انقطاع ولأكثر من عشرة أيام حسب بعض الروايات ان بدأت الكفة ترجح لجيش سيدنا علي عليه السلام عندها دخل عمرو بن العاص على معاوية وقال له:

**تعليق (٩٣)** أحدهما محق والآخر مبطل، تساؤل لو كانوا جميعا على الحق لما قاتلوا، ولما اختلفوا، وإن اختلفوا فإن الاختلاف لن يصل إلى درجة التقاتل، إنما سيحل بالوسائل الشرعية سلميا. وبالتالي فلن يقتل مئات الآلاف الذين قتلوا.

استخلاص إذن بالضرورة أحدهما محق والآخر مبطل، أحدهما على الحق والآخر على الباطل والقول بأنهم جميعا عدول ولا يجوز عليهم الخطأ طيبة تصل إلى درجة السذاجة والغفلة، لأن القتل لا يتم إلا باليقين الشرعي، والقتل العمد جريمة، وتفريق الأمة جريمة والخروج على الشرعية جريمة...

ومن يمارس القتل بالظنون أو استنادا إلى مصلحة أو هوى لا يمكن أن يكون عادلا، وبالتالي يجوز عليه الكذب والخطأ والمعصية. والإطار العام للصحة لا يمنع من ذلك، لأن الصحة ليست نبوة. (نظرية عدالة الصحابة، أحمد حسين يعقوب، ص ٧٥).

(هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا اجتماعا، ولا يزيدهم الا  
فرقة؟).

قال: نعم، قال: نرفع المصاحف، ثم نقول: ما فيها حكم بيننا  
وبينكم، فان ابى بعضهم ان يقبلهم وجدت فيهم من يقول: بلى، ينبغي ان  
نقبل، فتكون الفرقة بينهم، وان قالوا: بلى نقبل ما فيها، رفعنا هذا القتال  
عنا وهذه الحرب الى اجل او الى حين<sup>١</sup>.

ويقول الأستاذ الدكتور حكمت هلال:

هذه المسألة وان وردت من قبل المؤرخين الا انها تخالف العقل  
السليم، اذ لم يكن لدى معاوية غير مصحف واحد (من اصل سبعة  
مصاحف تم نسخها واعتمادها وتوزيعها في زمن عثمان) وهو مصحف  
الشام ولم يكن لديه مصاحف عدة.

ثم ان المصحف لم يمثل مصحف اليوم بل كان ضخما جدا  
يصعب رفعه الى الرماح، ثم ان احضار المصاحف من دمشق الى  
ساحة المعركة (صفين قرب النهر) وهي مسافة طويلة تستدعي وقتا  
طويلا لإحضار المصاحف؟ أي ان العقل السليم لا يقبل الصيغة  
المشهورة لرواية رفع المصاحف لهذا ينبغي التنويه الى ذلك، زد على  
ذلك ان في جيش معاوية مسلمين صالحين وصحابة لا يقبلون

١- انظر: تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره.

### استخدام المصحف على الرماح<sup>١</sup>. **تعليق (٩٤)**

١- من الآراء التي ارودها الأستاذ الدكتور حكمت هلال في مراجعته للكتاب ووجدتها لقيمتها العلمية ضرورة اضافتها.

**تعليق (٩٤)** عندما رأى معاوية وعمرو بن العاص أن المعركة لا تجري لصالح الجيش الشامي وشعرا بأن الخطر يقترب من رقاہما، خصوصاً بعد استشهاد الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وأنّ النصر في هذه المعركة بات مستحيلاً، قال معاوية لعمرو بن العاص: «ويحك! أين حيلك؟» فقال عمرو: «إن أحببت ذلك فأمر بالمصاحف أن ترفع على رؤوس الرماح ثم ادعهم إليها».

فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، وصاح أهل الشام: «يا علي! يا علي! اتق الله اتق الله! أنت وأصحابك في هذه البقية، هذا كتاب الله بيننا وبينكم». قال: ثم أتوا بالمصاحف ونادوا: يا أهل العراق! هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فالله الله في البقية والحرم والذرية الصغار! من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟. (وقعة صفين، ابن مزاحم، ص ٤٧٨. البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٢٩. الطبري، ج ٤، ص ٦. والكامل، لابن الأثير، ج ٣، ص ١٤٩. والامامة والسياسة، وشرح النهج، ج ٣، ص ٤٢٤).

وأما إستغراب الأستاذ حكمت هلال فمدفوع بأنّه لا يمكن التصديق بحصر المصاحف، بمعنى نسخ القرآن الكريم في كل بلاد الإسلام في سبعة، وأنه لم يكن في الشام سوى مصحف واحد، هذا مع كثرة المسلمين ومن يقرأ ويكتب منهم لاسيما بعد الانفتاح على العراق والشام والفرس، نعم يمكن أن تكون السبعة هي المصاحف الأصلية الرئيسية التي كان المسلمون يستنسخون منها، والا فكيف يمكن قبول عدم وجود مصحف في الشام مع وجود القراء والكتباء والحفاظ الا نسخة واحدة، هذا مع أنه يمكن تفريق مصحف واحد على عدة رماح، فكل رمح يحمل بعض أوراق المصحف.

على ذمة الرواية والله اعلم، قبل معاوية هذه المشورة، أي انه قبل ان يعلن موافقته على بناء أرضية مشتركة، أساسها كتاب الله عزوجل أي الشرعية والالتزام.

هذا الامر كان تغييرا جذريا في السلوك التفاوضي لمعاوية، فهذا القبول برفع المصاحف، كان انتقالا من مربعات الاملاءات والاشتراطات الى مربعات الاحتكام للشرعية، المتمثلة بكتاب الله، وما كان لا يمكن لسيدنا علي عليه السلام ان يرفض هذا الامر.

فبالنسبة لسيدنا علي عليه السلام، استند هذا الطرح، وبغض النظر عن مقاصد واهداف معاوية، الى قوله تعالى:

﴿الْم تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيْقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>١</sup>.

بطبيعة الحال لسنا هنا بصدد التحقيق لكيفية تعامل سيدنا علي عليه السلام مع رفع المصاحف، فهناك اكثر من رواية وهناك نظر في مصداقية الرواية بصبغتها المشهورة أصلا، لكن سواء حصلت ام لم تحصل فمن الواضح ان سيدنا علي عليه السلام كان يدرك طبيعة السلوك التفاوضي لمعاوية والمسألة هنا بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام لا تتعلق بالدوافع الحقيقية من

١- سورة ال عمران، الآية ٢٣.

وراء رفع المصاحف على افتراض حدوث شيء من ذلك بل الحرص

على حقن الدماء. **تعليق (٩٥)**

**تعليق (٩٥)** لم يكن ليخفى على أحد أن معاوية لم يقصد من رفع المصاحف الدعوة إلى العمل بالقرآن والتحاكم اليه، ومن هنا نبّه الإمام علي (عليه السلام) أصحابه كيلا يقعوا في مصيدة عمرو بن العاص فلم تكن الدعوة هنا لوقف القتال وحقن الدماء، بل حينما أيقن معاوية بالهزيمة أراد أن يتدارك الموقف بالخديعة، ومن هنا كان رد الامام على رفع المصاحف واضحا وصارما، فقال: "عباد الله إني أحقّ من أجب إلى كتاب الله، ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وإني اعرف بهم منكم، صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً، فكانوا شرّ الأطفال وشرّ الرجال، إنَّها كلمة حقّ يراد بها باطل، إنَّهم والله ما رفعوها، إنَّهم يعرفونها ولا يعملون بها، ولكنَّها الخديعة والوهن والمكيده، أعيروني سواعدكم وجماعكم ساعة واحدة، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا". ثم قال لهم: "ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله، وأوّل من أجب إليه..." (كتاب صفين، لابن مزاحم، ص ٢٦٤).

ومن خطبة له (عليه السلام) بعد التحكيم: "الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل... أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر، فأبيتتم علي إباء المخالفين الجفافة والمنابذين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضمن الزند بقدحه. فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

(شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - الصفحة ٢٠٤).

فالسلك التفاوضي لسيدنا علي عليه السلام ارتكز على الشرعية، فلا يمكن الان رفض عرض معاوية، وان كان يدرك الدوافع الحقيقية لمثل هذه الخطوة من قبل معاوية وعمرو بن العاص.

يقول الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، المجلد الثالث، جاء الاشعث بن قيس الى سيدنا علي عليه السلام فقال له:

(ما أرى الناس الا قد رضوا، وسرهم ان يجيئوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران، فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد، فنظرت ما يسأل، فقال: ائتته ان شئت، فسله)¹.

١- الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والممالك، مج ٣، ص ١٥٢.

= قال الشيخ محمد عبده في شرح هذا المقطع:

"الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صيفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فإن جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم إلى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين، فانخدع القراء وجماعة تتبعوهم من جيش علي.

وقالوا: دعينا إلى كتاب الله ونحن أحق بالإجابة إليه، فقال لهم أمير المؤمنين: إنها كلمة حق يراد بها باطل إنهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها إنهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيذة .. (شرح نهج البلاغة، محمد عبده، ج ١، ص ٥٥).



لاحظوا عدم الحماس في رد سيدنا علي عليه السلام من رده على طلب الاشعث بن قيس بان يذهب الى معاوية ويسأله عما يريد؟ (اثته ان شئت).

هكذا كان رد سيدنا علي عليه السلام، لم يقل له نعم الرأي، او بوركت، او اصبت، فرجل كسيدنا علي عليه السلام وهو سيد البلاغة يختار كلماته بدقة، واختار ان يرد بطريقة تقول: انه ليس مقتنعا بدوافع معاوية، ولكن اذا كان ما تريدون فسألوه، فلن امنعكم، ولن اقف في وجه أي اقتراح او فكرة من شأنها ان تضع حدا للقتال بين المسلمين وتعيدنا الى الشرعية (كتاب الله وسنة رسوله).

ذهب الاشعث بن قيس الى معاوية وسأله: (يا معاوية لاي شيء رفعت المصاحف؟).

أجاب معاوية: (لنرجع نحن وانت الى ما امر الله عزوجل في كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضون به، ونبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقنا عليه).

فقال الاشعث بن قيس: (هذا الحق)¹.

وقد اختلف في موقف علي هل كان يريد استمرار القتال ام إيقافه؟ وعلى فرض صحة القول بانه أراد استمرار القتال في نفسه فهذا لا يخرج من دائرة التزامه بالحكم الشرعي.

١- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٣، ص ١٥٢.

قبل سيدنا علي عليه السلام، وعلى ذمة الروايات، فقد وقع اختلاف،  
ففريق اختار أبا موسى الأشعري عليه السلام، وفريق آخر وسيدنا علي عليه السلام منهم  
رفضوا اختيار أبي موسى الأشعري عليه السلام،

لسنا بصدد الدخول في تفاصيل اختيار أبي موسى الأشعري عليه السلام،  
ففي نهاية المطاف، كان الرجل الذي مثل سيدنا علي عليه السلام هو أبو موسى  
الأشعري عليه السلام والرجل الذي مثل معاوية هو عمرو بن العاص.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أبا موسى الأشعري كان قد أمره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على اليمن هو ومعاذ بن جبل بعد علم أنهما من خيرة المسلمين في  
القضاء والعلم.

وإذا قبل أن عليا عليه السلام قبل بابي موسى الأشعري وهو مغلوب على  
أمره، لا سيما أن معسكره احتوى على أهل الفساد دون رغبته، فإن ذلك  
لا يعني ضعف أسس المفاوضات عند علي عليه السلام بل يدل على التزامه  
بالحكم الشرعي أصلاً مهما كلف الأمر، فهذا على فرض أن مسألة  
التحكيم حصلت بالصيغة المشهورة بيننا.

### ٥- مفاوضات أم تحكيم؟

التحكيم ليس وساطة وليس مفاوضات مصدر التحكيم هو الحكم  
في الأمر، أي جعل شخصاً حكماً، ولا بد من اتفاق الطرفين على

التحكيم وقبول نتائجه، وبذلك فإن نتائج التحكيم تكون الزامية في حين تكون نتائج الوساطة غير ملزمة، وحتى استمراريتها غير مضمونة، التحكيم في الدين الإسلامي جائز، حيث جاءت الاجازة في كتاب الله وسنة رسوله.

قال الله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>١</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>٣</sup>.

وقول الرحمن الرحيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>٤</sup>.

التحكيم (Arbitration)، في صيغته الدولية اليوم يتمثل بمحكمة العدل الدولية، تختلف الدول على أراض او مياه إقليمية او ملكية حق لرعايتها في دول أخرى، وتتفق فيما بينها لحل الخلاف

١- سورة المائدة، الآية ٩٥.

٢- سورة المائدة، الآية ٤٧.

٣- سورة النساء، الآية ٥٨.

٤- سورة ال عمران، الآية ٢٣.

الذهاب الى محكمة العدل الدولية المكونة من ١٥ قاضيا من القضاة الدوليين، ولا يمكن لطرف في النزاع ان يقدم ملفا للمحكمة الدولية الا بموافقة الطرف الاخر، ويتفق الطرفان على قبول الحكم مهما كانت النتيجة.

هذا هو (التحكيم) بمفهومه حسب القانون الدولي أطراف الصراع تلجا الى طرف ثالث، ليجد حلال او حلول للصراع، استنادا الى الشرعية المعمول بها، كالقانون الدولي والمعاهدات والمواثيق والسوابق وعند صدور الحكم يكون إلزاميا، وعلى الطرفين او الأطراف الالتزام بما يصدر من احكام.

ما حدث بين سيدنا علي عليه السلام ومعاوية ليس تحكيما بمفهومه المتعارف عليه في أيامنا هذا، ولا في زمن الصحابة أصلا، فلم تُقدم القضية او القضايا الخلافية لطرف ثالث لينظر بها ويصدر احكامه الالزامية،

---

١- لمزيد من المعلومات حول التحكيم، وجواز التحكيم في الإسلام، انظر: النشمي، د. عجيل جاسم (٢٠٠٦)، التحكيم الدولي في الشريعة الإسلامية، الدورة التاسعة للمجلس الأوربي للإفتاء، فرنسا.

سيدنا علي عليه السلام اختار أبا موسى الأشعري عليه السلام مُفاوضاً عنه **تعليق (٩٦)** ،

ومعاوية اختار عمرو بن العاص عليه السلام مُفاوضاً عنه.

**تعليق (٩٦)** لم يختار الامام أمير المؤمنين عليه السلام أبو موسى الأشعري ، فقد انطلت الحيلة على الكثير من العراقيين في جيش علي ، واضطر أمير المؤمنين عليه السلام للرضوخ لأمر التحكيم على أن يختار العراقيون ممثلاً عنهم ، ويختار الشاميون من ينوب عنهم في التحكيم شريطة أن يحكما بحكم كتاب الله تعالى ، فاختار الشاميون عمرو بن العاص ، وقرر أمير المؤمنين عليه السلام أن يمثلّه في التحكيم ابن عباس ، فرفض القوم ذلك ، وحيثذ اختار مالكا الأشر لينوب عنه في التحكيم ، إلا أن الأشعث بن قيس وجماعة رفضوا ذلك ، قال صاحب الأخبار الطوال : « قال الأشعث ومن كان معه من قرّاء أهل العراق : قد رضينا نحن بأبي موسى بعد أن رشحه الشاميون للتحكيم » .

فقال لهم علي عليه السلام : « لست أثق برأي أبي موسى ، ولا بحزمه ، ولكن اجعل ذلك لعبد الله بن عباس » .

قالوا : « والله ما نفرّق بينك وبين ابن عباس ، وكأنتك تريد أن تكون أنت الحاكم ، بل اجعله رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، ليس إلى أحد منكما بأدنى منه إلى الآخر » .

قال علي عليه السلام : « فلم ترضون لأهل الشام باين العاص ، وليس كذلك ؟ » .

قالوا : « أولئك أعلم ، إنما علينا أنفسنا » .

قال : « فإني اجعل ذلك إلى الأشر » .

قال الأشعث : « وهل سعر هذه الحرب إلا الأشر ، وهل نحن إلا في حكم

الأشر ؟ » . (الفتوح ، ابن أعمش ، ج ٣ ، ص ١٦٣ . الأخبار الطوال ، ص ١٩٢) .

فاختار القوم أبو موسى الأشعري ، ومن الأمور الاحترازية التي قام بها أمير

المؤمنين عليه السلام إنّه عندما أرسل أبا موسى الأشعري للتحكيم أرسل معه أربعمئة من

فرسانه ، وعليهم ابن عباس للصلاة ، وشريح بن هاني أميراً ، مع إرشاد أبي موسى إلى حقيقة

معاوية وخبثه ومكره وتقديم مجموعة من الارشادات والنصائح التي يحتاج إليها في عملية

التحكيم . (من نثر الدر ، أبو سعد ، ج ١ ، ص ٤٢١) .

المطلوب منهما، كان الاستناد الى كتاب الله عزوجل، أي اعتماد القرآن واحكامه كمرجعية لتبيان مدى التزام او ابتعاد كل طرف عن الشرعية المحددة في القرآن الكريم.

ان ما قام به أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، كان مفاوضات وليس تحكيما.

فكل طرف عليه ان يأتي بالآيات التي تعزز موقفه، وان يفسرها وان يربطها بأقوال الرسول ﷺ وسنته واي احداث مشابهة حدثت بالسابق.

الخلاف كان حول الشرعية، فسيدنا علي رضي الله بويع امير المؤمنين ورفض معاوية مبايعته الا بعد القصاص من قتلة عثمان.

معاوية لم يطلب الخلافة، ولم يطلب المبايعة، **تعليق (٩٧)** طلب القصاص، وعندما لم يحدث ذلك، طلب تسليم القتلة، ثم صعد في موقفه ان طلب من سيدنا علي رضي الله عنه الاعتزال، لقد رفض معاوية كل دعوات ورسائل ووفود سيدنا علي رضي الله عنه، ورفض المبايعة واصر على موقفه، فكانت الحرب.

**تعليق (٩٧)** راجع التعليق رقم (٨٧)، وقد مر أن معاوية لم يقصد منذ البداية الا ليصل الى سدة الحكم، وكان قميص عثمان ذريعة تدرع بها لذلك.

هل كانت هناك حاجة للاحتكام الى كتاب الله عزوجل فيما يتعلق  
بكون سيدنا علي عليه السلام أميراً للمؤمنين، ووجوب قيام معاوية بمبايعته  
وطاعته؟

كان موقف عمرو بن العاص رضي الله عنه واضحا من البداية، حين رفض  
اقتراح ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ببدء كتاب التحكيم بالقول:  
(هذا ما قاضى عليه علي بن ابي طالب امير المؤمنين)  
اذ رد على ذلك قائلا: (هو اميركم وليس اميرنا)¹.

هذا تماما ما حدث في صلح الحديبية حيث رفض كفار قريش ان  
يكتبوا (رسول الله) بعد اسم محمد بن عبد الله عليه السلام، ووافق سيدنا محمد عليه السلام  
لان قريش لم تكن قد دخلت الإسلام.

ان موافقة سيدنا علي عليه السلام على عدم كتابة امير المؤمنين وراء  
اسمه كانت امرا مختلفا عما حدث في الحديبية، فكما قلنا فان كفار  
قريش لم يكونوا مسلمين، اما في حالة معاوية وعمرو بن العاص

١ - لمزيد من المعلومات انظر: السرجاني، د. راغب، (٢٠٠٦)، التحكيم بين علي ومعاوية عليه السلام، قصة  
الإسلام (islam.story.com)، ص ٥.

ومن معهما، فهم صحابة رسول الله ﷺ، بل ان معاوية كان من

### كتبة القرآن الكريم. تعليق (٩٨)

**تعليق (٩٨)** أهم رواية وردت في مصادر اهل السنة في كتابة الوحي بيد معاوية، هي ما رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه عن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي ﷺ: يا نبي الله ثلاث أعطينهن، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك،

قال: نعم، قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: نعم، قال: أبو زميل ولو لا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسأل شيئاً إلا قال نعم. (صحيح مسلم، محمد النيسابوري، ج ٤ ص ١٩٤٥، ح ٢٥٠١، كتاب فضائل الصحابة، ٤٠ باب من فضائل أبي سفيان بن حرب).

وقال النووي (المتوفى ٦٧٦هـ) في شرح هذه الرواية: "واعلم أن هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال أن أبا سفيان إنما أسلم يوم فتح مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي ﷺ قد تزوج أم حبيبة قبل ذلك بزمان طويل، (شرح النووي علي صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٦٣).

وقال ابن قيم الجوزية (المتوفى ٧٥١هـ) التلميذ الخاص لابن تيمية.. فالصواب أن الحديث غير محفوظ بل وقع فيه تخليط والله اعلم. (جلاء الأفهام في فضل الصلاة علي محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزي، ج ١، ص ٢٤٣ - ٢٤٩).

ان معاوية كان كاتباً فيما بين النبي ﷺ وبين العرب. قال شمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ): "ونقل المفضل الغلابي عن أبي الحسن الكوفي قال =



فهل يعتبر طلب شطب (امير المؤمنين) بعد اسم سيدنا علي عليه السلام مخالفة لحكم شرعي؟ وهل يجوز التحكيم في هذه المسألة؟ **تعليق (٩٩)**

لن نحاول حتى الإجابة على مثل هذه الأسئلة، فهي متروكة لعلماء المسلمين وللفقهاء ولم اقر لهم بالإفتاء.

نحن نطرح هذه الأسئلة فقط لدراسة عناصر سيدنا علي عليه السلام، لا سيما عناصر الشرعية والالتزام والعدل.

= كان زيد بن ثابت كاتب الوحي وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين العرب. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٣، ص ١٢٣).

وقال ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ): "وقال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب. (الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٦، ص ١٥٣).

**تعليق (٩٩)** إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان خليفة شرعية على جميع أسس الشرعية، سواء وفق الرؤية الشيعة الذين يقولون بالنص من الله تعالى وقد بلغ النبي ذلك يوم الغدير واخذ البيعة بذلك عن المسلمين، او وفق رؤية مدرسة السنة وهي البيعة والشورى التي إليها تستند شرعية خلافة أبي بكر وعمر. ولم يكن عند معاوية أية حجة ترد على هذه الشرعية، وهذا ما كان يؤكد عليه أمير المؤمنين عليه السلام من أول ما بدأت المفاوضات قبل الحرب، والكل كان يعلم أن طلب ثار عثمان لم يكن مبرراً لعدم البيعة والنكول عن ذلك، بل لابد من قبول الشرعية ومن ثم يطلب من الحاكم ذلك. ومن هنا تعرف أن طلب شطب اسم أمير المؤمنين عليه السلام كان مخالفاً للحكم الشرعي وللمشروعية المتفق عليها بين جميع فرق المسلمين.

ان الحكم بين المرأة وزوجها، امر يختلف عن الحكم في قتال المسلمين ودمائهم.

كما قلنا لن ندخل في مناقشة اكااديمية او فقهية حول هذه المسائل، لكنها أسئلة تطرح، ولا بد من الإجابة من الفقهاء وأصحاب الاختصاص.

ان ما حدث بين ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص، كان مفاوضات، مرجعيتها القران الكريم (الشرعية)، واداتها الالتزام، وقاعدتها العدل هذا هو الصواب، اما التفاصيل التي وردت فلا نستطيع التسليم بها مثل ما قيل عن مناورات عمرو بن العاص على ابي موسى الاشعري واستجهاله فهذا غير مقبول. **تعليق (١٠٠)**

**تعليق (١٠٠)** بعد حوار ونقاش طويل قال عمرو لأبي موسى الأشعري أخبرني: ما رأيك يا أبا موسى؟ قال: أرى أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمر شورى بين المسلمين يختارون من شاءوا، فقال عمرو: الرأي - والله - ما رأيت.

فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، فتكلم أبو موسى، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة، فقال عمرو: صدق، ثم قال له: تقدّم يا أبا موسى، فتكلم، فقام ليتكلم، فدعاه ابن عباس، فقال له: ويحك! والله إنني لأظنه خدعك إن كنتما قد اتفقتما على أمر، فقدمه قبلك ليتكلم به، ثم تكلم أنت بعده؛ فإنه رجل غدار، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت به في الناس خالفك! وكان أبو=

= موسى رجلاً مغفلاً فقال: إيهما عنك إنا قد اتفقنا. (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٥٥).

فتقدم أبو موسى فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولم شعثها من ألاّ تتباين أمورها، وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي علي خلع علي عليه السلام ومعاوية، وأن يستقبل هذا الأمر، فيكون شورى بين المسلمين يولون أمورهم من أحبوا، وإني قد خلعت عليّ ومعاوية فاستقبلوا أموركم وولوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً ثم تنحى. (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٥٦).

فقام عمرو بن العاص في مقامه، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة؛ فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه.

فقال له أبو موسى ما لك لا وفقك الله - قد غدرت، وفجرت: ﴿وَأَنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ﴾ (الأعراف، ١٧٦)، فقال له عمرو: ﴿أَنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة، ٥).

والتمس أصحاب علي عليه السلام أبا موسى، فركب ناقته، ولحق بمكة، وكان ابن عباس يقول: قبح الله أبا موسى! لقد حدّرت، وهديته إلى الرأي فما عقل. وكان أبو موسى يقول:

لقد حدّرتني ابن عباس غدرة الفاسق، ولكنني اطمأننت إليه، وظننت أنه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الأمة. (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٢٥٦).

ان كون سيدنا علي عليه السلام اميرا للمؤمنين، كان مسألة محسومة، وكذلك الحال بالنسبة لوجوب قيام معاوية بمبايعته قبل طلب القصاص<sup>١</sup>. بدأت المفاوضات بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري، واستندت الي تعزيز منظومة الشرعية عند كل منهما. عمرو بن العاص بدأ بعرض موافقه مستخدما دم عثمان عليه السلام كنقطة ارتكاز اذ قال:

(يا أبا موسى، الست تعلم ان عثمان عليه السلام قتل مظلوما؟ قال: اشهد، قال: الست تعلم ان معاوية وال معاوية اولياءه؟ قال: بلى، قال: فان الله عزوجل قال: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ **تعليق (١٠١)**، فما يمنعك من معاوية ولي عثمان عليه السلام يا أبا موسى الاشعري، وبيته في قريش كما علمت؟ فان تخوفت ان يقول الناس ولي معاوية وليس له سابقة، فان لك بذلك حجة، تقول: اني وجدته ولي عثمان عليه السلام الخليفة المظلوم والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير، وهو اخو ام حبيبة زوجة رسول عليه السلام وقد صحبه، فهو احد الصحابة)<sup>٢</sup>.

١- لمزيد من المعلومات انظر: القرشي، باقر شريف، (١٤٢٠هـ)، موسوعة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، النجف الاشرف.

٢- ورد هذا النصر في تاريخ الطبري، مج ٣، مصدر سبق ذكره ص ١١١.

### عناصر الارتكاز في موقف عمرو بن العاص تمثلت:

أ- العدل: فعثمان رضي الله عنه قتل مظلوما، ولا يستطيع أبو موسى الأشعري ان يختلف معه في ذلك وان معاوية ومن معه اولياؤه.

ب- الشرعية: يستند عمرو بن العاص الى ما جاء في سورة الاسراء الاية ٣٣، مبررا على أساسها صدقية موقف معاوية.

ج- يستخدم عمرو بن العاص بذلك عناصر العلاقات والاتصال والالتزام، فمعاوية، أخو ام حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد الصحابة، إضافة الى حسن تدبيره وحسن سياسته.

كانت مفاوضات بكل ما في الكلمة من معنى فمن ناحيته رد أبو موسى الأشعري:

(يا عمرو، اتق الله عزوجل، فأما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يولاه اهله، انما هو لأهل الدين والتعقل مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا، اعطيه علي بن ابي طالب، واما قولك: ان معاوية ولي دم عثمان رضي الله عنه فوله هذا الامر، فاني لم اكن لأوليه معاوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريفك لي بالسلطان، فوالله لو خرج لي من سلطانتك كله ما وليته)١.

١- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج٣، ص ١١١-١١٢.

نقاط الارتكاز في الموقف التفاوضي لابي موسى الاشعري كان يجب ان تكون الشرعية، فما جاء في كتاب الله عزوجل حول (ولي الامر) ووجوب الاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة كان يتوجب بيعة معاوية لعلي عليه السلام.  
 اننا نحث أطراف أي مفاوضات اليوم ان تُبادر هي بتقديم اوراق عملها وتضعها أولاً، فالسماح لطرف الاخر بتقديم مواقفه التفاوضية، ومن ثم العمل على أساسها يشكل قوة في الموقف التفاوضي للطرف المبادر، فمهما حاول الطرف الاخر من ادخال التعديلات او اثاره تساؤلات او تقديم ردود، فان كل ذلك يتم استنادا لطروحات من قام بالمبادرة وطرح مواقفه أولاً.  
 ويقول عليه السلام:

(ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليعطه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر)<sup>١</sup>.

لكن هذا الحديث لا ينطبق حرفيا على معسكر معاوية الذين لم يبايعوا بعد. **تعليق (١٠٢)**

١- حديث صحيح اخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

**تعليق (١٠٢)** راجع التعليق رقم (٨٦)- من اوليات الشرعية التي تستند إليها الخلافة في مدرسة يدعي معاوية الانتماء إليها والدفاع عن شرعيتها، أن البيعة للمهاجرين والأنصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما يكون لله فيه رضى، فلم يكن للغائب ان يختار ولا للشاهد ان يرد، كما احتج بذلك امير المؤمنين على معاوية بذلك، أي ان البيعة - عند أهل السنة - تنعقد بحضور اهل الحل والعقد، وبعد ما انعقدت البيعة لشخص يكون اماما شرعا، وكل من يخرج عليه ينطبق عليه الحكم الثابت في هذه النصوص حرفيا، حتى وإن لم يكن هو الذي بايعه.

ويقول ﷺ أيضا:

(من اتاكم وامركم جميع على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم فاقتلوه).

نقطة الارتكاز عند ابي موسى الاشعري كان يجب ان تكون قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>١</sup>.

حتى عند الاختلاف مع الأمير او ولي الامر، فان الرسول ﷺ قال:  
(من كره من اميره شيئا فليصبر عليه، فانه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا، فمات عليه، الامات ميتة جاهلية)، وقد وردت الأحاديث في روايات مختلفة في كتاب البخاري<sup>٢</sup>.

لقد كان معاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الاشعري عنهم من أصحاب رسول الله ﷺ، ولم تكن هذه الآيات والأحاديث لتغيب عنهم.

---

١ - سورة النساء، الآية ٥٩.

لغايات هذا الكتاب، استطعنا العودة الى كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ، ووجدنا ان أبا موسى الأشعري، دخل نقاش النقاط والمواقف التي اثارها عمرو بن العاص، في أي مفاوضات سيحاول كل طرف ان يجعل الطرف الاخر يفاوض على موافقه وليس مصالحه، وهذا ما فعل عمرو بن العاص.

مصلحة الطرف الذي يمثله أبو موسى الأشعري، كانت تتمثل بالاحتكام لنصوص القران الكريم بخصوص (ولي الامر). امير المؤمنين، ووجوب مبايعته وطاعته، الا ان أبا موسى الأشعري، بدأ يرد على ما طرحه عمرو بن العاص حول قتل سيدنا عثمان ؓ ظلما، وحول كون معاوية من أولياء دمه، وحول علاقات معاوية مع الرسول ﷺ، ويبدو ان الروايات اغفلت وتجاهلت منزلة ابي موسى الأشعري في القضاء اذ كيف يجهل أبو موسى الأشعري ان كافة المسلمين هم حقيقة أولياء دم عثمان ؓ وليس معاوية وبنو امية فقط مع اننا جميعا نعلم ذلك؟ فهذا امر يدركه كل مسلم ولا يحتاج الى جهد كبير وسعة حيلة لإدراكه، مما يضع علامة استفهام على كثير من روايات التحكيم التي وصلت الينا.

لقد أدى السلوك التفاوضي لابي موسى الأشعري الى تغييب حقيقة كون سيدنا علي ؓ اميرا للمؤمنين وجبت بيعته وطاعته على معاوية ومن معه، الى مجال للمقارنة بينهما.



### الدكتور حكمت هلال يقول في هذا الشأن:

هنا مسألة تجعل قضية التحكيم في روايتها المشهورة حول خلع علي وغدر عمرو بن العاص بابي موسى الأشعري موضع نقاش، اذ ان أبا موسى الأشعري رجل سياسة وقضاء وحكم بشهادة الرسول ولا تغيب عنه مسألة ان عليا هو الخليفة وان الخلاف انما هو في بيعة معاوية قبل القصاص او بعد القصاص<sup>١</sup>.

التحكيم لا يجوز الا بحاكم، والقصاص لا يطلب الا من حاكم، لقد امر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الجماعة بالاعتصام بحبل الله ونهى عن الفرقة، ولما كانت الجماعة لا تكون الا على امير المؤمنين (الخليفة)، كانت مبايعة امير المؤمنين واجبة، وهذه مسألة، يستحيل على ابي موسى الأشعري جهلها لما بيناه أعلاه.

الرسول ﷺ يقول فيما يتعلق بالولاية وولي الامر:

(الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به)<sup>٢</sup>.

ويقول ﷺ:

(إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما)<sup>٣</sup>.

١- مما طرحه الدكتور حكمت هلال اثناء مراجعته للكتاب.

٢- حديث صحيح اخرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ؓ.

٣- احاديث الرسول ﷺ اخرجها البخاري.

ما يقوله رسول الله ﷺ واضح محدد، فهل يعقل ان التفكير ان هذه الآيات والأحاديث كانت لتغيب عن صحابة رسول الله ﷺ.

كيف يمكن لقوله تعالى:

﴿وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>١</sup>.

ان يكون قد غاب عن صحابة رسول الله ﷺ.

وهل يعقل ان قوله تعالى:

﴿واعتصموا بحبلِ الله جميعاً ولا تفرقوا﴾<sup>٢</sup>.

الم يكن هذا حاضرا عند ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص، هذه أسئلة تضع علامة استفهام على الرواية الشائعة للتحكيم.

لقد طرح عدد من الذين كانوا يقاتلون في جيش سيدنا علي ﷺ أسئلة حول جدوى وقف القتال، وقبول (التحكيم)، مستندين بذلك الى ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، وقد أدت الى الخلافات حول قبول سيدنا علي ﷺ (للتحكيم). ولوقف القتال الى

١- سورة الحجرات، الآية ٩.

٢- سورة ال عمران، الآية ١٠٣.

حدوث انشقاقات من قبل مجموعات عرفت باسم الخوارج، وهذه مسألة هامة ان معسكر علي احتوى على أناس ليسوا مصلحين وذلك على غير رغبته مما أدى اضعاف موقفه في نهاية المطاف ثم قتله من طرف هؤلاء الأشرار.

لو كان الخوارج اهل تقوى وعلم لما خرجوا على علي، لكن من الواضح انهم اتخذوا (دون حق ولا بينة) موقف علي وقبوله التحكيم ذريعة لخروجهم مُغتتمين الفرصة وانشغال الخليفة بالمشكلة مع معاوية، والأدلة الشرعية المبينة أعلاه ترد على ذرائعهم وادعاءاتهم. هذا علاوة على قتلهم امير المؤمنين عليا دون ادنى وجه حق.

لقد رد امير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام على هذه الأسئلة وغيرها بقوله: (انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران، وهذا القران انما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا بالقران لم نكن الفرق المتولي عن كتاب الله تعالى، وقد قال سبحانه:

﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾<sup>٢</sup>.

١- راي اخر طرحه الدكتور حكمت هلال.

٢- سورة النساء، الآية ٥٩.

فردوه الى الله تعالى ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق من كتاب الله فنحن أحق الناس به، وان حكم بسنة رسول الله ﷺ واله فنحن اولاهم به، واما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم اجلا في التحكيم، فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويثبت العالم، ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة، ان أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب اليه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده)١.

لقد كانت نقطة ارتكاز موافقة سيدنا علي ﷺ متمثلة بالاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله، في إيجاد الأرضية المشتركة في الصراع مع معاوية.

فلو وضعنا عناصر المفاوضات عند سيدنا علي ﷺ لو جدنا ما جاء في النص الوارد أعلاه ما يلي:

أ- الشرعية: جاء في النص قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ).

ب- الالتزام: قوله: لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران، أي ان المسألة ليست اجتهادات او مفاوضات، وانما الالتزام بما جاء في كتاب

١- ورد هذا النص: الرضي، الشريف، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤١-٢٤٢.

الله وسنة رسوله، وهنا فان ما قلناه حول وجوب استناد ابي موسى الاشعري عليه السلام في أي حوار او نقاش او تفاوض مع عمرو بن العاص الى ما جاء في كتاب الله حول البيعة والطاعة والولاية والقصاص فهذا هو المسار الصحيح، حسب تعليمات سيدنا علي عليه السلام.

ج- الاتصال: ليس للقران لسان، يقول سيدنا علي عليه السلام، وما بين دفتيه بحاجة الى (ترجمان) أي من يفسره من هنا فان مهمة ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص عليه السلام كانت الالتزام بما جاء في القران والسنة، والتفسير عند الحاجة.

د- العلاقات: عندما تمت دعوتنا الى ان نحكم بيننا القران، قبلنا فوراً، يقول سيدنا علي عليه السلام فالعلاقات بيننا وبينهم هي ما يحدده القران الكريم وسنة رسوله، ولا يمكن ان نرفض هذا كأساس للعلاقات. **تعليق (١٠٣)**

هـ- الخيارات: كانت محددة وواضحة بالنسبة لسيدنا علي عليه السلام، فهو يعرف كتاب الله عزوجل وسنة رسوله عليه السلام حق المعرفة، ويؤكد انطلاقا من ذلك ان لا خيار، الا ان يحكم لصالحنا، لاحظوا قوله عليه السلام:

**تعليق (١٠٣)** راجع التعليق رقم (١٠٠)، والتعليق رقم (٩٥)، حيث نبه امير المؤمنين عليه السلام أن دعوة معاوية الاحتكام إلى القرآن ليست إلا خدعة للخاسر في الحرب ليستعيد قواه، فلم يكن قبول هذا الاحتكام الخداعي هو خيار أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما غلب على أمره

من قبل طائفة من جنوده المخدوعين.

(فاذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أحق الناس به، وان حكم بسنة رسول الله ﷺ فنحن اولاهم به)¹.

و- البدائل، ان لم اقبل الاحتكام لكتاب الله، فالبديل سيكون استمرار الحرب وسفك دماء المسلمين ولا مجال لسيدنا علي ﷺ، الا ان يبذل كل جهد ممكن لتفادي هذا البديل، فهو امير المؤمنين.

ز- المصلحة: كل ما يقوله سيدنا علي ﷺ، ان قبوله الاحتكام لكتاب الله، نبع من، وكان على أساس مصالح الامة، فهو يقول: (ولعل الله ان يُصلح من هذه الهدنة امر الامة).

ح- العدل: انه الأساس لضمان نجاح أي اتفاق، وان أي قرار ينتج عن (التحكيم) يجب ان يستند الى عنصر العدل.

فسيدنا علي ﷺ يقول: (ان أفضل الناس من كان العمل بالحق احب اليه من الباطل، وان جر اليه فائدة او زاده)².

لا يمكن لاي اتفاق او قرار تحكيم ان يصمد دون ان يستند الى عنصر العدل.

ط- العلم والمعرفة: كما قلنا سيدنا علي ﷺ استند الى قبوله

١- تاريخ الطبري، ج٣، انترنت، ص٥٤٥.

٢- نهج البلاغة، انترنت، خطب الامام علي، ج٢، ص٢٨٤.

عرض الاحتكام للقران الكريم لعلمه ومعرفته، بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، حول الولاية، والمبايعة والطاعة والقصاص وقاتل المسلمين بعضهم بعضا اذ يقول: (فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويثبت العالم).

ي- الصبر والثبات: يقول سيدنا علي عليه السلام للذين لاموه لوقف القتال ولإعطاء مهلة (للتحكيم) وهدنة بجدول زمني، ان علينا ان نصبر ونثبت اذ يقول:

(واما قولكم: لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم)١.

ك- القيادة والمسؤولية: ان سيدنا علي عليه السلام لا يخضع للابتزاز، ولا للتهديد، ولا لتصدير الخوف، انه بأقواله (للخوارج)، يؤكد في كل كلمة وعمل، على مدى قدرته على القيادة وتحمل المسؤولية ولكن وجود المفسدين في معسكره وضعه ووضع الامة في كارثة لم يكن من الممكن تفاديها.

هو يوظف امكانياته القيادية انطلاقا من تحمله للمسؤولية، فهو يختار ان يكون في المكان الصحيح وليس المكان المريح، حتى ولو أدى ذلك الى حدوث انشقاقات في جيشه، وما سوف يقود اليه ذلك من حروب ومعارك، وهذا بالفعل ما حدث.

١- نهج البلاغة، انترنت، خطب الامام علي، ج ٢، ٢٨٣.

ل- المتغيرات: كان عنصر المتغيرات وحتمية حدوثها يشكل ركنا أساسيا في مفاوضات سيدنا علي عليه السلام وقبول الاحتكام لكتاب الله وسنة رسوله.

انه يُدرك ان وقف القتال وقبول الهدنة وإعطاء الفرصة (للتحكيم)، من شأنه ان يحمل في طياته متغيرات ستصب في صلاح الامة ومصالحها، وكيف لا؟ فعندما يعرف الناس تعاليم القران وسنة رسوله، حول المبايعة والطاعة والقصاص، ويوقف القتال بيننا، فان من شأن الهدنة ان تُصلح امر الامة. فهو يقول عليه السلام:

(فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويثبت العالم، ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة)١.

كان سيدنا علي عليه السلام واضحا ومحددا في توجهاته وأهدافه، ومما لا شك فيه انه كان حازما وحاسما في تعليماته لابي موسى الاشعري عليه السلام. فهو يقول: انه لم يرسل مبعوثه محكما، وانما مفسرا وعالما و مترجما لما جاء في القران الكريم وسنة رسوله.

كان هذا محمدا في تعليمات سيدنا علي عليه السلام، لابي موسى الاشعري، اذا قال له: عندما تلتقي عمرو بن العاص، فقل له:

١- نهج البلاغة، انترنت، خطب الامام علي، ج ٢، ص ٢٨٤.



(ان عليا يقول لك: ان أفضل الناس عند الله عزوجل من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه، ومن الباطل وان حن اليه وزاده، يا عمرو، والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تُجاهل؟).

لقد رد عمرو بن العاص بغضب شديد على رسالة سيدنا علي عليه السلام، اذ قال:

(متى كنت اقبل مشورة علي او انتهي الى امره، او اعتدُ برأيه).

مرة أخرى يدخل أبو الاشعري النقاش مع عمرو بن العاص، من باب ردود الأفعال، وليس من باب ما بين دفتي القران كما حدد له سيدنا عليه السلام اذ ردَّ قائلاً:

(وما يمنعك يا بن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبهم مشورته؟ فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه، ويعملان برأيه)¹.

أدرك عمرو بن العاص، انه نجح في اخراج المفاوضات من (التحكيم)، الى خارج ما بين دفتي القران، واراد ان يبعدها أكثر فقال:

(ان مثلي لا يكلم مثلك)².

١- لمزيد من المعلومات انظر: الطبري، أبو محمد بن جرير، تاريخ الطبري، الأمم والملوك، مصدر سبق

ذكره، ص ١١٢.

٢- المصدر السابق، ص ١١٢.

إذا صحت الروايات السابقة (وهذا بعيدا جدا لان المفاوضات لا يمكن ان تستمر بعد هذا الاسفاف من عمرو بن العاص حين تجاوز منزلة علي عليه السلام وابي موسى) فهي تمثل السلوك التفاوضي لعمرو بن العاص بعدم الجلوس والاحتكام لما بين دفتي القران حول المبايعة، والقصاص والطاعة ومصالحة الامة، فهو يعلم تماما وكما قال له سيدنا علي عليه السلام اين موضع الحق؟

لذلك سعى منذ البداية لتوظيف عنصر العلاقات، أي شخصنة الأمور بين شخصين لهما مكانتهما في الدولة الإسلامية، ومنزلتهما القبلية وقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بكل الوسائل حاول عمرو بن العاص، ان لا يحتكم لأقوال الله عزوجل ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيما يتعلق بأمر المؤمنين الخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب عليه السلام.

سيدنا علي عليه السلام هو امير المؤمنين ويجب مبايعته وطاعته، ومن ثم طلب القصاص معاوية، والمعزول من قبل امير المؤمنين، ومع ذلك فان عمرو بن العاص اصر على عدم ادراج هذا البند على جدول الاعمال فان فعل ذلك بين ما بين دفتي القران ما يلزمه بمبايعة سيدنا علي عليه السلام وطاعته.

نحن ندرك حساسية مثل هذا النقاش، وهو بالأساس ليس في صلب هذا الكتاب، كنا قلنا أكثر من مرة، لكن مرة أخرى هناك أسئلة لا بد من الإجابة عليها من قبل العلماء والفقهاء وأصحاب الاختصاص.

لقد تم الحديث في كل شيء بين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري، باستثناء المبايعة والطاعة ومن ثم القصاص ولكن الم تكن فكرة رفع المصاحف، هي الاحتكام لما بين دفتي القران الكريم وسنة رسوله ﷺ حول قضايا المبايعة والطاعة والقصاص والقتال بين المسلمين؟ وكيف استطاع عمرو بن العاص ان لا يدرجها على جدول المفاوضات (التحكيم)؟ ولماذا يقبل أبو موسى الاشعري ﷺ على سعة علمه وتقواه بذلك؟ هذا ما يضع علامات استفهام كثيرة على مصداقية الروايات نفسها ناهيك ان في جيش علي من لا يريد الخير لعلي ولا للامة أصلا وهذا من عوامل اضعاف مواقف علي كما اسلفنا سابقا.

### ٦- نتائج المفاوضات (التحكيم):

كان واضحا استحالة الوصول الى أرضية مشتركة، أو الى نتيجة يرضى بها الطرفان عبر الاتفاق من خلال المفاوضات (التحكيم).  
بطبيعة الحال فان موقف ابي موسى الاشعري كان يركز الى وجوب مبايعة سيدنا علي ﷺ من قبل معاوية ومن معه، وبعد استقرار الأمور، يقام القصاص من قتلة سيدنا عثمان.

موقف عمرو بن العاص ارتكز الى وجوب قيام سيدنا علي عليه السلام بأخذ الثأر أولاً، او ان يقوم بتسليم القتلة، وبعدها يبايعون لكن علينا ان نذكر هنا ان احدى رسائل معاوية ان صحت الرواية الى سيدنا علي عليه السلام نصت على انه بعد الاخذ بالثأر او تسليم القتلة، فان علي سيدنا علي عليه السلام الاعتزال عنه.

بمعنى اخر، يتضح لنا، انه حتى لو أقيم الحد على قتلة سيدنا عثمان فان معاوية لم يكن لبايع سيدنا علي عليه السلام **تعليق (١٠٤)** ، وكان سيطلب منه الاعتزال وهذا كلام له مبرر لو صحت الرواية، اذ لو كان في قلبه يريد لبايع أصلاً دون مشقة وعناء القتال، هذا على افتراض صحة الروايات.

لم يكن من الممكن التوصل الى اتفاق عبر المفاوضات، فكان على ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص ان يبحثا عن أفضل خيار خارج إمكانية التوصل الى اتفاق عبر المفاوضات (BATNA)<sup>١</sup>.

١ - للتذكير (BATNA: Best Alternative to a Negotiated Agreement) أفضل خيار لعدم إمكانية التوصل الى اتفاق من خلال المفاوضات.

**تعليق (١٠٤)** استنتاج رائع توصل اليه المؤلف من خلال تحليل الروايات، يثبت لكل منصف عن نوايا معاوية، فهو لم يكن همه المطالبة بدم عثمان، وانما هدفه الوصول الى الحكم مهما كلف الامر.

كثرة الروايات حول نتيجة التحكيم فهناك الرواية حول اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص بوجوب عزل سيدنا علي عليه السلام ومعاوية وهذا امر مستهجن.

ولقد ورد في تاريخ الطبري انه وبعد نقاش حول وجوب التركيز على مصلحة الدولة الإسلامية واصلاحها، فان أبا موسى الاشعري اقترح:

(رأيت ان نخلع هذين الرجلين، ونجعل الأمور شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا، فقال له عمرو: فان الرأي بما رأيت، فاقبلا على الناس وهم مجتمعون، فقال عمرو: قل يا أبا موسى، فقال: ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله عزوجل به امر هذه الامة، فقال عمرو: صدق وبر، يا أبا موسى قم وتكلم).

فتقدم أبو موسى الاشعري وقال: أيها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نرى أصلح لأمرها، ولا الم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه، هو ان نخلع عليا ومعاوية، وتستقبل الامة هذا الامر فيولوا منهم من احبوا عليهم، واني قد خلعت عليا ومعاوية، فاستقبلوا امركم، وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلا.

بعدها اقبل عمرو بن العاص وقال للناس:

(ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وانا أخلق صاحبه كما فعل، واثبت صاحبي معاوية، فانه ولي دم عثمان والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه)'.<sup>١</sup>

هذه الرواية لا تستند الى منطق ولا يقبلها العقل السليم فمعاوية لم يدع انه امير للمؤمنين ولم يجهر بالطلب ان يكون خليفة، فمن أي منصب يُخلع معاوية؟ إذا كان المقصود خلعه عن ولاية الشام، فهذا يعني قبوله بقرار عزله، ولكن كيف يمكن لذلك ان يشترط بخلع واقالة امير المؤمنين الذي عزله؟ **تعليق (١٠٥)**

القتال لم يكن حول الخلافة، كان على توقيت المبايعة قبل وبعد اخذ القصاص. **تعليق (١٠٦)**

ومهما قلنا عن السلوك التفاوضي لابي موسى الاشعري، فلم يكن بهذا المستوى من الضعف وحتى البلاهة لتنتلي عليه هذه الخدعة.

١- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مج ٣، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢-١١٣.

**تعليق (١٠٥)** هذه الرواية تثبت قول الامام علي عليه السلام: «لست أثق برأي أبي موسى، ولا بحزمه، ولكن اجعل ذلك لعبد الله بن عباس» فالرجل ضعيف الرأي ومن السهولة خداعه، وقد أثبتت الحوادث ذلك، ومن هنا فلا غرابة في صدور مثل هذا السلوك اللامنطقي من أبي موسى الاشعري.

**تعليق (١٠٦)** كلام غير دقيق بان القتال لم يكن حول الخلافة، راجع التعليقة (١٠٤).

لم يكن عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري يفاوضان ويناقشان ويتحدثان على انفراد (أربعة عيون) كان يجلس معهم صحابة رسول الله ﷺ من الطرفين أمثال (عبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، والاحنف بن قيس وعبد الله بن عمر) وغيرهم، وهذا جزء من الأسماء التي وردت في روايات التحكيم في تاريخ الطبري وغيره.

لا يمكننا اعتماد هذه الرواية او البناء عليها، وسوف نترك امر البحث التفصيلي بذلك للعلماء والفقهاء وأصحاب الاختصاص.

نتيجة المفاوضات (التحكيم) تمثلت باعتماد أفضل خيار لعدم إمكانية التوصل الى اتفاق من خلال المفاوضات (BATNA).

وعلى ذمة الروايات فقد اتفقا على:

١- وقف الحرب بين الجيشين لمدة عام، يلتقي الطرفان بعد عام عند دومة الجندل.

٢- ان تبقى الأوضاع على ما هي عليه، ان يبقى سيدنا علي رضي الله عنه اميرا على ما تحت يده من الدولة الإسلامية، وان يبقى معاوية واليا على ما تحت يده.

٣- ان يترك تحديد الخلافة الى مجموعة من صحابة رسول الله ﷺ يكون فيهم سيدنا علي ﷺ ولا يكون من بينهم معاوية وعمرو بن العاص

(معظم افراد هذه المجموعة من صحابة رسول الله ﷺ كانت قد بايعت علياً ﷺ اميراً للمؤمنين وخليفة لهم).

٤ - عندما يتم البت بأمر الخليفة علي جميع مبايعته واطاعته، سواء أقيم القصاص على قتلة سيدنا عثمان ﷺ أو لا ام تم لاحقاً.

وهذا وان كان أقرب الروايات الى الصواب الا انه قد لا يتفق مع سياق أصل الخلاف بين علي ومعاوية، وهذا من شأنه ان يدعى اتفاقاً واستحالة اتفاقهم على الخطأ، واذا افترضنا صحة الامر فمن الظاهر ان الحكم كان لصالح سيدنا علي ﷺ، الا ان حقيقة إبقاء الأوضاع على ما هي علي بالنسبة لولاية معاوية، ومن ثم عدم تثبيت سيدنا علي ﷺ كأمر المؤمنين والقول بترك امر الخليفة ليحدد من قبل صحابة رسول الله ﷺ جاء ليس في صالح علي بالكامل.

يبدو جلياً ان جبهة سيدنا علي ﷺ ونتيجة للانقسام وحروب الخوارج قد ضعفت، وفي الوقت نفسه كانت جبهة معاوية تزداد قوة، فلقد تمكن من الاستيلاء على مصر واليمن ونشر قواته في اطراف العراق وفوق كل ذلك يمكننا القول ان علياً بتمسكه بالشرعية وحرصه على حقن الدماء كان منتصراً في جميع المواقف، حتى حين ضعفت جبهته، ومع

١ - لمزيد من المعلومات عن نتائج التحكيم، انظر: تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، والسرجاني، د.

راغب، (٢٠٠٦) التحكيم بين علي ومعاوية، قصة الفتنة . Islam story.com



عدم نيسان حقيقة المفسدين في معسكره الذين كانوا سببا رئيسيا في حدوث الكوارث.

## ٧- موقف سيدنا علي ؑ

### من نتائج المفاوضات (التحكيم):

معظم الروايات تقول: ان سيدنا علي ؑ رضي بهذه النتائج، لأنها أدت الى وقف القتال وإعطاء هدنة مدتها عام ويقوم خلالها صحابة رسول الله ﷺ واله بالإجماع على خليفة تتم مبايعته من قبل الجميع دون شروط مسبقة.

ولمعرفةنا الاكيدة بكيفية توظيف سيدنا علي ؑ لعناصره الاثني عشر في المفاوضات والتواصل نجد أن سيدنا عليا ؑ قد عاش واقع إبقاء الأوضاع على ما هي عليه دون حرب مع معاوية (BATNA).

العيش مع بقاء الأوضاع على ما هي عليه، يختلف عن الرضا عنها، او القناعة بها، فقد تتم مقارنة هذا الخيار، بخيار البديل، او التعايش مع ما يحظى برضاك التام، فانت عادة تختار اقل الأمور كلفة، اذ قال:

(فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى، وانني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا، اجتمع به اقوام اعجبتهم أنفسهم فاني اداوي منها قرحا أخاف ان يكون علقا،

وليس رجل - فاعلم - احرص على جماعة امة محمد ﷺ واله وألفتها مني<sup>١</sup>.

هذا يتفق مع حقيقة وجود المفسدين في معسكر علي الذين أصبحت الظروف مثالية لهم في مرحلة إبقاء الأوضاع على ما هي عليه. بعد قتال الخوارج واضطراب الأوضاع قال سيدنا علي ﷺ:

(أيها الناس انه لم يزل امري معكم على ما أحب، حتى نهكتكم الحرب، وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهلك).

وأضاف:

(لقد كنت أمس اميراً، فأصحبت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصحبت اليوم منهياً، وقد أحببتكم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهونه)<sup>٢</sup>.

جميع ما قاله سيدنا علي ﷺ يؤكد أنه اضطر الى التعايش مع الواقع نظراً لخطورة بدائل ذلك أي استمرار حرب معاوية.

ويؤكد الحرب أنهكت جيشه ومن معه، ولذلك فان من معه الزموه بقبول نتائج المفاوضات (التحكيم) فهم من امره بالقبول فامتثل لحكمة رآها.

١ - لمزيد من المعلومات عن نتائج التحكيم، انظر: تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٠-٥٣٤.

والسرجاني، د. راغب، التحكيم بين علي ومعاوية، قصة الفتنة Islam story.com.

٢ - المصدر نفسه، ص ٣٨١.

لقد أدى تعايش سيدنا علي عليه السلام مع إبقاء الأوضاع على ما هي عليه لتحديد أفضل بديل عن عدم إمكانية التوصل الى اتفاق عبر المفاوضات (BATNA)، الى استغلال اعداد كبيرة في صفوف جيش سيدنا علي عليه السلام لذلك والخروج عليه.

فالخوارج لم تكن حركة انشقاق بل كانوا أناسا مندسين على علي وخرجوا عليه لما أتحت الظروف ومنهم من قتلة عثمان رضي الله عنه أصلا وهم لم يريدوا صلحا ولا نصرا لعلي لأنه سيعاقبهم بل أرادوا استمرار الازمة وعملوا على ذلك، فخروجهم لم يكن بسبب سياسات علي ومهما فعل كانوا سيخرجون عليه عاجلا ام اجلا، ومجرد قتلهم عليا يكفي لإثبات سوء منهجهم، فكانت حروب سيدنا علي رضي الله عنه، وكان يردد قوله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾<sup>١</sup>.

كان عنصر الصبر والثبات، من اهم العناصر التي استند اليها سيدنا علي عليه السلام في حكمه على الأمور، لقد اختار دائما الارتكاز لشرعية كتاب الله وسنة رسوله، وكان كل عنصر اخر من عناصر التواصل والمفاوضات عنده يرتبط مباشرة بعنصر الشرعية.

فالمصلحة عنده تتطلب وقف إراقة الدماء، لا سيما وان من معه قد أشاروا عليه بقول الاحتكام للقران الكريم وسنة رسوله، بل أيضا اختاروا من يفاوض باسمهم (أبو موسى الاشعري).

لم يكن سيدنا علي عليه السلام ينظر الى الخلافة كهدف بحد ذاتها، فلقد رفض عرض المبايعة بعد مقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه اكثر من مرة وعندما قبل بها، وضع شروطا، أهمها ان يكون انفاق المال العام وفقا لتعاليم كتاب الله عزوجل وسنة رسوله.

لقد ضعفت الجبهة عند سيدنا علي عليه السلام بسرعة كبيرة واصلها فساد المفسدين من داخل المعسكر فبعد فشل المفاوضات (التحكيم) جاءه عدد من الخوارج وقالوا له:

(لا حكم الا لله).

فقال علي: (لا حكم الا لله).

فقالوا له وهم خاطئون: (تُب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا).

فرد سيدنا علي عليه السلام:

(لقد اردتكم على ذلك فعصيتموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا، وشروطا وشروطا، واعطينا عهدونا وموآثيقنا (على وقف القتال) وقد قال الله عزوجل:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>١</sup>.

فقالوا له مؤكدين خطأهم ومصرين عليه:

(ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه).

فرد عليهم:

(ما هو ذنب، ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل وقد تقدمت

اليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه).

فقالوا لسيدنا علي عليه السلام:

(لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلناك، اطلب

بذلك وجه الله ورضوانه).

فقال لهم سيدنا علي عليه السلام:

(بؤسا لكم، ما اشقاكم، ان الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله

عز وجل، انه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها)<sup>٢</sup>.

لقد قدر لسيدنا علي عليه السلام ان يقتل على يد الخوارج، ويكون بذلك

ثالث الخلفاء الراشدين الذي يقتل اغتيالا، لقد قتل على يد عبد الرحمن

١- سورة النحل، الاية ٩١.

٢- الحوار ورد في تاريخ الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

بن ملجم وليس من دليل اكبر من ذلك على انهم هم الذين اوقدوا نار  
الفتن التي حصلت بين المسلمين في موقعة الجمل، وهناك دلائل على  
انهم كانوا بين الجيشين أصلاً ولم يستجيبوا لنداءات وقف قتل الصحابة  
الاخيار. **تعليق (١٠٧)**

بعد وفاته عليه السلام، بايع الناس سيدنا الحسن بن علي وكان أن اتصل  
بمعاوية بعد ستة أشهر من مبايعته. **تعليق (١٠٨)**

**تعليق (١٠٧)** أهداف طلحة والزبير وعائشة تختلف عن أهداف الخوارج، فينبغي  
أن لا يغيب ذلك عن القارئ، راجع التعليقة (٨١).

**تعليق (١٠٨)** روى الطبري في تاريخه: أن معاوية قد أرسل إلى الحسن عليه السلام  
بصحيفة بيضاء، مختوم على أسفلها، وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي  
ختمت أسفلها ما شئت فهو لك.

فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك،  
وأمسكها عنده، وأمسك معاوية صحيفه الحسن عليه السلام التي كتب إليه يسأله ما  
فيها، فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام، سأله الحسن عليه السلام أن يعطيه الشروط التي  
شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفلها، فأبى معاوية أن يعطيه ذلك، فقال:  
لك ما كنت كتبت إلي أو لا تسألني أن أعطيكه، فإني قد أعطيتك حين جاءني  
كتابك. قال الحسن عليه السلام: وأنا قد اشترطت حين جاءني كتابك، وأعطيتني العهد  
على الوفاء بما فيه فاختلفا في ذلك، فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيئاً.  
(الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٢. جعفر شهيدى، تاريخ تحليلي إسلام، ص١٦٠. وروى مضمون  
ذلك ابن الأثير في تاريخه. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣، ص٤٠٥. نقلاً عن جعفر شهيدى، تاريخ  
تحليلي إسلام: ص١٦٠).

جاء معاوية الى الكوفة وتمت مبايعته من الحسن والحسين عليهما السلام، وتبعهما الناس وبهذا قامت الدولة الاموية رسمياً، وأصبح معاوية اميراً للمؤمنين وخليفتهم، لقد قام سيدنا الحسن عليه السلام بتنفيذ ما أشار على سيدنا علي عليه السلام القيام به، حقن دماء المسلمين وانهاء الفتنة حتى لو كان ثمن ذلك اعتزال الخلافة والتنازل عنها **تعليق (١٠٩)** ، وهنا مسألة نود إعادة تأكيدها ان عليا كان منتصراً اذا قيست الأمور بمقياس سقف الشرعية الذي التزمه علي من أول الأمر الى اخره.

= وذهب الباحث جعفر شهيدي في تحليله للخبر إلى القول بأنه: لاشك أن الرواية بهذه الصورة هي من مبتكرات ذهنية مؤرخي العصر الأموي أو أنهم تصرفوا في الخبر بنحو ما فأضافوا إليه من مفترياتهم.

وذلك لأن الباحث المنصف الذي يرصد الأحداث كما هي يرى أن الإمام الحسن عليه السلام لم يكن بالرجل الذي تهمة منافعه الشخصية وأنه ممن يزيد في السعر عندما يرى بضاعته رائجة بل كان وبغض النظر عن اعتقاد الشيعة بإمامته وعصمته رجلاً ورعاً يهتم شأن الناس وراحتهم وحفظ حياتهم وعدم سفك دمائهم، فعندما رأى أن الصراع من معاوية لا يجدي نفعاً ولا يعود على الأمة إلا بسفك الكثير من الدماء وأن نتيجة الصراع والمعركة محسومة لمعاوية - وإن وقعت الحرب وسالت الدماء - لعدم تكافؤ القوى، قرر الصلح صيانة لكيان الأمة وحفظاً لوحدتها وكانت شروطه منسجمة مع هذا الهدف الكبير. (جعفر شهيدي، تاريخ تحليلي إسلام، ص ١٦٠-١٦١).

**تعليق (١٠٩)** راجع التعليق رقم (٨٩)، مضافاً إلى أن الإمام الحسن عليه السلام فور مبايعة الناس معه أخذ في حشد الناس كما أن أبيه يفعل قبيل استشهاده، فلو كان رأي الإمام =

= الحسن هو الاعتزال و وقف القتال، فلم لم يفعلها ابتداء؟ وهذا ما يؤكّد أنّ موقف الإمامين الأب والابن عليهما السلام لم يكن مختلفا.

ثم إنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يعتزل عن الخلافة، بل إنما قبل عقد الهدنة بشروط لم يستطع أن يرفضها معاوية، ومؤدى هذه الشروط تصب في اثبات الشرعية للإمام الحسن ومن بعده لأخيه الحسين عليه السلام، وسلب الشرعية عن معاوية وابنه يزيد من بعده، والهدنة هو قرار إيقاف الحرب بين قوتين متكافئتين، لكن الإمام الحسن عليه السلام فرض على معاوية لقبول قرار الهدنة شروطا تسلب الشرعية الإلهية عن معاوية وتعطيها لأمير المؤمنين ولسبطين عليهم السلام من بعده، واضطر معاوية لقبول هذه الشروط و هو خير دليل على كون الإمام الحسن عليه السلام هو الماسك بأزمة الأمور.

فالإمام الحسن عليه السلام التجأ لعنصر البدائل حينما رأى خذلان الناصر، فركّز على إيقاف شعور الناس وهدايتهم والحيلولة دون غوايتهم، فلا يشتبه الأجيال في أئمة يهدون بأمر الله فيعوضونهم بأئمة يدعون إلى النار.

قال السيد جعفر مرتضى العاملي في كلام يحلل به مفاد عقد الهدنة:

إن الشروط التي وقّع عليها معاوية قد جاءت على غاية من الأهمية والخطورة، وهي شروط كثيرة، لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا إلا عن بعض منها، غير أنه قد أشار التاريخ إلى كثرة هذه الشروط حين صرح بأن معاوية قد أرسل إلى الإمام الحسن عليه السلام، وثيقة ضمن له فيها شروطاً، ولكن الإمام الحسن عليه السلام قد شرط عليه أضعاف ذلك.. (تاريخ الطبري، ج٤، ص١٢٤، ط الأعلمي. وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي، لابن الدمشقي، ج٢، ص١٩٨، ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية).



في مراجعته للكتاب يقول الدكتور حكمت هلال: ان ما ورد في الكتاب من اقتباس لنتائج التحكيم من تاريخ الطبري لا يمكن قبوله بالفعل، والاصح ان يقال انه لم يتم التوصل الى اتفاق.

وفيما يتعلق بما ورد حول البت بأمر الخليفة كنتيجة للتحكيم يقول الدكتور هلال: (الاصح ان يقال ان المفاوضات قد فشلت بسبب رفض مبعوث معاوية للحكم الشرعي فلا يمكن لسيدنا علي عليه السلام وابي موسى الاشعري ان يكون قد وافقا على حل يطعن في صلاحية سيدنا علي عليه السلام للحكم).

ويضيف الدكتور هلال بان الاستنتاج بان سيدنا عليا عليه السلام رضي بما ورد من نتائج يعتبر مسألة خطيرة، اذ كان الأولى بعلي الموافقة قبل الاقتتال، ثم كيف يخالف الحكم الشرعي وهو منتصر في صفين؟ ومتى كان علي وأبو موسى الاشعري يتنازلان عن الحكم الشرعي؟ وماذا كان موقف جمهور الصحابة والعلماء من هذا التنازل عن الحكم الشرعي؟ ان التسليم بذلك دون بينة وبرهان يعني ان جمهور الصحابة قد خالف الحكم الشرعي. والحق ان المفاوضات قد فشلت بسبب عدم مبايعة معاوية ووجود اهل الفتن في معسكر علي فكان لا بد لعلي من وقف القتال والتعايش مع الواقع والانشغال في حروب الخوارج مما أدى الى خروج الامر عن السيطرة وتضاحم الفتنة، فهذا ينسجم مع الواقع، وقد تجلّى انتصار علي من المنظور الإسلامي حين قام الخوارج بقتله غدرا لا حربا ولا مجابهة بعد ان افحمهم في الحوار الشرعي.

### عناصر التفاوض عند سيدنا عليؑ:

لم تخلف عناصر التواصل والمفاوضات والقيادة عند سيدنا عليؑ، وللدلالة على ذلك نورد خطابا له بعد مبايعته اميرا للمؤمنين، وخطابا اخر قبل موته.

#### أ- في أولا خلافته:

خطب سيدنا عليؑ وقال:

(ان الله تعالى انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدقوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض، ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة، ان الله حرم حراما غير مجهول، واحل حلالا غير مدخول، وفضل حُرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق، ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب، بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت، فان الناس امامكم، وان الساعة تحذوكم من خلفكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينظر بأولكم اخركم، اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، اطيعوا الله ولا تعصوه، واذا رأيتم الخير فخذوا به، واذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه)١.

١- الرضي، الشريف، نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠٠.

### ب- قبل موته:

عندما كان سيدنا علي عليه السلام على فراش الموت قال مخاطباً الناس:  
 (أيها الناس كل امرئ لاقٍ ما يفر منه فراره، والاجل مساق النفس  
 والهرب منه موافاته، كم اطردت الأيام ابحثها عن مكنون هذا الامر فأبى  
 الله الا اخفاه، هيهات، علم مخزون، اما وصيتي: فالله لا تشركوا به شيئاً  
 ومحمد صلى الله عليه وآله واله فلا تضيعوا سنته، اقيموا هذين العمودين، واوقدوا  
 هذين المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا، حمل كل امرئ منكم  
 مجهوده وخفف عن الجهلة، ربُّ رحيم، ودينٌ قويم، وامامٌ عليهم، انا  
 بالأمس صاحبكم، وانا اليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، غفر الله لي  
 ولكم).

### وأضاف:

(وانما كنتُ جاراً جاوركُم بدني أياما، وستعقبون مني جثة خلاء،  
 ساكنة بعد حراك، وصامته بعد نطق، ليعظكم هُدوي، وخفوت اطرافي،  
 وسكون اطرافي غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني  
 بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي).<sup>١</sup> إذا صحت الروايات فهذا نصر  
 حققه علي حين التزم بالشرعية والتمسك بأحكام القرآن حين قوته وحين  
 ضعفه وحين اقتراب منيته.

١- نهج البلاغة، الشريف الرضي، ص ٢٦٤-٢٦٥.

في بدايته ونهايته ارتكز سيدنا علي عليه السلام الى عناصر:

أ- الشرعية: قال للناس عند مبايعته بعدم الشرك بالله وان لا يضيعوا سنة رسوله، واوصاهم وهو يحتضر بإقامة هذين العمودين وإبقاء هذين المصباحين.

ب- الالتزام: باعتماد كل ما جاء بين دفتي القرآن الكريم، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، الالتزام كان نقطة الارتكاز عند سيدنا علي عليه السلام فمنه الطريق الى الخلاص والهناء في الدنيا والجنة في الآخرة.

ج- الخيارات: هناك خيار الخير وهناك خيار الشر، هناك الحلال وهناك الحرام، وهناك أيضاً القرار والخيار للإنسان.

د- البدائل: عنصر البدائل للشرعية والالتزام واضح ومحدد، فالبدائل ستكون الخراب والخراب والدمار والفتنة والكارثة.

هـ- العلاقات: يجب ان تكون على أسس الحق فلقد طلب ممن بايع وأوصى من جاؤوا ليوذعه، ان يتقوا الله في العباد وان لا يقوموا بإيذاء الناس باي شكل من الاشكال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

و- الاتصال: (ان الله فضل حرمة المسلم على حرم كُلهما، بادروا امر العامة ولا سيما احدكم وهو الموت).

يجب ان يتم علاج امر الناس بالإصلاح والابتعاد عن الفساد، فاذا انقضى عمل الدنيا، يجب التركيز على العمل من اجل الآخرة، وهنا التوازن في قواعد الاتصال بين الناس ومن اجل حقوقهم فأمر الناس يأتي أولاً، ثم العلاقة مع الله عز وجل.

ز- المصلحة: مصلحة الانسان تكمن في تحديد خياراته ومعرفة ما ينتظره من بدائل، فأساس المصلحة يكمن باعتماد الشرعية التي تمكن البشر من اعتماد الخير والابتعاد عن الشر، العمل بالحلال والامتناع عن الحرام.

ح- المُتغيرات: يطلب سيدنا علي عليه السلام اخذ العظة من وضعه، فهو يقول: ستكون جثتي ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق كل شيء يتغير، وهو القائل عليه السلام: (خلقوا اولادكم بغير اخلاقكم فهم خلقوا لزمان غير زمانكم).

ط- العلم والمعرفة: يحدد سيدنا علي عليه السلام صفة الامام بالعلم اذ يقول: (امام عليم) يقول: (رب رحيم)، (ودين قويم)، (امام عليم).

عُنصر العلم والمعرفة من أسس القيادة وهي ركيزة أساسية للقائد، او المفاوضات على حد سواء، فهي القاعدة التي يتخذ على أساسها القرار.

ي- القيادة والمسؤولية: يقول سيدنا علي عليه السلام: (وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها)، أي جعل الحقوق مرتبطة بالإخلاص والوفاء، وما القيادة والمسؤولية الا اتقان التوازن في ترابط الحقوق والواجبات.

ويقول عليه السلام: (اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)<sup>١</sup>.

لا يستطيع القائد والمسؤول أن يتنصل من مسؤولياته لا عن البشر ولا عن الحجر أو حتى البهائم.

١- نهج البلاغة، انترنت، ص ٦٨.

فعنصر القيادة والمسؤولية من أساسيات التواصل والمفاوضات بين الناس بعضهم ببعض وبين الوحدات السياسية.

ك- الصبر والثبات: قال سيدنا علي عليه السلام: (غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني، وقيام غيري مقامي).  
(غدا إذا ما صبرتم، فإنكم سوف تعرفون مكاني ومقامي وسيرتي واسراري فلن أكون بينكم، وسيكون غيري مكاني) ويقول:  
(كم أطردت الأيامُ أبحاثها عن مكنون هذا الامر فأبى الله الا اخفاه، علمٌ مخزون)¹.

لا بد من الصبر والثبات على كل امر فكم من أيام حياتنا نقضيه في محاولة معرفة أمور قد لا نعرفها ابدأ، وعلينا الصبر والثبات وحسن التقدير.  
ل- العدل: (المُسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، واضاف سيدنا علي عليه السلام: (الا بالحق، ولا يحلُ أذى المُسلم الا بما يجب)².  
العدل ركن رئيسي للعلاقات بين الناس بين الحاكم والمحكومين، فلا تستقيم الأمور الا بالعدل واجازة الأذى تقترن بالحق والعدل.



١- نهج البلاغة، انترنت، ص ٦٨.

٢- نهج البلاغة، انترنت، ص ٨١.

## الخاتمة

نرجو ان نكون وفقنا في تحقيق الهدف الأساسي من هذا الكتاب والذي تمثل في اظهار عناصر التواصل والمفاوضات الاثني عشر عند سيدنا علي عليه السلام كمثال من امثلة الصحابة الذين تتلمذوا على مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم باعتبارها سبقت العناصر السبعة عند الغريين.

لقد قمنا بمقارنة عناصر الامام علي مع العناصر السبعة للمدارس الغربية، وبعد ذلك طبقنا هذه العناصر على كيفية تعامل سيدنا علي عليه السلام في ادارته للازمات، والمفاوضات والحد من الضرر والتواصل مع الناس.

في الحقيقة لم يكن سيدنا علي عليه السلام وغيره من الصحابة متقدما على المدارس الغربية في مجال المفاوضات والتواصل فقط، فقبل ٩٠٠ عام من قيام جان بودان (Jran Bodin) المولود في فرنسا

عام ١٥٣٠ والمتوفى فيها سنة ١٥٩٦ ميلادية، بكتابة كتبه (الجمهورية) والتي حدد فيها مفهوم السيادة وحددها على انها تنظيم علاقة الناس ببعضهم البعض، وتحديد علاقة الناس بالدولة والدولة بالدول الأخرى وكانت هذه المسائل من البديهيات لدى الصحابة وعلي مثال عليهم.

الى هذه المسائل وطبقها ونجح فيها أيما نجاح في أيام قوته وایام ضعفه على السواء باعتبارها احكاما شرعية.

هذا التحديد الذي جعل من (بودان) كما يقولون في مدارس السياسة في الغرب صاحبا لنظرية السيادة، كان سيدنا علي عليه السلام قد ادرك مفهوم السيادة التي حددها الشرع قبل توماس مور، وميكافيللي، وبودان، وهوبز لوك، وروسو، وفولتير، ومنتيسكيو، وانجليز، وبالتأكيد قبل روجر فيشر.

كان سيدنا علي عليه السلام قد فهم مفاهيم الواقعية السياسية، والعقد الاجتماعي، والسيادة، والحريات الفردية والجماعية، والعدل بناء على فهمة للإسلام.

وكذلك الحال بالنسبة للعناصر الاثني عشر، للتواصل والمفاوضات بني الناس.



كان سيدنا علي بن ابي طالب عليه السلام، قد أدرك مفهوم السيادة باعتباره من الاحكام الشرعية بقوله: (لا بد للناس من امير بر او فاجر). **تعليق (١١٠)**

افلاطون كان السباق في وضع أسس المدينة الفاضلة ذات الطابع غير الواقعي الراضية للنظام الديمقراطي، لكن سيدنا علي رضي الله عنه كان قد أسس للواقعية السياسية وتحديدًا أصل الدولة ونشأتها قبل الكثيرين.

وفي القرون الوسطى استطاع نيقولا ميكافيللي ان يضع أسس الواقعية السياسية في كتابه (الامير)، متجاوزا بذلك المدن الفاضلة (ويوتوبيا) توماس مور.

**تعليق (١١٠)** إن هذه الإمرة المذكورة في كلام الإمام والتي لا بد منها ليست هي الإمرة التي للإمام المعصوم، بل هي إمرة أخرى لا بد منها يحكم بها العقل ويقتضيها حال الاجتماع الإنساني من حيث هو اجتماع إنساني لا من حيث تمثيله للرئاسة الدينية والخلافة الإلهية، وهذه هي أفضل من حالة الهرج والمرج، بل لعله إشارة لواقع الحال من أنه لا محالة يتأمر على الناس أحد، إن لم يكن برا ففاجر، فالإمام لا يريد أن يعطي الشرعية لهذه الإمرة حتى لو كانت غير معصومة، بل يريد بيان أفضليتها على عدم وجود أي إمرة.

وهذه الإمارة لا تعني عدم حاجة الناس إلى الإمام الذي نشترط بكونه معصوماً بل الإمامة التي نقول بها هي أوسع من الحكم السياسي لمنطقة ما، فنحن على الرغم من وجود الحكام الظلمة مع ذلك نقول: لا بد من وجود إمام حتى لا تخلو الأرض من حجة.

بعد ذلك تبلورت نظريات العقد الاجتماعي عند مفكري القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر، وقبل ان يتحدث (ميكافيللي) عن الواقعية السياسية، وقبل ان يتحدث توماس هوبز عن الحكم المطلق، او الشرعية الإلهية للحكام، وقبل ان يبدأ بودان ولوك وفولتير وروسو ومنيسكيو في الكتابة عن الحريات والعقود الاجتماعية، كان سيدنا علي عليه السلام قد كرس مفهوم السيادة حين رد على الخوارج الذين قالوا: (ما حاجتنا للخلفاء، لدينا القرآن ولدينا السنة) بقوله:

(كلام حق يُراد به باطل لا بد من امير برّام فاجر)<sup>١</sup>.

لقد حدد سيدنا علي عليه السلام مفهوم السياسة قبل جان بودن، ورفض البدائية في المجتمعات السياسية، وانتقل الى مرحلة النظام، قبل ان يتحدث جان لوك عن الانتقال من مرحلة البدائية الى مرحلة التطور المجتمعات المدنية، ورفض الحكم المطلق الذي نادى به توماس هوبز، اذ قال عليه السلام:

(من استبد برايه هلك، ومن شاور الرجال شاركها عقولها).

ان سيدنا امير المؤمنين عليا عليه السلام يعلن رفضه للفوضى (لا بد من امير بر او فاجر) ويعلن رفضه للحكم الاستبدادي، ويؤكد على الحقوق

١- نهج البلاغة، انترنت، خطب الامام علي، ج ٢، ص ١٠١، الاصح بالنص الأخير: (كلمة حق يراد بها باطل، نعم انه لا حكم الا لله، ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله، وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر).

الفردية اذ يقول: (لا يُعاب المرء بتأخير حقه، انما يُعاب من اخذ ما ليس له).

لقد رفض سيدنا علي عليه السلام النظام السياسي الاوتوقراطي (الوراثة) اذ قال: (واعجباہ أتكون الخلافة بالصحابة أو القرابة)؟. **تعليق (١١١)** تحديد الحقوق والواجبات بين الناس والحاكم واسس الشرعية، ولم يشترط ذلك بحكم مطلق دكتاتوري، انما اشترط ان تكون احكام القران الكريم وسنة رسوله عليه السلام أساسا للعلاقات بين الناس والدولة وحدد ذلك بناء على فهم الأدلة الشرعية ومنها قول رسول الله عليه السلام:

(لا طاعة مخلوق في معصية الخالق).

**تعليق (١١١)** راجع تعليق رقم (٧٥)، وكان هذا ردا على المفاوضات التي جرت في السقيفة لإعطاء الشرعية لابي بكر بحجة كونه من صحابة الرسول القريبين إليه، فرد عليهم عليه السلام بأنه إن كان القرب إلى النبي هو مصدر الشرعية، فأنا أقرب الناس إليه، وإن كان بالشورى فكيف تمت دون حضوره هو عليه السلام.

هذا وقد صرح القرآن الكريم بأن أولي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾** (الانفال ٧٥).

وجعل الإمامة في الذرية الطاهرة لإبراهيم **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾** (ال عمران ٣٣).

وصرح بأنهم **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾** (آل عمران ٣٤) وهذه وراثة ملكوتية ونورية أقر بها القرآن الكريم فجعل أوليائه في الأصلاب الطاهرة والارحام المطهرة.

أي ان المسلم لا يُطيع أيا كان إذا طلب منه معصية الخالق، بل ان على جميع الناس التقيد بالأحكام الشرعية المتمثلة بالقران والسنة.

الدولة عند سيدنا علي عليه السلام حاجة واقعية لكل الناس والتساوي على أساس (الشرعية) هو نقطة للارتكاز بين جميع الناس.

الاعمال الصالحة هي الصفة المشتركة لما يتوجب ان يقوم به الحاكم والمحكوم، فالحاكم عند سيدنا علي عليه السلام لا يأتي بالوراثة بل يأتي بمبايعة الناس وخيارهم الحر، وتكون الطاعة واجبة له ما التزم بأحكام الشرعية (القران الكريم وسنة رسوله)، وبالتالي فان الحاكم عند سيدنا علي عليه السلام ليس صاحبا للسلطة، وانما قائما على مظاهرها.

المواطنة عند سيدنا علي عليه السلام تقوم على التسليم، واليقين والتصديق والاقرار والأداء والنتائج يجب ان تكون الاعمال الصالحة لخدمة الدولة ومكوناتها.

لقد فهم سيدنا علي عليه السلام من الإسلام العدل كأساس للعلاقة بين الناس والدولة وبين الناس بعضهم البعض والعلاقة بين الدولة والدول الأخرى، اذ قال عليه السلام:

(استعمل العدل، واحذر العسف والحييف، فان العسف يعود بالجلاء والحييف يدعو للسيف)، أي عدم استخدام الشدة بغير الحق

(العسف)، والابتعاد عن التفرق والتشتت (الجللاء)، وعدم الميل عن العدل الى الظلم (الحييف).

وحذر سيدنا علي عليه السلام كل من يُقرر الاستبداد في الحكم (يوم المظلوم على الظالم، اشدُّ من يوم الظالم على المظلوم).

الدولة عند المُفكرين الغربيين تُعتبر عقدا اجتماعيا لمجموعة من الناس ضمن رقعة محددة من الأرض، اما عند سيدنا علي عليه السلام فالشرعية (القران الكريم وسنة رسوله) تُعتبر الأساس لمثل عليا تشمل كل الإنسانية بشكل عام، وعقدا يشمل مجموعة من الناس ضمن حدود دولتهم بشكل خاص، أي لا تناقض بين مبادئ الشرعية كمثل عليا للإنسان كافة، وللمجموعات من الناس التي تعيش ضمن حدود محددة تسمى الدولة.

ان الله سبحانه وتعالى خلق الناس أحرارا، وارادهم ان يعيشوا أحرارا وليسوا عبيدا، ارادهم عبادا لله وليسوا عبيدا للبشر.

فالناس جميعا عباد الله وليسوا عبيدا لاي من البشر، وعبادة الله هي أساس علاقة الناس ببعضهم البعض فلا كلمة تعلق على كلمة الله.

في هذه الخاتمة او البداية أود أن أبين حاجتنا للبحث في السلوم التفاوضي عند العرب خاصة وعند المسلمين عامة، وان تتمكن علميا من اسناد اصطلاح سلوك تفاوضي عربي إسلامي نظرا لوجود ٥٧ دولة

إسلامية، فقد يكون علينا ان نبدأ بتحديد السلوك التفاوضي لكل دولة منها على حدة، ثم نحدد ذلك القواسم المشتركة استنادا للعناصر الاثني عشر عند سيدنا علي عليه السلام، الذي ادرك كغيره من الصحابة ان القران الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعتبران ميثاقا للمثل العليا للناس كافة، اما الدولة فهي العقد الاجتماعي لمجموعة من الناس ضمن حدود جغرافية محددة، فما كان بديها عند الصحابة ومنهم علي استغرقت الأمم الأخرى قرونا لمعرفة أجزاء منقوصة منه.

لاحظنا عندما وقعت الفتنة وتفاقت الأزمة بمقتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ومبايعة سيدنا علي عليه السلام ومعركة الجمل ومعركة صفين كيف سلك سيدنا علي عليه السلام طريق الشرعية والمصالح في إدارة الازمات، وكيف كان السلوك التفاوضي لمعاوية مستندا الى المواقف والى معادلة اللعبة الصفرية (Zero sum game).

وقد بين علي علميا ان ديننا القويم (كتاب الله وسنة رسوله)، يوفر لنا كل ما نحتاجه في ديانا وفي اخرتنا.

وكما حددنا فانه لان ينقصنا شيء من عناصر الحكم الرشيد والتواصل والمفاوضات وتحديد المصالح وصناعة الأرضية المشتركة في حل الخلافات، فلقد سبقنا المدراس الغربية في كل ذلك.

امل ان يكون هذا الكتاب البداية لإعادة النظر والاحتكام للعلم

والمعرفة والصبر والثبات والمتغيرات والقيادة والمسؤولية وفوق هذا جميعه العدالة، إضافة الى عناصر المصلحة، الالتزام، الشرعية، الخيارات، البدائل، العلاقات والاتصال.

ان الحديث عن بناء الدولة المدنية لا يعني الابتعاد عن المثل العليا لديننا الإسلامي الحنيف، بل على العكس تماما فان هذه المثل يجب ان تشكل نقطة الارتكاز للحكم الرشيد الذي يجب ان يقوم على أساس الحاكم القائم على مظاهر السلطة وليس صاحبها، الحكم الذي يقوم على خيار الناس (عبر صناديق الاقتراع) والايمان بحتمية تداول السلطة والمكاشفة والمحاسبة والمساءلة لكافة المسؤولين دون استثناء مهما كانت مناصبهم، باعتبارهم جميعا عباد الله يجب عليهم اتباع امره وحكمه بدءا من الأمير وانتهاء بالمواطن العادي.

عندما قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه لم يحدث فراغ ديني (اسلامي)، لان الإسلام كان قد اكتمل قبل وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال في خطبة الوداع: (اليوم أكملت لكم دينكم).

الفراغ الذي حدث كان سياسيا وليس دينيا، فالذي قُتل أمير المؤمنين وليس الدين الحنيف، فالدين الإسلامي كان مكتملا عند وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولا زال الى اليوم وسيكون في كل الأيام القادمة، دينا مكتملا شائعا ليس فقط في الدولة الإسلامية بل في كل قارات الأرض.

وكما حددنا فانه لا ينقصنا شيء من عناصر الحكم الرشيد والتواصل  
والمفاوضات وتحديد المصالح وصناعة الأرضية المشتركة في حل  
الخلافات، فلقد سبقنا المدارس الغربية في كل ذلك.

امل ان يكون هذا الكتاب البداية لإعادة النظر والاحتكام للعلم  
والمعرفة والصبر والثبات والمتغيرات والقيادة والمسؤولية وفوق هذا  
جميعه العدالة، اضافة الى عناصر المصلحة، الالتزام، الشرعية،  
الخيارات، البدائل، العلاقات والاتصال انطلاقا من مرجعية الاحكام  
الشرعية.

والله ولي التوفيق.





# القهرس

ص	الموضوع
٥	مقدمة المركز .....
٩	حلقة نقاشية .....
١٥	مقدمة الدكتور دلال صائب عريقات .....
٢١	شكر وتقدير .....
٢٣	تقديم .....
٢٧	المقدمة .....
٤١	<b><u>الفصل الأول</u></b>
	الجزء الأول:
٤٣	العناصر التفاوضية السبعة في المدارس الغربية أولاً: مراجعة ما كتبه روجر فيشر حول المفاوضات
٤٣	وتحديد العناصر السبعة .....
٤٥	ثانياً: قواعد التدريب على المفاوضات .....
٤٧	ثالثاً: أسئلة فيشر وميري حول العناصر السبعة ...
٥٢	رابعاً: العناصر السبعة في كراس ميري وبارنيت .....

ص	الموضوع
	<b>الجزء الثاني:</b>
٧٧	العناصر التفاوضية السبعة في المدارس الغربية
٧٧	أولاً: العناصر التفاوضية في مدرسة الرسول العظيم ﷺ .....
٨١	ثانياً: السلوك التفاوضي لكفار قريش .....
١١١	ثالثاً: العناصر السبعة في فتح مكة .....
	<b>الفصل الثاني</b>
١٢١	عناصر المفاوضات عند سيدنا امير المؤمنين علي بن ابي طالب <small>عليه السلام</small>
١٢٣	أولاً: المسائل الخلافية في خلافة سيدنا علي <small>عليه السلام</small> .....
١٤١	ثانياً: تحديد عناصر المفاوضات عند سيدنا علي <small>عليه السلام</small> ..
١٧٧	ثالثاً: عناصر المفاوضات الخمسة الإضافية عند سيدنا علي <small>عليه السلام</small> .....
٢٠٤	صفات المفاوضات عند سيدنا علي <small>عليه السلام</small> .....
٢١٢	رابعاً: ملخص لعناصر المفاوضات عند سيدنا علي <small>عليه السلام</small>
٢١٥	<b>الفصل الثالث</b>
٢١٧	المحطات الرئيسية عند سيدنا علي <small>عليه السلام</small> وعناصره التفاوضية الاثنا عشر .....
٢٢٠	أولاً: القصص من قتلة سيدنا عثمان بن عفان <small>عليه السلام</small> .
٢٢٠	١- مقتل سيدنا عثمان <small>عليه السلام</small> ومبايعة سيدنا علي <small>عليه السلام</small> .
٢٣١	٢- مسألة القصص من قتلة سيدنا عثمان <small>عليه السلام</small> ...
٢٤٣	ثانياً: عزل الولاة .....

ص	الموضوع
٢٤٧	ثالثا: مفاوضات الرسائل .....
٢٥١	رابعا عناصر سيدنا عليؑ في عزل معاوية .....
٢٥٥	خامسا: سيدنا عليؑ وإدارة الفتنة والمفاوضات مع معاوية .....
٢٥٥	١- موقعة الجمل .....
٢٥٨	٢- مواقف سيدنا عليؑ .....
٢٦٦	٣- بعد معركة الجمل .....
٢٦٨	٤- مفاوضات صفين .....
٢٩٠	٥- مفاوضات ام حكيم؟ .....
٣١٥	٦- نتائج المفاوضات (التحكيم) .....
٣٢١	٧- موقف سيدنا عليؑ من نتائج المفاوضات (التحكيم) .....
٣٣٠	عناصر التفاوض عند سيدنا عليؑ .....
٣٣٠	أ- في أولا خلافته .....
٣٣١	ب- قبل موته .....
٣٣٥	الخاتمة .....
٣٤٥	الفهرس .....

